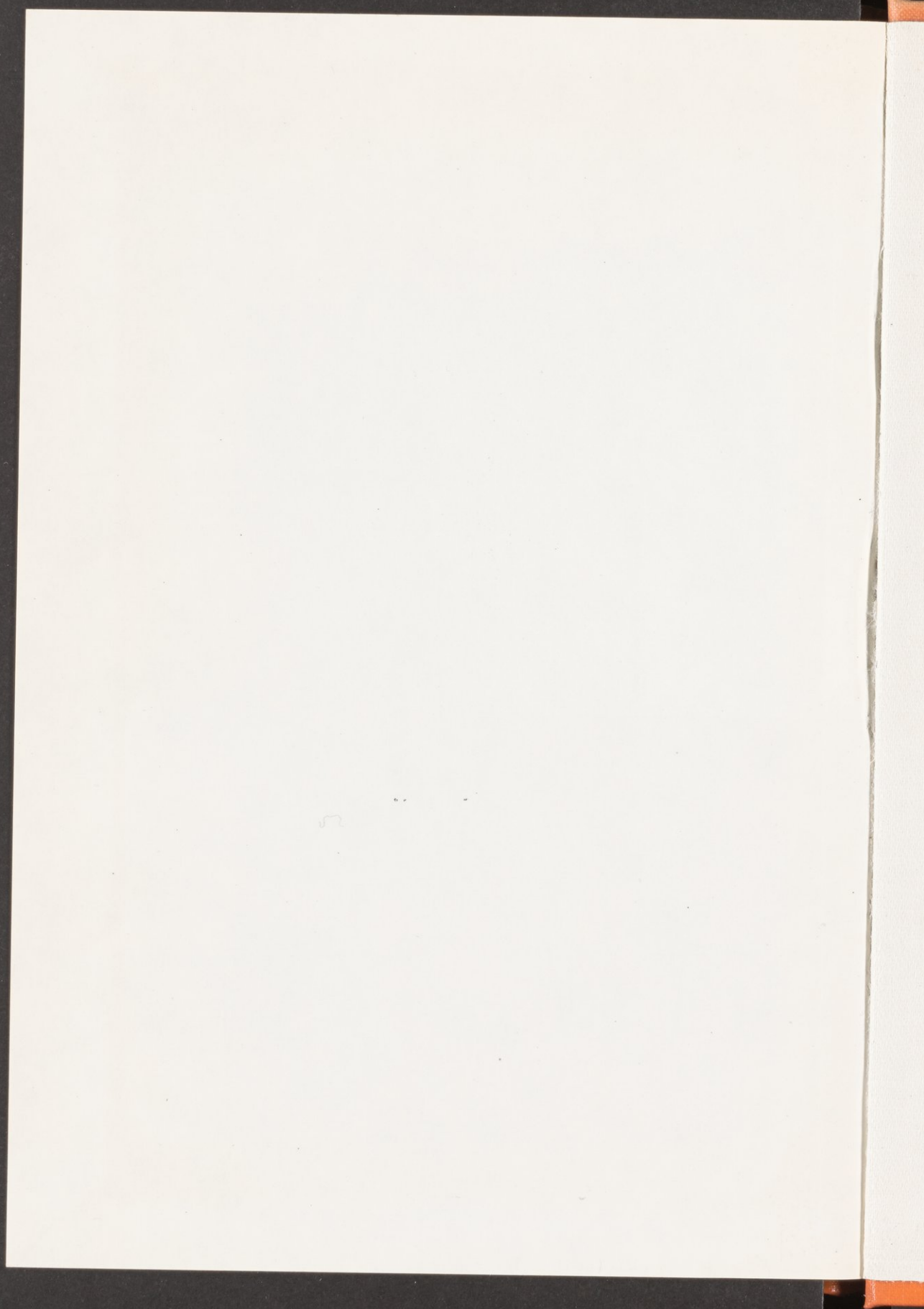
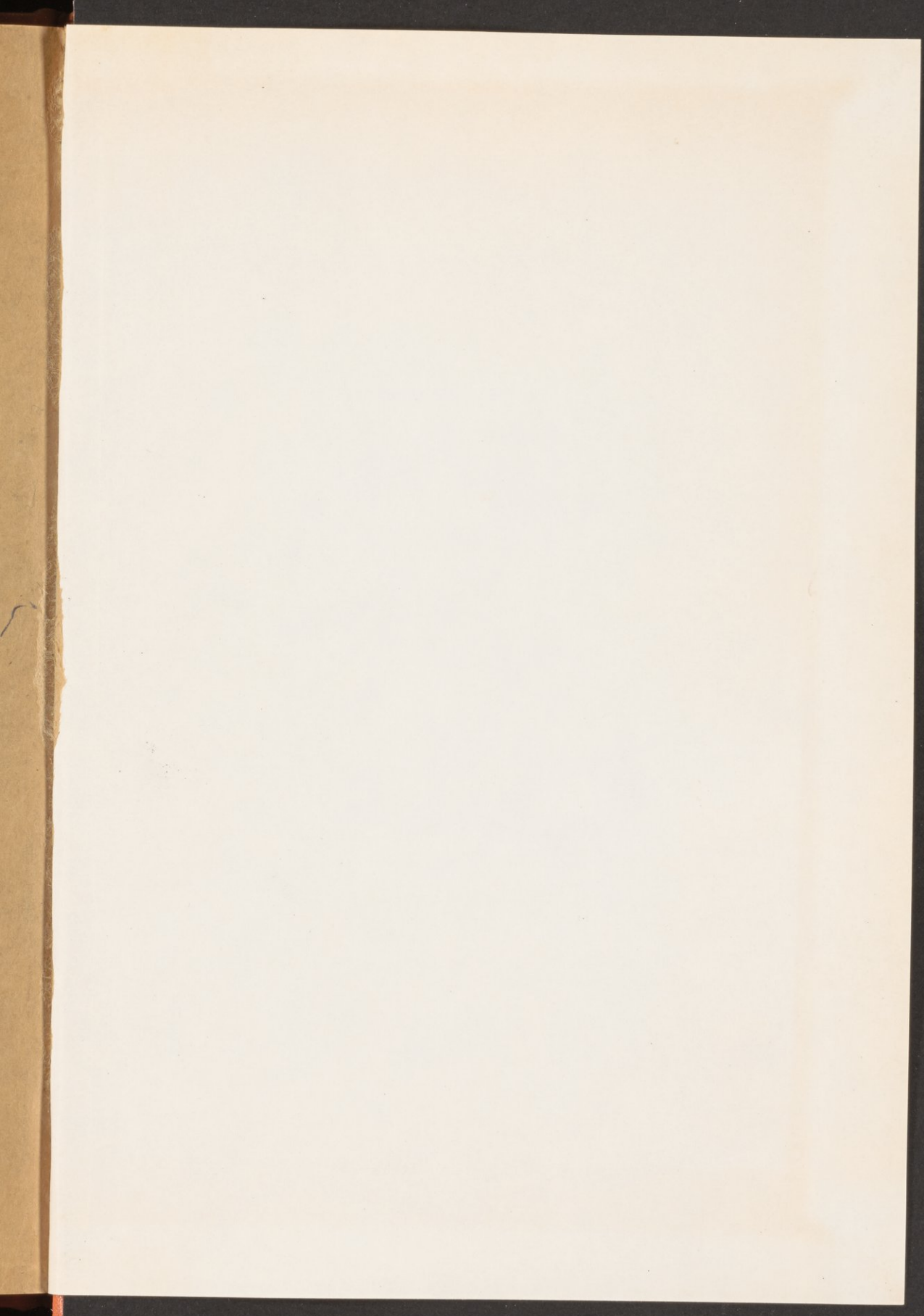




NEW YORK
UNIVERSITY
LIBRARIES

GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY



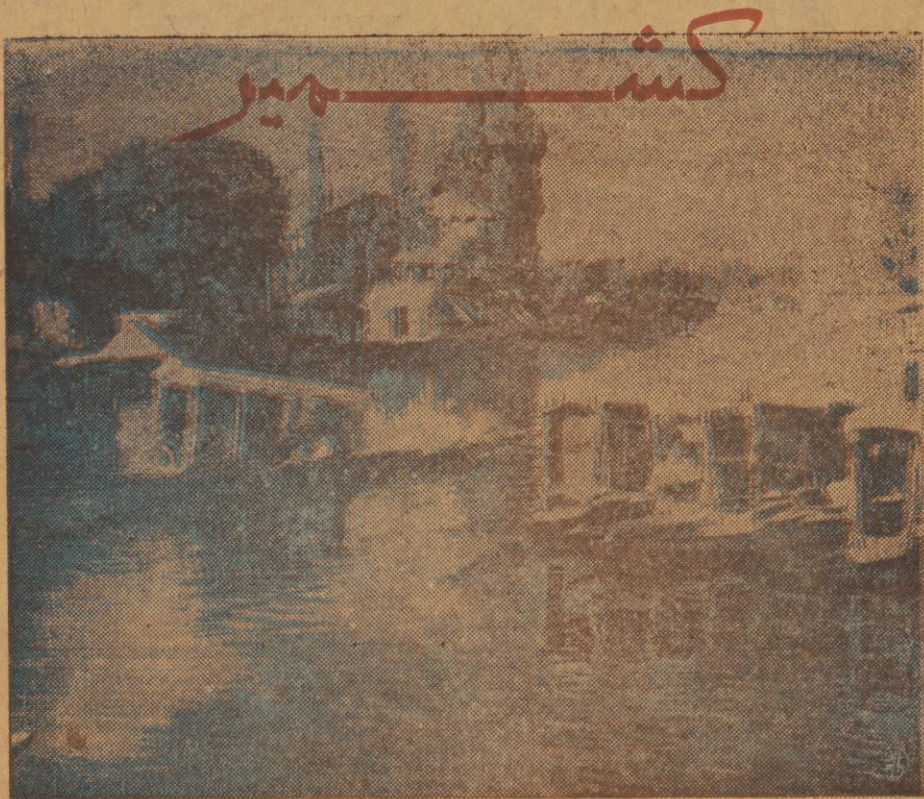


نور اليزداود

مختارة

في

الفردوس





Ankara

*Pakistan Sefareti
Basın Atasesinin
Saygılarıyla*

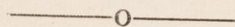
Da'ūd, Nur al-Dīn

نور الدين داود

/Mihna fī al-Firdaws/

مختارة
في

الفردوس



مطبعة المعارف بغداد

سنة ١٣٦٩ هجرية المصادفة ١٩٥٠ ميلادية

Ally

Near East

DS

485

.K2

.D28

e-1

اهراء الكتاب

الى المظلومين الذين انفقروا هو تقرير
المصبر ، الى المجاهدين في سبيل الحرية
والعدالة وهو الانسانه وكرامته ، أرفع
هذه الفصول المتواضعة .

نور الدين داود

مصائبنا (*)

للشاعرة أميرة نور الدين داود

نهوضاً فان الدين أصبح واهياً
وقبلتنا الاولى استحوالت مسارحاً
واخواننا في الدين والقوم أصبحوا
وفاز بنو اسرائيل بالدولة التي
إذ القدس في أيدي الصهايين ذات
لمختلف الآثام من شر فتيمة
شتاتاً وكل حل في دار هجرة
أرادوا ونالوا كل نعمى ولذة

* * * *

مصائبنا في الشرق والغرب أصبحت
طرابلس أقصى الغرب في ضيمها غدت
و«كشمير» سيمت كل ظلم وقسوة
يعيث بها الهندوك من غير رحمة
أفكرة تقرير المصير جريمة؟!
مشاكل والأيام بالسعد ضنت
تكابد بأس الغرب في عقر أزيمة
وقد حرمت كل الحقوق بشدة
فيمكب أهلها بها شر نكبة
تكابدها الاقوام في كل أمة

(*) من قصيدة القتها الشاعرة في حفلة الجالية الباكستانية في بغداد في الترحيب
بمقدم نخامة السيد لياقت علي خان رئيس وزراء باكستان ونشرت في جريدة الحوادث
في العدد ١٩٠٧ بتاريخ ١٦ ايار ١٩٤٩

بين أيدي القراء

محنة في الفردوس !

عنوان لا بد وان يشغل القاريء بعض الوقت ! انه سيقف أمامه حائر لا يدري
ما الفردوس ؟ وما محنته ؟ وكيف يصدق ان تكون فيه محنة ينقلها قارىء حي
الى أهل الدنيا الاحياء ؟ وقد يكون أقرب اليه ان يتصور العنوان عنوان قصة
سببها الخيال كما سبب خيال أبي العلاء المعري رسالة الغفران . ولكن : كلا ...
انه موضوع بلد تعني بمحاسنه الشعراء واطراء الغرباء فحنوا اليه حنين الانباء .
انه موضوع بلاد شبهت بالجنان ولسكنها تجتاز اليوم محنة يتلظى بنيرانها أهلها
في حلك من الظلام لا يدرون أم خارجون الى النور ليعيشوا في جناتهم عيشة
يرتضونها أم هم ذاهبون الى مصير ذهب اليه اخوان لهم في بقاع اخرى من
قارتهم .. ان البلاد هي كشمير الاسلامية التي قال فيها الشاعر السيد محمد اقبال :
تم كل زخما بان جنت كشمير دل از حريم حجاز ونواز شيراز است
اي تكون جسدي في رياض جنة كشمير ، وصيغ قلبي في حرم الحجاز
ونشيدني من شيراز .

وقيل ان جهانكير الايمراطور المغولي زوج نورجهان اتخذ من كشمير
محرماً يحج اليه وكان يتعنى بمحاسن كشمير فيقول اذا كانت على الارض جنة
فهي هذه .

وقد صاغ الشاعر الايرلندي توماس مور هذا المعنى في قصيدة نظمها في
وصف عهد جهانكير قائلاً :

And oh! if there be an elysium on earth
It is this, it is this !

اي : واذا فرضنا وجود جنة الفردوس على الارض ، فانها هذه انها هذه ! وقد

صاغ نفس المعنى الشاعر جو هدري خوشي محمد ناظر في « نغمه فردوس »
اي « لحن الفردوس » قائلا :

اكر فردوس بر روی زمین است هم این است و هم این است و هم این است
اي : اذا كانت جنة الفردوس على وجه الارض ، فهذه هي ، فهذه هي ، فهذه هي .

ولسكن هذه البلاد التي تغنى بجمالها الشعراء وأفاض في وصفها الادباء
فرفعوها الى مرتبة الفردائيس التي وعد الانسان بنعيمها وحوورها العين لم تعد
تقسم بتلك السمة الا من حيث ما وهبها الله من جمال . فان جبالها الشم المسكلة
بالثلوج ورياضها الوارفة الظلال في السفوح وسهولها المزركشة بالرياحين
والازهار والورود وبجراتها المتلائية تحت أشعة الشمس كالمرايا لا تزال ترينا
الفردائيس على الارض والسكن لا يسكن هذه الفردائيس — مع الاسف — إلا
اناس معذبون مضطهدون مظلومون يحكمهم غرباء عن جنسهم أعداء ثقافتهم
وعقائدهم وتقاليدهم ومقدساتهم .

وقد أثار وضع أولئك البائسين، سكان الفردوس ، نزاعا بين حكومتين
ناشئتين لم تحظيا بالحرية الا بعد اداء ثمنها غالبا وأعني بهما حكومة الهند
وباكستان . ويشغل هذا النزاع كبار الساسة في الشرق والغرب لانهم يخشون
ان يتطور الى حرب جارية دامية لا تخل بالاستقرار المتوخى للشرق الاوسط
فحسب بل يخشى ان يتعدى أثرها هذا الحد الى الاخلال بأمن الدنيا وسلامها .
بيد ان الذين يهتمون بأمر كشمير في الغرب هم غيرهم في الشرق . فان هذا
الاهتمام يكاد ينحصر في الغرب في عدد ضئيل من رجال السياسة في الدول
الكبرى وأوساط الامم المتحدة بينما نجد في الشرق يثير اهتمام خمسمائة مليون
من المسلمين تمتد بلادهم من سواحل المحيط الاطلنطي في الغرب الى جزر الهند
الشرقية فأقصى الصين .

فان العالم الاسلامي على اختلاف ملله ونحله يؤمن بوحدة المسلمين الثقافية
والروحية ويشعر في نفس الوقت بوحدة المصالح المادية الناشئة عن تجاور أقطاره .

لذلك نجد مصير ا كثرية سكان كشمير التي تقرب من اربعة ملايين نسمة لا يثير اهتمام المسلمين فحسب و لـكنه يبعث فيهم القلق لما يبلغهم من ضروب الاضطهاد للمسلمين في البلاد الراضخة لحكومة الهند الوثنية .

وقد لا أخطيء اذا ما قلت ان العراق ا كثر الاقطار العربية والاسلامية شعوراً باحداث البلاد الاسلامية لانه وفيه اجدات آل بيت الرسالة الطاهرين عليهم السلام ا كثر البلاد الاسلامية اتصالاً بالعالم الاسلامي ، بمد الحجاز ، لما يتوافد عليه من الزوار الذين يختار عدد منهم المكث في العراق لقضاء ما تبقى من أعمالهم في جوار الاجداث المقدسة في بغداد او النجف او كربلاء او سامراء وقد يبقى البعض للتفقه في الدين على أيدي علماء العراق الاعلام الذين لهم مكائهم المرموقة في شرق العالم الاسلامي بوجه خاص .

ان من يبحث في هذه الصلة يجدها ترجع الى القرن الاول الهجري يوم اتجه العرب الى فتح خراسان من قواعدهم في العراق (١١٨ ٦٣٩ م) وقد ظل العراق قاءة الفتوحات الاسلامية في الشرق الى انتهاء حكم الامويين (سنة ١٣٢ ٧٤٩ م) وعندما بدأ الحكم العباسي في هذا التاريخ كان العراق موطن سيادة وسلطان مطلقين على بلاد تمتد الى كاشغر في غربي الصين ومكران والسند وقنوج في شبه جزيرة الهند . وقد دامت هذه السيادة الى نهاية عهد المأمون (سنة ٢١٨ ٨٣٣ م) حيث ظهرت اول دولة اقليمية في خراسان واخذ نفوذ الأتراك وغيرهم يزداد في دار الخلافة العباسية مما سبب تقلص سيادة الخلافة وسلطانها وظهور الحكومات المحلية وحلول سيادتها وسلطانها محل سيادة الخلافة وسلطانها شيئاً فشيئاً الى ان غدت سيادة الخلافة « أسمية » وسلطانها « رسمية » ثم زال الاسم والرسم مع زوال الخلافة العباسية سنة (٦٥٦ ١٢٥٨ م) عندما اكتسح هولاء كو بغداد .

بيد ان هذه النهاية المؤلمة التي أدت الى تمزق الدولة العباسية الاسلامية الكبرى لم تقطع صلة العراق بالبلاد الشرقية ، فقد بقيت هذه الصلة ثقافية وروحية وحتى اقتصادية رغم الوقائع التاريخية والاحداث السياسية التي أشاعت الحروب والثورات فأخلت مدة من الزمن في سلامة طرق المواصلات وأمنها .

فقد واصلت رغم تلك الاحداث ، جموع الزائرين وطلاب العلم والناسكين والتجار ارتياد العراق . كذلك واصل رجال الدين والوظاظ والمرشدون وغيرهم من العراقيين ارتياد بلاد الشرق . وقد نشأ عن هذا الاتصال المتواصل بين العراق والشرق انتقال اسر عراقية الى بلاد الشرق ، تحتفظ حتى اليوم بكناها العربية ، وانتقال أسر من الشرق الى العراق نجد الكثير منها اليوم بين ظهرائنا .

بدافع هذا الشعور انصرفت منذ بضعة شهور الى دراسة ايلة كشمير مستمعيناً بالكتب العربية والافرنجية بغية استجلاء : (اولاً) ارتباط كشمير باحد الطرفين المتنازعين من الوجوه الثقافية والاقتصادية والسياسية والتاريخية و (ثانياً) صلة سكان كشمير بسكان شبه جزيرة الهند . اذ كلما تطلعت الى شبه جزيرة الهند وجدت بلاد الهند ، ذات المناخ المتناسق والجنس المتقارب في المزايا والمقائد والاخلاق وطرز المعيشة واللغات ، تنتهي في جنوبي منطقة كشمير الجبلية الباردة ، وكلما تذكرت الكشميريين ذوي البشرة البيضاء واللغة التي تفرها المفردات العربية والفارسية والتركية والافغانية (البستو) ، والادبيات التي تطنى عليها ادبيات فارس ، والمقائد والاخلاق والعادات المتناسقة مع عقائد و اخلاق وعادات باكستان وأفغانستان وتركستان ويران كنت أتخيل الشعب الكشميري شعباً من شعوب أواسط آسية انحدر الى البسلاد من الشمال او الشمال الغربي .

ولما انتهيت من هذه الدراسة الى تكوين هذه الفصول رأيت ان أتخف بها المكتبة العربية لتكون نواة سلسلة دراسات لبلاد الاسلام يقوم بها فضلاء الاساتذة والباحثين ليزيدوا المسلمين علماء باحوال مختلف اجزاء عالمهم وسكانها مما يساعد على التعارف والتقارب وتوثيق الصلات بالتعاون على درء الاخطار التي تهدد كيانهم المشترك سواء أ كان منشأ هذه الاخطار نظاماً محصوراً أم آراء مسمومة وافدة عليهم من خارج عالمهم .

والله من وراء القصد .

نور الدين داود

الوضع الجغرافي

وصف عام - جمال الطبيعة - المناخ الاوروبي - التكوين
الارضي - الصلة بالعالم الخارجى - أصل السكان
الرجل الكشميري - المرأة الكشميرية
التقسيمات الادارية - المواصلات - الزراعة

من ينظر الى شبه جزيرة الهند فى خريطة العالم يجدها فى شكل معين يصاقب رأسه الدرجة ٣٢ر١٧ فى شمال خط الاستواء ويلامس أسفله الدرجة (٥) فى شمال خط الاستواء ، يسود هذه المنطقة مناخ رطب حار فى السواحل والسهول الجنوبية يتلطف فى الشمال ، ويجد شبه الجزيرة من الشرق سلسلة جبال تنحدر من سلسلة هميلايا الى خليج بنغال ومن الغرب روافد نهر الهندوس التي تصب فى بحر العرب فى كراچى وقد شاء تطور السياسة وشاءت احداث التاريخ ان تمتد حدود شبه الجزيرة سياسياً الى أبعد من هذه الحدود الطبيعية الى خط العرض ٣٦ر٥٨ فى شمال خط الاستواء وفى هذا القسم الذي يبدأ من الدرجة ٣٢ر١٧ الى ٣٦ر٥٨ شمال خط الاستواء تقع ايالة كشمير التي تدعى « كشمير وجو » وهي بلاد جميلة تختلف عما فى جنوبها من بلاد الهند وفى شمالها من بلاد المغول والترك والاوزبك ولكنها تقع بين الطرفين وسطاً اكثر شبةاً بشمالها من حيث المناخ مع جمال تنكاد تنفرد به فى آسيا .

اما من حيث السكان ولقمتهم وتقاليدهم وأخلاقهم وعاداتهم فانها اكثر انسجاماً مع باكستان الواقعة فى جنوبها وغربها وشمالها الغربي لكن المرء يلاحظ فيها خليطاً غريباً من الناس بسحنات مغولية وتيبية وأزبكية وفارسية وسامية الى جانب اقلية هندوكية ضئيلة .

تبلغ مساحة كشمير وجو ٨٤٤٧١ ميلاً مربعاً من الاراضي الجبلية يتخللها سهلان اولهما المعروف بوادي كشمير وطوله ٨٤ ميلاً وعرضه ٢٥ ميلاً



تتوسطه عاصمته سريناكار الواقعة على ضفتي نهر جيلوم وثانيتها سهل جمو المتاخم
 للبنجاب ويعر بقسمه الشرقي نهر شناب وفي غربه نهر جيلوم الفاصل بين « جمو »
 و « بنجاب » .

ويحد هذه الايالة من الشمال تركستان الصينية ومن الجنوب ولاية بنجاب
 بقسميها الشرقي والغربي ومن الشرق جبال هميلايا التي تفصل بينها وبين التبت
 ومن الغرب ولاية الحدود الشمالية الغربية الباكستانية التي تمتد من غربها الجنوبي الى
 شمالها الغربي . فالصلة بين هذه المنطقة والهند تنحصر في شقة صغيرة من ارض
 بنجاب الشرقية التي ألحقت بالهند على أثر تقسيم شبه جزيرة الهند بين الهند
 وباكستان .

وتلوهما في الشمال الشرقي سلسلة جبال قره قورم وفي الشمال الغربي سلسلة بدخشان وهندوكوش وفي الشرق سلسلة هميلايا . وتحيط بوادي كشمير سلسلة جبال بير بالجمال التي يبلغ ارتفاعها ١٤٠٠٠ قدم من كل الجهات ويبدو الوادي في حوض هذه السلسلة شديداً بمسرح يوناني زاهي الخضرة « وهبه الله أرضاً خصبة وجواً رائعاً وأنهاراً متدفقة وبحيرات متلائية وأزهاراً فواحة وفواكه لذيذة وطيوراً مفردة وقد اشتهر هذا الوادي بكونه جنة الجنس البشري (١) .

جمال الطبيعة

يشبه بعض الاوروبيين كشمير بسويسرة ويشبهها بعضهم باليونان ومع ان سويسرة تمتاز بجبالها المحيطة بالبحيرات كما هي الحالة في كشمير بيد انه ليس في سويسرة من الجبال ما يضاها بعظمته جبال كشمير . يقول فيكنه (٢) : « ان النباتات والغابات والاحراج والسيول (صورة طبق الاصل) لما في جبال الالب ولكن ليس في الدنيا اي محل يشهد فيه المرء مستديراً كاملاً من الجبال المكحلة بالثلوج تحيط بسهل يبلغ ١٩٠٠ ميل مربع ويعلو في كل مكان خمسة آلاف قدم عن سطح البحر سوى وادي كشمير . »

ويبلغ عرض الوادي من مثلجة الى مثلجة بين ٢٥ و ٣٠ ميلاً وان كثيراً من قمم كشمير التي تؤلف جداراً قائماً متواصل الامتداد تتجاوز في الارتفاع « مونت بلانك » في سويسرة كثيراً وهي ارفع من جبال القوقاس ايضاً . ثم ليس وراء جبال سويسرة ما وراء جبال كشمير وأقصد الجبال التي لا يوجد أجمل منها في الدنيا .

ويذهب البعض الى حد القول بان كشمير أجمل من اليونان التي تغني بها الشعراء . والسير فرنسيس يانغ هو من اولئك فقد قال في صدد المفاضلة :

« ان سماءها هي نفس السماء الزرقاء وشمسها نفس الشمس الساطعة هناك ولكن جبالها الارجوانية أعظم وأضخم بكثير وان لم تكن فيها بحار ففيها

(١) المجلد الثاني من Historianis history of the world ص ٤٥٨

(٢) جسي . ني . فيكن Vigne سائح : انظر المجلد الاول من سياحته صحيفة ٢٨٩



بجيرات وأنهر ولكن جبالها الممكّلة بالثلوج أكثر تأثيراً على المشاعر وإن
مشاهدها الطبيعية أكثر تنوعاً. فيها الحقول والغابات والجبال الوعرة والوادي
المنفرد وانتهى إلى القول انه بعد ان شاهد البلدين وجد كشميراً أبعد أثراً
في النفوس من حيث جمالها الطبيعي .

وقد قال فيها السيد محمد لإقبال :

كوه ودریا و غروب آفتاب من خدارا ديدم آنجاي حجاب

ومعناه : جبل وبحر وغروب شمس، رأيتها هناك، من أثر الله لا يحجبها حجاب .
ومن أجل ما في كشمير بحيرة دال التي تحيط بها جبال نزر كوش
سفوحها البساتين والغابات فمن يطل على هذه البحيرة في الصباح الباكر من الموقع
الذي يدعى « تحت سليمان (١) في الجبل يعلم ما فيها من سحر أخاذ . فانه يجد
صور الاشجار ومن ورائها الجبال منعكسة على صفحة هذه البحيرة انعكاس
الاعراض على المرآة الصافية . وقد انتهى جمالها القاضي ميان محمد شاه دين فقال :
رجائي تو دال كي كشاري مزار هو ا

اي « رجائي اليكم ان تجعلوا قبري بعد المات على ضفة بحيرة دال »
وليست بحيرة « دال » صفحة من الماء فحسب ولكنها اكثر من ذلك فانك
تري في جنباتها بساتيناً عائمة وجزراً صغيرة تتخللها الجداول وعلى سواحلها
عدداً من القرى الجميلة تمتد لمسافة خمسة أميال طولاً وميلين عرضاً .

المناخ الاوروبي

مع ان الجليد يعلو قم الجبال صيفاً وشتاء وان السهل يعلو خمسة آلاف
قدم عن سطح البحر فليس في كشمير البرد القارص القاسي . فقد قال فيها احد
الشعراء بالفارسية :

كرمش نه كرم است ، سردش نه سرد است

اي انها حارة وليست حارة ، وباردة وليست باردة

والسبب قيام الجبال الشاهقة حائلاً دون صقيع الشمال ولوافح الجنوب .

(١) تقول الاساطير الشائعة في كشمير ان النبي سليمان اطل من هذا المكان على الهند
والاقرب الى المعقول ان يكون الشخص الذي اطل من هذا المكان احد قادة العرب الذين
احتلوا شمالي كشمير . وقد روى المؤرخون العرب ان قتيبة ابن مسلم بعد ان فتح
بلاد ما وراء النهر (وهي تركستان الروسية اليوم) عزم على فتح الصين فبعث اليها بكشافته
وقيل انه فتح في سنة (٥٩٦ هـ ٧١٤ م) كاشف وقد روى الطبري انه لم يفتحها ولكنه بلغ
تخومها فقبل الجزية من ملك الصين وسواء افتتح كاشف ام لم يفتحها فان مجرد دخوله تخوم
الصين دليل على انه كان في ذلك التاريخ في شمالي كشمير .

لذلك فان مناخها يعادل المناخ الاوربي من البحر الابيض المتوسط فشمالا وان درجة الحرارة من كانون الثاني الى منتصف شباط تكون عادة بمعدل ٣٥ درجة فهرنهايت اي ٣ فوق الصفر بمقياس سانتيفراد ومن تموز الى منتصف آب ٨٠ درجة فهرنهايت اي ٢٧ درجة سانتيفراد اما في الاحوال الشاذة فقد تهبط في الشتاء الى ١٥ درجة فهرنهايت اي اكثر من ١٠ تحت الصفر وتصل الى ٤٥ فهرنهايت اي ٧ فوق الصفر وفي الصيف قد تهبط الى ٥٥ اي ١٣ سانتيفراد فوق الصفر وتصل الى ٣٣ فهرنهايت اي نحو سانتيفرادين .

ولا يختلف مناخ الوادي في شهر ايار من مناخ سويسرة ومع انه يأخذ بالتغير كلما تقدم الصيف ولكن مهما اشتد الحر فانه لا يتجاوز حرارة جنوبي ايطاليا . وأشهر الخريف في كشمير من أجل أشهر السنة . اذ يكون الجو صافياً والسماة زرقاء ساحرة والشمس ساطعة تنير الارحاء والنسيم بارداً مقبولاً .



ويسقط المطر بكثرة في جبال هميلايا وحواليها بيد ان معدله السنوي في سرينا كار لا يزيد عن ٢٧ عقدة .

ويتساقط الثلج في الشتاء في معظم أنحاء كشمير في أوقات متفاوتة ولكنه يعم البلاد كلها جبلا وسهلا مدة شهرين من السنة لذلك تعتبر كشمير من البلاد الصالحة للرياضة الشتائية ويعتقد ان مناخها أصلح من مناخ انكلترا للمصدورين . وكما ان مناخ كشمير لا يختلف عن مناخ اوروبا فكذلك لا يختلف عن مناخ اميركا إذ يوجد فيها الاميريكي مناخ كمنة البارد الى جانب مناخ شمالي المكسيكو الحار ومناخ لوس انجلس المعتدل .

التكون الارضى

بين العلم و الاساطير

من الغريب ان يتفق رأي علماء طبقات الارض في تكوين ارض كشمير مع الاساطير التقليدية القديمة . فان العلماء يمتقدون ان وادي كشمير كان بحيرة واسعة عميقة الغور قبل نحو من ١٠٠ مليون عام وتكاد تذهب الاساطير الى نفس الرأي ولكن بالطريقة التي يستوحىها الانسان من محيطه و طراز تفكيره واعتقاده ، ومع ان لا قيمة علمية لمثل هذه الاساطير من المفيد ان يحيط بها القارىء فيستجلى وجه تكون العقائد الهندوكية .

يزعم ان جيفا Chiva المدعوة ساني ظهرت بشكل الماء ويزعم انه من صنع جاكتي Chakti (احد الآلهة الهندوكيين) وقد دعى المحل الذي ظهرت فيه (ساتيساراس) اي المحل الذي مسخت فيه جاكتي ساني فعدت بحيرة .

وتزعم الاسطورة ان ساني هي ابنة داكسا Daksa وقد رمت بنفسها في نار التضحية التي أرقدها أبوها لانه رفض ان يدعو عريسها ليأخذ نصيبه من النذور . ثم تمضي الاسطورة تقول ان حفيد « برامه » كاجايا Kachyapa قام بزيارة من الجنوب الى البنجاب ولما وصل جالاندهارا « جولاندر » الكائنة في شمال غربي البنجاب وجد البلاد وقد عبث بها

الشیطان المدعو « ركساس » الخلق من الماء (جالود بهـا) اذ كان قد اتخذ
البحيرة الواسعة « ساتيسراس » مقراً له فأفسد البلاد وجعلها خراباً يباباً . وقد
فزع كاجيابا من هذا الشيطان وجنوده فأخذ يتمرد ويستغيث حتى جاءه من
آلهة الهندو « هندو تریاد » و « براهمه فيشنو » و « جيفا » . وقد ظهر ان
« ايندرا » إله الصواعق قد بذل جهداً مع آلهة آخرين لآبادة الشياطين ولكنهم
لم يفلحوا الا في اباده قليل منهم وقد اختفت الاكثرية في المياه . فانقلب الاله
فيشنو خنزيراً فضرب بذنبه جبال فاراهامولا (المحل الذي فيه بلدة برامولا (١)
الحديثة) وأزال بانياهه العوائق الاخرى فتدفقت مياه البحيرة الى الاراضي
الواطئة في سرينا كار (عاصمة كشمير الحاضرة) وغمر المارد نفسه فيها محاولاً
الاختفاء ولكن فيشنو تعقبه وقبض عليه ثم أبادته الآلهة . ولما تم اباده
(جالود بهـا) فقد الجنود معنوياتهم ولم يتمكنوا من الصمود فتواروا عن
الانظار وبعد جفاف المياه الواسعة أخذ الناس بسكنائها في الصيف والانسحاب
منها الى الاماكن الجافة الدافئة في الجنوب شتاء تاركين كشمير للشياطين .
وقد اختار مرة احد الشيوخ البرهميين البقاء في الشتاء متخفياً في احد الكهوف
فقبض عليه الشياطين واخذوه الى محل يدعى اليوم نيلا ناگه (٢)
حيث رمي في البحيرة . ففطس الى الاسفل ثم استقر في قصر عظيم
أقيم فيه عرش جلس عليه الملك نيلا ناگه (ابن كاجيابا) فثقل بين يديه وشكاه

(١) برامولا بلدة تقع على ضفتي نهر جيلوم ويقوم بين الضفتين جسر يصلهما ببعضهما .
وتبعد برامولا عن سرينا كار (٣٤) ميلاً تملو هذه البلدة عن سطح البحر ٥١٠٠ قدم
وكانت نفوسها في سنة ١٩٣١ (٦٨٨٦) منهم ٥٨٣٩ مسلمون وقد تضاعفت نفوسها خلال
المدة المنتهية في سنة ١٩٤١ فبلغت ١٢٧٢٢٢ والطريق المؤدي من برامولا الى كشمير
مشجر تقوم على جانبيه اشجار الحور البيضاء الطويلة .

(٢) نيلا - ناگه (النيم الازرق) قطعة من الماء بيضية الشكل يبلغ طولها ١٠٠
ياردة وعرضها ٢٠ ياردة وعمقها ٤٠ ياردة تقع في سفوح التلأل الكائنة في جنوبي وادي
كشمير في قرية « كوجي بانار » التي تبعد نحو اربعة اميال غربي « شرار شريف » على
بعد ٢٠ ميلاً من سرينا كار . وهذا النيم مقدس لدى الهندوكيين .

اساءة الشياطين . وقد تلقاه الملك بلطف وتسامح ثم أعطاه الكتاب المقدس الهندوسي (نيلاماتا بورانا) Nila mata purana ودعاه الى العمل بما جاء في هذا الكتاب وتقديم الصدقات وما يتطلب الكتاب من توضيحات وقال له ان هذا هو سبيل النجاة من الشياطين . وقد حمل في الربيع الى الاراضي اليابسة فابلغ السكان الرسالة التي حملها واستجاب لها السكان وكف الشياطين عن ايذائهم ومنذ ذلك الحين لم يجد الكشميريون ما يدعوهم الى الهجرة في الشتاء .

مظاهر التكوين الارضى

ان مظاهر الارض في كشمير تؤيد ان كشمير كانت قطعة من الماء . فالبحوث الجيولوجية تقول ان كشمير كانت قبل التاريخ بحيرة أوسع من البحيرة الموجودة فيها الآن وان الصخور الرملية في الزاوية الغربية من البحيرة تدل على انها انجرفت بعوامل الفيضان وقد تلاه انهيار الارض فانفتحت ثغرة اخذت تتسع وتعمق بالتأكل التدريجي وضغط الماء مما فسح المجال لجريان مياه البحيرة وتصريفها وتقدر المدة التي تمت خلالها هذه التطورات بمئات السنين وكانت البلاد يومئذ شديدة البرد تهطل فيها كميات كبيرة من الثلج تجعلها غير صالحة للسكنى إلا في الصيف .

ولا يسكن عادة مثل هذه البلاد إلا الرعاة الذين ينتقلون في مختلف فصول السنة الى الاماكن التي تلائمهم . وعندما اعتدل الطقس أصبحت كشمير موطناً دائماً لصنف المزارعين .

ففي رأي علماء طبقات الارض ان الرواسب التي تملأ وادي كشمير مؤلفة من أقسام متهدمة من الجبال المحيطة بالوادي وقد تسربت الى اسفل بحيرة عظيمة وقال البعض ان هذه الرواسب كانت في زمن ماض تملأ الوادي كله الى ارتفاع ألف قدم فوق مستواه الحالي وقد حمل نهر جليوم معظم هذه الرواسب

الى سهول البنجاب وقد ذهب المستر مونتكومري الى حد القول بأن بحيرة ول
Wuler التي يبلغ طولها ١٠ اميال وعرضها خمسة اميال هي آخر ما بقي من مياه
كانت تغطي كشمير كلها واسكن المستر آر . دي اولدهام يعارض هذا الرأي
وقد درس هذا العالم البحيرات الموجودة في كشمير والسهول المحيطة بها في سنة
١٩٠٣ فانتهى من بحثه الى القول بأن السهول متكونة من رواسب انهر جارية
ولم تتكون من رواسب بحيرة أكبر من البحيرة الموجودة . وفي وجود بحيرة
أكبر من هذه في اي زمن من ازمدة التاريخ .

اسم كشمير

يقول بعض الباحثين ان اسم كشمير الاصيل هو « ساتيسارا » نسبة الى
الاسطورة الآفة الذكر ثم بدل وجعل « كا - ساميرا » Ka-Samria ومعناها
الارض التي صرف ماؤها بالهواء .

ويقال غير ذلك فقد زعم ان كلمة كشمير مركبة من مفردات لغة « برا كريت
Prakrit وحسب هذه اللغة فإن كاس « Kas » تدل على قناة و Mir تدل
جبل فيكون المعنى حوضاً في جبل أو قناة في جبل وفي الواقع ان وادي كشمير
هو جوف عميق (٨٤ × ٢٠ أو ٢٥ ميلا) تقوم على جوانبه جداول من
الصخور .

وفي رواية اخرى ان كلمة كشمير أو « كاشير » كما يلفظها الاهلون كلمة
سامية تدل على شعب سام كان يدعى كاش سكن في هذا الوادي ويقال ان
هذا الشعب هو الذي انشأ مدينة كاشان في ايران وكاشغر في غربي الصين ،
واسكن هذه النظرية تحتاج الى بحث . ومن يقول بهذه النظرية يدعى ان هذا
الشعب الحق باسمه « مير » و « آن » و « غر » فكانت « كلمة » كاشير » بمعنى
أرض الكاشيين وكاشان بمعنى « الكاشيين » و « كاشغر » بمعنى الكاشيين
« الغر » . ولكن يدعي بعض العلماء ان كلمة كشمير قديمة جداً ولا يمكن ان

تعلل تعليلاً لغوياً بأي وجهه . ويلتمسون لهذا الرأي تأييداً في وجود كلمة كشمير في المراجع الصينية سنة ٥٢١ ميلادية حيث كان يدعى الوادي كو - شيه - مي وقد استعملت كلمة كشمير اسماً عاماً للمنطقة طيلة الزمن ويعتقد انها عرفت بهذا الاسم خلال ٢٣ قرناً ماضية أو يزيد .

صلة كشمير بالعالم الخارجي

الصلة بالعرب

يقول الدكتور صوفي في كتابه كاشير « ان اول غزوة قام بها العرب الى الهند بلغت العرب تخوم كشمير . ولكن لم يفتح المسلمون في هذه الغزوة ولا بنجاب لذلك لا نجد في كتب الجغرافيين العرب كالمسعودي والقزويني والادريسي إلا القليل مما يتعلق بكشمير . »

والحقيقة ان العرب بدأوا بفتوحات الشرق من قاعدتهم الشرقية في العراق سنة ١٨ هـ جرية (٦٣٩ م) أيام الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذ تم في هذه السنة فتح خراسان على يد الاحنف بن قيس ثم وجه عثمان بن عفان رضي الله عنه سعيد بن العاص والي الكوفة الى طبرستان في سنة ٢٩ هـ (٦٤٩ م) وعبد الله بن عامر بن كرز والي البصرة الى ما وراء النهر (وهي جميع البلاد الواقعة شرقي بلاد جيحون أي صغد وشروسنه وفرغانة والشاش وبخارا) وقد فكر عبد الله بفتح الهند وثبتت أقدام المسلمين فيها ولكن الكشافة التي وجهها اليها ثبطت هممه فقد عادت تقول ان البلاد لا تخضع إلا لجيش قوي متين « ان قل الجيش فيها ضاعوا وان كثروا جاؤوا » (١) .

ولما تولى الحجاج بن يوسف العراقيين وخراسان أعد المهلب بن أبي صفرة ومحمد ابن القاسم وقتيبة بن مسلم الباهلي لآمام فتوحات المشرق فوجه المهلب

وقتيبة الى ما وراء النهر لتمام فتوحاتها وتوطيد اركان الشريعة الاسلامية فيها
ولمع نجم قتيبة بمد وفاة المهلب فأحتل جميع البلدان المتاخمة لكشمير من الشمال .
اما محمد بن القاسم فقد توجه الى الهند من شيراز وكانت قاعدة حركاته
ومقر جيشه فأحتل مكران ثم قنزبور وارمايل والديبل والبيرون وسهبان
(سهوان) ومهران وبرهمناباد وسادندي والزر ثم الملتان (بضم الميم)
ومعظم هذه البلدان هي في باكستان الحالية وربما كانت كلها باستثناء قسم
كشمير المحتل من قبل الهند . فقد كانت كشمير في هذا العهد محاطة بالعرب من
الشمال والجنوب والغرب وكان قتيبة يعين في فتح شمال كشمير بينما كان محمد بن
القاسم يعين في فتح جنوبها .

وعندما زالت دولة الامويين في سنة ١٢٧ هـ فشأت الدولة العباسية كان
للمسلمين في الهند خمس كور :

الاولى : مكران وعاصمتها ناگبور وهي بلوشستان التابعة لباكستان

الثانية : طوران وقصبتها قصدار

الثالثة : السند عاصمتها المنصورة ومن مدنها ديبل وهي ولاية باكستان التي
فيها عاصمتها كراچي

الرابعة : ويند عاصمتها باسمها

الخامسة : قنوج وبهذا الاقليم نهر مهران

وقد جاء في تقويم البلدان^(١) عن قنوج تقع « بين ذراعين من نهر كنك »
وقال المهلب في العزيزي قنوج مدينة في اقاصي الهند وهي في جبهة الشرق عن
الملتان بينهما مائتان واثنان وثمانون فرسخاً وقنوج مصر الهند واعظم المدن
فيها .

وقال الادريسي في نزهة المشتاق « وقنوج مدينة حسنة كثيرة التجارات

(١) الفه في سنة ٧٢١ هـ السلطان الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل بن الملك الافضل

نور الدين علي بن جمال الدين محمود .

وبها يسمى الملك قنوج وعدت من مدن القنوج كشمير الخارجة وكشمير
الداخلة وغيرها . من كشمير الداخلة الى قنوج سبع مراحل .

وقد جاء في الشاشنامه وهي الترجمة الفارسية لتاريخ فتوح السند ، ان محمد
بن قاسم قتل هندياً يدعى داهير فالتجأ ابنه جاسيا الى « سراي كشمير »
وقد صحبه في هذه الرحلة رجل سوري يدعى حميم بن سامه وقد أمر راي
كشمير باقطاعه أرضاً في « شاكلها » وقد مات جاسيا في هذه الاراضي ومن
ثم انتقلت الى حميم وأخذ حميم بإنشاء المساجد في كشمير ونشر الاسلام فيعتبر
حميم أول مسلم يدخل كشمير وكان ذلك بين سنة ٨٩٦ و ٩٠٦ هجرية و (٧٠٥ و
٧١٥ ميلادية)

وفي سنة ٧٤٣ ميلادية اي ١١٥ هجرية بعث لاليتاديه مكتايبدا ملك كشمير
وفدأ الى ايمبراطور الصين هوسان توانغ لاطلاعه على ان الحرب القائمة بين
كشمير والتيمب قد انتهت بانتصار كشمير ولكن العرب في الملتان والسند يهددون
بهجمات لا بد من الاستعداد لصدّها وقد طلب الى ايمبراطور الصين التحالف
معه وانشاء معسكر على ضفاف بحيرة (ولار) في كشمير ليتمكن التعاون في صد
هجمات العرب . وقد جاء في راجاتا-كيني^(١) ان ابن موكتايبدا الاصغر
وخليفته الثاني المدعو فاجراديتيا Vajraditya باع كشمير أمن الرجال الى المسلمين
وادخل في بلاده كثيراً من التعاملات التي توافق المسلمين .

وقد جاء في كتاب عجائب الهند^(٢) : « فما في الهند ما حدثنا به ابو محمد الحسن
بن عمرو بن حمويه بن حرام بن حمويه النيجري بالبصرة قال : كنت بالمنصورة
في سنة ثمان وثمانين ومائتين وحدثني بعض مشايخها من يوثق به ان ملك الرا

(١) ملحمة شعرية معناها نهر الملوك نظمها بالسانسكريتيه « كاهانة » فاستعرض فيها
تاريخ كشمير من أول أدوار التاريخ الى سنة ١١٤٩ م وقد ترجمها الى الانكليزية
السير اوريل ستين يوم كان من اساتذة جامعة بينجاب وقد توفي في كابل سنة ١٩٤٣ .
(٢) الفه عبد الله بن مرزا محمد الحولي في سنة ١٤٠٤ هـ .

وهو اكبر ملوك بلاد الهند والناحية التي هو بها بين كشمير الاعلى وكشمير الاسفل وكان يسمى مهروك بن رايق كتب في سنة سبعين ومائتين الى صاحب المنصورة وهو عبدالله بن عمر بن عبد العزيز يسأله أن يفسر له شريعة الاسلام بالهندية فأحضر عبد الله هذا رجلاً كان بالمنصورة من أهل العراق حاد القريحة حسن الفهم شاعراً قد نشأ ببلاد الهند وعرف لغاتهم فعرفه ما سأله ملك الرا فعمل قصيدة وذكر فيها ما يحتاج اليه وانقدها اليه فلما قرئت على ملك الرا استحسناها وكتب الى عبد الله يسأله حمل صاحب القصيدة فحمله اليه واقام عنده ثلاث سنين ثم انصرف عنه فسأله عبدالله عن أمر ملك الرا فشرح له اخباره وانه تركه وقد اسلم قلبه ولسانه وانه لم يمكنه اظهار الاسلام خوفاً من بطلان امره وذهاب ملكه ، وكان بما حكاه عنه انه سأله أن يفسر له القرآن بالهندية ففسره له قال فانتبهت من التفسير الى سورة يسن قال ففسرت له قول الله عز وجل « قال من يحيي العظام وهي رميم . قال يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم » قال فلما فسرت له هذا وهو جالس ، على سريره من ذهب مرصع بالجواهر والدر لا تعرف له قيمة ، قال اعد علي فأعدت فنزل عن سريره ومشى على الارض وكانت قد رشت بالماء وهي ندية فوضع خده على الارض ويكى حتى تلوث وجهه بالطين ثم قال « هذا هو الرب المعبود الأول القديم الذي ليس يشبهه أحد وبننا بيتنا لنفسه واظهر انه يخلو فيه لمهمة وكان يصلي فيه سرراً ومن غير ان يطلع على ذلك أحد وانه وهب لي في ثلاث دفعات ستائة مناً (كذا) من الذهب . »

وقد ذكر الدكتور صوفي في كتابه « كاشير » ان قبائل البامباس التي تقطن على الضفة اليمنى من نهر جيوم في كشمير تدعى بأنها منحدره من سلالات اموية اذ كانت قد زحفت الى « بدخشان » وبعد ان استوطنتها مدة من الزمن جاءت الى كشمير عندما جاءها ضو لجة سنة ١٣٢٢ وتحضر هذه القبائل اليوم مع الرجبوت وقد استشهد على صحة ادعاء البامباس برسالة جاءته من المستشرق

الروسي المستر ايفانوف جاء فيها عن المصادر الروسية ما يأتي :

العرب : نفوسهم حسب احصاء سنة ١٩٣٤ (٥٤٣١٨ نسمة) يستوطنون منطقة بخارا في (قشاقورغان) (وسمرقند) وأما كن أخرى متفرقة في جماعات منعزلة عن بعضها في جمهوريتي اوزبك وتوركمان ويعيشون مع الاوزبك والتاجيك ويمتنع معظمهم الزراعة .

اللفظ : فقد معظمهم اللغة الاصلية وهم يتكلمون الآن الازبكية او التركية أو التاجيك اسوة بالسكان الذين يعيشون معهم ، ولكن في قرى بخارى بعض العرب الذين يحتفظون بلسانهم العربية ويحرصون على الفروق القبلية رغم اندماجهم بالسكان .
الربيع : صديون

الهجرة بالاوروبيين

ليس في التاريخ اليوناني ما يدل على ان حملة الاسكندر الكبير اتصلت بوجه ما بكشمير ، ولم تعلم اوروبا بكشمير إلا بلسان البرتغاليين الذين ذهبوا اليها بدافع التدين لنشر المسيحية بين السكان ويقول المؤرخون الاوروبيون ان أول برتغالي كان على شيء من الشجاعة لدخول كشمير هو جيروم زافير Jerome Xavier وكان قد جاء قبله فرانسيس زافير من نفس العائلة الشرق لنشر المسيحية فدعى رسول الهند . ويذكر ان جيروم زافير حضر في بلاط ايمبراطور الهند العظيم اكبر من مدينة « آكرا » ورافق الايمبراطور في زيارة كشمير ونشر ملاحظاته عن كشمير في انتورب سنة ١٦٠٥ . وثاني سائح اطلع الغرب على كشمير هو الدكتور فرانسيس برنيه Francis Bernier من كلية مونبيلية في جنوب فرنسا . وكان قد غادر برنيه فرانسة في سنة ١٦٥٤ في التاسعة والعشرين من العمر قاصداً الطواف حول العالم وقد جاء « سورات » Surat في سنة ١٦٥٧ في عهد « شاه جهان » بعد ان زار سورية ومصر وكان النزاع قائماً يومذاك بين أبناء شاه جهان من أجل عرش

المغول وقد استطاع « اوران-كزيب » أن يرتقي العرش في دلهي ووصل برنيه دلهي في أواخر سنة ١٦٥٩ . وكان قد فقد امتعته وساءت حاله مما الجأه الي محاولة التوظف هناك . ولما فشل في محاولاته أخذ يتقاضى اجراً شهرياً من الاموال المرصدة للخيرات وكان قد توسط له في ذلك أحد نبلاء بلاط اورانكزيب المدعو دانشمندخان وقد عاد من الهند بعد أن مكث فيها ١٢ سنة واختار الاقامة في باريس حيث نشرت كتب سياحاته في سنة ١٦٧٠ .

وكان الاب ديزيدري الجزويتي من العناصر الهامة التي زارت كشمير أيضاً . وقد ذكر ملاحظاته عن كشمير في رسالة بعث بها من لاسا Lhasa في التيمت سنة ١٧١٦ .

ثم جاء في سنة ١٧٨٣ جورج فورستر أحد الموظفين المدنيين في مقر رياسة شركة الهند الشرقية في مدراس . وكانت كشمير في هذا الزمن محكومة من قبل الافغان إذ ضبطها احمد شاه الدراني (بتشديد الراء) فخلفها لابنه تيمور شاه الذي لبث عشر سنوات يجني ثمار فتوحات ابيه . وكان حاكم كشمير في هذا العهد آزاد خان .

كذلك زار كشمير ويليام موركروفت وجي . بي . فيكنه والبارون هوكل والدكتور هونيكرغر وفيكتور جاكونت والبارون ايريك فون شونبرغ يوم كانت راضخة لحكم السيخ .

أصل السكان

لقد اختلف العلماء في أصل سكان كشمير واسكنهم لم يختلفوا في كونهم خليطاً من البشر جمعتهم العقيدة والمنافع والوطن الواحد . ان سرعة اختلاط العناصر ظاهرة المعالم تدل عليها تضارب فسلجة السكان في الشمال الغربي ومنطقة الكنج وبنجاب وكشمير وفي راجبوتانا - بعض الشيء - حيث يصعب العثور

على اثر للسكان السود^(١).

والسبب الواضح لهذا الاختلاط هو وضع كشمير الجغرافي الذي جعل منها ممرآ للسلاطات المهاجرة من أواسط آسيا الى الهند في منتصف الالف قبل المسيح وكان طريق الهجرة نحو الجنوب واذا كان قد وقف بوجه المهاجرين جدار من الجبال منها هندوكوش وبامير بيد انه لم يكن من الصعب ان يجتاز هذه الموانع الرعاة الجبليون الذين يسوقون اغنامهم امامهم فينحدرون من هذه السلاسل الى الاراضي الخصبة التي بانث لهم كالجنان وليس من الصحيح ان يقال بأنهم لم ينحدروا الى الهند من جبال بامير وهندكوش إذ انهم لا بد وان يكونوا قد استطاعوا المرور من جهة الشرق الى چيتال او كلكيت ومن هناك هبطوا الى منطقة كشمير الجميلة وشمالي البنجاب . ولا ريب ان الطريق التي تجتاز جبال هندكوش ابلغت آخرين منطقة كابل وشمالي افغانستان^(٢).

وقد ادعى بعض العلماء بأن الكشميريين هم من السلاطات التي انتشرت في جميع القارة الهندية قبل مجيء الآريين ولكن هذا الفريق من العلماء لا يسندها هذا الرأي الى شيء سوى وجود عبادة (الناكا) في كشمير قبل وبعد انتصار البوذية فيها غير ان هذا الفريق من العلماء لا ينكر مجيء الآريين الى كشمير بعد ذلك من الشمال الغربي ولا ينكر انتشار الزردشتية فيها قبل الاسلام .

يقول الدكتور هل مولت مؤلف تاريخ العالم ان البوذية الهندية مرت بكشمير إلى حوض « تاريم » والى اوبغوريين ثم الصين ولكنها لم تستطع ان تجتذب القبائل الراحلة في غربي آسيا إذ قابلها المسيحيون والزردشتيون بدعائهم الواسعة إلى أن جاء الاسلام فاكتمل ببساطته كل عقيدة في غربي الهند .

وقد رأي بعض العلماء الذين لا تناقش معلوماتهم عن كشمير على حد قول الدكتور صوفي^(١) مؤلف « كاشير » ان سحجات النساء والرجال في كشمير تنطبق على سحجات الساميين ويذكر في هذا الصدد خاصة السير والتر لورنس والسير فرنسيس يانك هسبند

وقال السير والتر لورنس ان الانوف المنقارية من أبرز ما يمتاز به السحجات السامية، ويقول السير فرانسيس « نجد هنا أشكالاً جميلة من البطارقة واني لا أشك قط في وجود أشكال في هذه البلاد تشبه أشكال الشعوب التي عاصرت عهد الأنجيل ولا سيما في القرى الجبلية العالية »

وقال برنيه عندما دخلت البلاد مجتازاً جبال پير بنجال Pir Panjal دهشت إذ رأيت السكان يشبهون الساميين فقد كانت ملامحهم وأشكالهم ومظاهرهم التي تساعد على تمييز الشعوب عن بعضها تدل على ان الشعب هنا من الشعوب القديمة . وما يؤيد الدم السامي في كشمير ما كتبه الدكتور كوسلي بات مع الدكتور ايرفين بايرد في « مونتريل غازيت » وقد ادعى فيه أنها اكتشفا شعباً يعيش في السكوف في أعالي الهيمالايا على حدود التبت يحتفظ بمزايا حضارة قديمة وقد دعى هذا الشعب « القبيلة التائية » وأنها يعتقدان ان هذه القبيلة كلدانية الاصل ويقال أن رؤساء وزارات كندا واستراليا ونيو فونلاند و ٤٢ مؤسسة اميريكية وانكليزية يشجعانها على مواصلة بحوثها للوقوف على حقيقة هذا الشعب ونشر المعلومات عنه .

وقد ذكر مؤلف تاريخ العالم « ان دراسة توزيع العناصر الهندية المختلفة تبدأ من ممثلي السلالات البيضاء في شمالي غربي الهند وفي البلاد التي تصاقب

(١) هو الدكتور الحاج غلام محي الدين صوفي ماجستير ودكتور في الآداب من السوربون كان سكرتيراً لجامعة دلهي في السابق وهو الآن من أساتذة جامعة بنجاب في باكستان واعد كتابه « كاشير » لجامعة بنجاب وهي التي قامت بطبعه ونشره في مجلدين ضمنين سنة ١٩٤٩

الافغان وبلوچستان إذ يعتقد أنها حسنت أجناسها بالاختلاط مع الساميين «
وقد جاء في كتاب ابن الريحان محمد بن أحمد البيروني «في تحقيق ما للهند
من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة» :

« وأهل كشمير رجاله ليس لهم دواب ولا فيلة ويركب كبارهم التتوت
وهي الأسمرة ويحملون على أعناق الرجال ويمتدون حصانة الموقع فيحتاطون
دائماً في الاستيئاق من مداخلها ودروبها ولذلك تعذرت مخالطتهم وقد كان
فيما مضى يدخل الواحد والاثنان من الغرباء وخاصة من اليهود والآن لا يتركون
هندياً مجبولاً يدخلها فكيف غيرهم ؟ »

وليس من البعيد أن يكون قد بلغها الكلدانيون الساميون من العراق
قبل عهد المسيح كما بلغ العرب أو اسط الهند ونحوم الصين من قواعدهم العراقية
في الفتح الاسلامي بل ان سرعة توغل العرب في الشرق تدل على أن البلاد لم
تكن غريبة عليهم وقد سبق لهم الاتصال بها والتعرف على مداخلها ومخارجها
وشؤون سكانها قبل الفتح الاسلامي بكثير . ومن الجائز أن يكون الشعب
الكشميري شعباً كلدانياً رسب في تلك البلاد كما رسب العرب في شمال الهند
في اوزبكستان و تاجكستان ثم اختلط بتطور التاريخ بالعناصر المحلية القديمة
وما دخل من عناصر في أدوار الفتح الاسلامي فتكون منه شعب قائم بنفسه
يختلف عن الشعوب المحيطة به من حيث الفساجة ويتفق مع معظمها من وجهة
الاخلاق والعادات واللغة والمعتقدات .

يزعم الدكتور صوفي في كتابه « كاشير » ان الكشميريين الذين نزحوا عن
كشمير اعتادوا اخفاء أصلهم الكشميري كي لا تلاحقهم النعوت المزرية التي
نعت بها الكشميريون . فحينما وجد كشميري في بنجاب او دلهي او بهار او
بنغال فإنه يدعى الاصل العربي او التركي او الايراني او الافغاني . ولكننا لا نعلم
كيف يستطيع أن يوفق الدكتور بين هذا التعليل وبين اعترافه بصلة جميع هذه

الأقوام بكشمير في مختلف أدوار التاريخ؟ ألم يثبت هو نفسه ادعاء «الراجبوت»
بإحداهم من الامويين؟ أما الأتراك ففضلاً عن وجودهم في شمالي كشمير
وشمالها الشرقي في مغولستان وفي تركستان واوزبكستان وتاجكستان فقد
حكوا كشمير بالفعل كما حكها الإيرانيون والافغانيون وحكمتهم كشمير في
بعض الأدوار. وان منطقة «هنزة» في ولاية الحدود التابعة لكشمير تعتبر
بلاداً تركية ذكرها البيروني^(١) قائلاً: أما ماء السند فإنه يخرج من جبال انك
في حدود الترك وذلك انك إذا اصحرت من شعب الداخل كان عن يسارك
جبال بلور وشميلان على مسيرة يومين اترك يسمون بهادريان ومالكهم بهت شاه
وبلادهم كليكت (وهو موجودة) واسوره (هي الآن آستوره) وشلتاس
(هي بيلاس) [انظر خريطة كشمير وجمو في هذا الكتاب].

فالادعاء الذي ذكره الدكتور صوفي يزيدنا قناعة بما توصلنا اليه حول
تكوين الشعب الكشميري من شعوب مختلفة اختلطت ببعضها في أدوار
التاريخ.

(١) البيروني هو ابن الريحاني محمد بن أحمد المتوفى في نيسان ١٠٣٠ المصادف ٢٣
ربيع الثاني ٤٢١ هـ وعنوان الكتاب هو «في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل
أو مردولة».

الرجل الكشميري

إن ضيق الحياة في هذه البلاد التي تكتنفها الجبال الشاخنة المكلفة بالثلج تجعل من الكشميري متصوفاً متعشفاً خيالياً . فقد كانت هذه البلاد في كثير من العصور منعزلة عن العالم تسودها العقائد المستوحاة من الأساطير : تعدد الآلهة وتزعم لهم الصفات والمؤهلات . فقد دامت فيها التعاليم البوذية سبعة قرون من القرن الثالث قبل المسيح إلى القرن الرابع الميلادي تلتها تعاليم فيدانتا Vedanta قبل أن ينتشر فيها الاسلام . وقد تأثر المسلمون أيضاً بمشاهد الطبيعة والجبال والأنهار والبحيرات والغابات وما كان يحيطها به البوذيون والبرهميون من أساطير فراحوهم الآخرون ينغمرون في حياة من التصوف تبعدهم عن أسس الشريعة .

يقول الدكتور صوفي ان « البانديت »^(١) و « الپير »^(٢) أجهدا نفسيهما بالمغالاة في الدين فجعلوا من الكشميري انساناً خرافياً تكتنفه تيارات الصوفية والباطنية « وهو لا يزال حتى اليوم كما وجدته الميرزة حيدر دوغلات في سنة ١٥٥٠ حيث قال « ان البدع التي ادخلت على الشريعة في كشمير بلغت حداً لم يعد معه امكاناً للتفريق بين الحلال والحرام »^(٣) . وقد حلت « الطرق الصوفية » وطقوسها محل الشريعة وأخذ الشيوخ والمتصوفة يعنون في تفسير الاحلام والتظاهر بابداع المعجزات والعلم بالغيب وما كان وسيكون .

وقد نهى الميرزة حيدر عن هذه البدع واتضرع إلى الله « ان يحفظ المسلمين من تلك المساويء وان يهديهم الصراط المستقيم » . ويقول الدكتور صوفي كم يحتاج الكشميريون إلى هذا الدعاء اليوم لعل الله يهديهم إلى تعاليم

(١) روحاني غير مسلم

(٢) روحاني مسلم والبير كلمة فارسية معناها الشيخ .

(٣) التاريخ الرشدي (عن الترجمة الانكليزية بقلم وردس في سنة ١٨١٥ ص ٤٣٦)

الاسلام الصحيحة ويحجبهم عبادة «الشيوخ» فان الاسلام الذي لم يدع رسوله المعجزات يأبى هذه البدع^(١)

ومن المؤسف ان ما يرمي به الدكتور صوفي الكشميريين يكاد يعم جميع العالم الاسلامي ولا يزال السواد الاعظم في بلاد الأفغان وايران والعراق وسورية والاقسام الاسلامية من أفريقيا يخضع الى خزعات بعض الجهلة من مدعي العلم لشؤون الدين بقبول أنواع من البدع والتعصب لها ولم يتخلص من هذه المساوي حتى الاناضول رغم مغالاة الاثراك الأحداث في العلمانية وفصلهم الدين عن الدولة فان من يزور تركيا اليوم يجد في زوايا الجوامع بعض المشعوذين يتفائلون للناس ويقرأون لهم حظوظهم .

بل رغم تقدم أوروبا واميركا في مضامير الحضارة والعلوم الحديثة لا يزال يجد المرء في أقطارها من يتفائلون ويتشائمون ويؤمنون بما لا يقره أي دين وقد وجدت في مدينة مانجستر الانكليزية سنة ١٩٤٧ أحد الاثراك قال لي أنه يعيش منذ ربع قرن في انكلتره وقد استطاع ان يكون له ثروة لا بأس بها لأنه يتحدث الى الناس عن اتصاله بالأرواح الخبيثة والأرواح الصالحة ويكتب عنها في مجلاتهم فيتقاضى عنها اجوراً توفر له عيشاً رقيقاً . ويقوم الناس في أوروبا الراقية واميركا بأنواع من الطقوس الدينية لا تمت الى تعاليم المسيح عليه السلام بصلة . بيد أن مظاهر الاعتقاد بالاساطير والخرافات في أوروبا واميركا ليست الا بقايا عهود مضت ولم تعد مؤثرة على الحياة بدرجة ما كانت يوم كانت شعوبها امية فقيرة تستوحى الآمال والاماني من أفواه القسيس والكهنة تخفف بها مصاعب الحياة .

فلا يمكن ان يعتبر التصوف والتشف في كشمير عيباً أصلياً ناشئاً عن طبيعة الكشميري ومحيطه بل هو عيب مكتسب من عصور الضلالة والجهالة

(١) الدكتور صوفي في كتابه كاشير

ساعد على ذوامه الحكم الاخير الذي جعل مقدرات الاكثرية المسلمة بيد حكام من الاقلية الهندوكية تختلف عنهم من حيث الجنس والعقيدة والتقاليد .

وتقوم الادلة على ان الكشميريين يتصفون بجميع المزايا التي يتصف بها سكان المناطق الجبلية والاراضي الخصبة ويعتبر الكشميري ذكياً عبقرياً يتفوق على العناصر الهندية بقوة الحججة وقدرة استيعاب كثير من المواضيع والتكلم بها وهو الى جانب ذلك فنان ماهر لم ينكشف عنه للعالم بعد وتغلب عليه العاطفة شأن الفنانين في كل مكان . ويميل الى الدعابة والتهكم وبهوى الغناء وغناؤه عذب مملؤ بالمعاني الشعرية الرائعة .

والكشميري طويل القامة عنود وصبور لا تزعه النكبات وله قابلية فذة في ممارسة المهنة ، انه زراع ماهر وبستاني نشط لم يفن الجنائن . يتقن نسج أحسن الاقمشة الصوفية من صوف الماعز الكشميري وهذا الصوف هو أحد أربعة أنواع محدودة الكمية في العالم غالبية الثمن هي أصواف ماعز « موهير » و « فيكونا » و « الپاكه » وكشمير بالنسبة الى منطقة انتاجه ولا يدعى الصوف وحده باسم البلد بل يدعى النسيج أيضاً وكان ولا يزال القماش الكشميري مشهوراً في جميع أنحاء البلاد العربية والاسلامية .

والكشميري يحفر بالخشب أيضاً وبصوغ الفضة والذهب وهو صبباغ يحذق تقليد شرايين الخشب بخطوط ذهبية وهو بناء مهندس بيته ويبنيه . يقول عنه لورنس : « فلما يوجد شيء لا يستطيع ان يصنعه الكشميري وهو صانع ينذر من يضاهيه في الدنيا وربما لا يبلغه أحد في مهارته . »

ويقول بايري ان الملاح الكشميري لا يقل ذكاء ونشاطاً عن ملاح « الكندول » في البندقية ويستطيع ان ينجو من أخطر وأحرج المواقف .

والكشميري التاجر أو البائع أو الصيرفي بارع حذر لا يتورط في مساومة سيئة ويقول الدكتور صوفي « ان الكشميريين يبيعون للهنود بأسعار أعلى من الاسعار التي يبيعون بها لاهل بلادهم ويبيعون للاوربيين والامريكيين بسعر

أعلى من السعر الذي يبيعون به للهنود وهذا دليل واضح على شعورهم بكره
 الهنود كما يكرهون الاوروبيين والامريكيين وهذه وسيلة من وسائل معاقبة
 الاقوام الغريبة التي تحكم الشعوب بالقوة نكاد نجدتها في كل مكان . فان
 العراقيين والمصريين والسوريين يعززون حتى اليوم بين أبناء بلادهم أو البلاد التي
 تجمعهم بها الجوامع وبين الاجانب الذين حكموهم أو أصدقاه اولئك الحاكمين
 الغرباء . فان المصريين يدعون كل اوروبي او اميركي « خواجه » فيعاملونه
 بخلاف ما يعاملون به العربي أو المسلم ويجهرون فيما بينهم أو أمام المسلم غير المصري
 فيقولون بأنهم يتقاضون من الاجانب اجر استعبادهم واستغلال مرافق ثروتهم
 بالقوة . وهكذا يفعل الكشميريون فانهم لا يستطيعون ان يتناسوا كيف باع
 الانكليز بلادهم إلى الهنودوكيين الدوكره ولا يستطيعون ان يتجاوزوا عما يذيقهم
 حكمهم الهنودوكيون من ضروب العذاب .

يمتاز الكشميري بكونه رب اسرة يحب زوجته ويحذب على أولاده .
 ويقول يانك هسبند ان حوادث الطلاق أو الفساد نادرة بين القرويين الكشميريين
 والكشميري مضياف لا يقتل ولا يسلب وقلما تقترف في كشمير جرائم الاعتداء
 على الارواح أو الاموال وحتى السكب في كشمير ودبيع لا يؤذي - وان نبح -
 والشعابين غير سامة باستثناءه صنف واحد هو « الفايبر » ويوجد في أما كن معينة
 ولا يتناول الكشميري المشروبات الروحية ولا يستعمل الافيون والحشيش
 ويمكن القول بأنه زاهد حقيقي .

قال برنيه عن الكشميريين : « انهم مشهورون بقول الحكمة وهم اكثر
 ذكاء وعبقرية من الهنود ولا يقولون عن الايرانيين في مضامير الشعر والعلوم وهم
 كذلك عمال وصناع ماهرون » . وقد شبههم فيكنه بسكان نابولي في ايطاليا
 فقال انهم « نابوليو الشرق »

وكتب عنهم جورج فورستر في ١٧٨٣ « ان الكشميريين ذوو مرح

وحبوية يميلون الى الانس كثيراً ، وليس احرص منهم على جمع المال
واكفأ على ابتكار الاساليب لجمعه وليس في نفس الوقت اكثر منهم
ابداعاً لاساليب الاتفاق او الاخذ بكاليات الحياة . فاذا ما وجد الكشميري
عشرة جنيهات في جيبه انه لا يتأخر عن جمع رفاقه والذهاب إلى البحيرة حيث
يستمر في الانس إلى ان ينفق آخر دانق »

وقد قارن السير ولتر لورنس بين الكشميريين والارلنديين قائلاً :
« ان الفلاح الكشميري يشابه الفلاح الايرلندي في كثير من الوجوه فهو سريع
الاحساس كما هو الفلاح الايرلندي وفي نفسه نزعة قوية تحمله على عدم دفع اجار
ويتشابه بلداها من حيث الصغر والرضوخ للشعوب القوية مع عدم التطور
والايرلندي والكشميري يميلان إلى الدعابة ومجيدان التهمك وكلاهما عطوف على
اولاده رؤوف بالشيوخ وكلاهما يهمل النظافة وربما كان كوخ الكشميري
انظف من بيت الايرلندي بكثير » .

ولكن رغم ما اسلفنا عن ذكاء الكشميري ومهارته الفنية والصناعية
فقير محتاج إلى الخبز كما قال فيه الشاعر ميرولى الله (بالفارسية)
نه ديدم در بسيط دهر هرگز

هنر مندی چو او محتاج نانی
ای لم ار علی وجه البسيطة صانماً ماهراً محتاج إلى الخبز وهذا لا ريب
ناتج عن فقدان الكشميري زمام اموره بيده .

المرأة الكشميرية

لقد اختلف المؤرخون والزائرون في وصف المرأة الكشميرية ، فقد وصفها الكولونيل اسكندر دز في كتابه « تاريخ هندستان » المطبوع سنة ١٧٧٢ م قائلاً : يغلب الجمال على السكان بشكل غريب وتبدو المرأة خاصة على قدر كبير من الجمال . وأشار اندرو ويلسن في كتابه « موطن الثلج » الى الملكين هاروت وماروت فقال : ان سحرهما يتمثل في جمال المرأة الكشميرية وقد خالف هذين السكاتبين العالم الطبيعي الفرنسي فيكتور جاك مونت في كتابه « رسائل من الهند » إذ قال : انني لم أر قط ساحرات متخفيات مثل ساحرات كشمير ، فان الجنس النسائي هنا قبيح جداً ، ولاكن عند ما زار جورج فورستر كشمير في سنة ١٧٨٣ م شبه امرأة كشمير بمرأة جنوبي فرانساة الموصوفة برائع الجمال . ويعتبر الهنود المرأة الكشميرية تختلف عن نسائهم كثيراً ، إذ أن المرأة الكشميرية ذات بشرة وضاعة وعيون زرقاء - تكاد نعم البلد - وقوام رشيق ومظهر جذاب تمتاز على الفلاحة البنجابية القمحية اللون غليظة العظام او المرأة الهندية السوداء .

وقد اطرى حسن المرأة الكشميرية غير واحد من شعراء الشرق فقصده قال فيها الشاعر الفارسي « ظهوري » :

به ترکان غارت کر صبر و هوش به کشمیریان ملاحت فروش

وقال فيها حافظ الشيرازي :

ز شعر حافظ شـيراز

می کوبندومی رقصند

سینه جشان کشمیری

وترکان سمرقندی

أي : تتغنى بشعر حافظ الشيرازي وترقص الكشميريات ذوات العيون السود وتركيات سمرقند . ويلاحظ ان حافظ الشيرازي قرن حسن الكشميريات بجمال

التركيات مع ان المعروف في الشرق هو تمايز جمال التركيات على بقية الشرقيات
كما جاء في شعر سعدي :

سعديا روز ازل حسن به ترکان دادند

أي ان الحسن يعطى في يوم الخلود الى التركيات .

ولكن يظهر أن ما يحيط بها من فقر يضطرها الى إهمال النظافة والتجمل
هو الذي أظهرها للكاتب الفرنسي فيكتور جاك مونت بمظهر القبح . ولو أنها
وجدت من الحرية والثقافة والكسب ما يساعدها على تحسين حالتها لبلغت مرتبة
المرأة الاوروبية وليكانت في صفوف أجمل نساء العالم .

وقد كتبت المسز اشلي كاروس ويلسن عن أطفال كشمير تقول : « أنهم
يشابهون في الواقع أترابهم في الغرب بما يبدو عليهم من جمال ساحر ولكن جهل
الامهات وما يحيط بهن من فقر لا يساعدان على نشوؤهم مبتهجين » .

وفي الواقع ان الكشميرات اللواتي خرجن من كشمير الى پنجاب او أنحاء
أخرى فوجدن حربة ورطاهاً في العيش تقدمن كثيراً وتغيرت حالتهم عما كانت
عليه قبل خروجهن .

الدولي . ويقول السير جوفري دي مونتغمري^(١) عن هذه المقاطعات أنها كانت موجودة في جميع أديار تاريخ الهند يعيش صغيرها وكبيرها الى جانب الامبراطورية المعاصرة .

ويقول من الخطأ أن نظنها نحن غير موجودة من القديم فقد لازمت هذه المقاطعات States جميع أديار حياة الهند . وبين هذه المقاطعات مقاطعات قديمة تمتد جذورها الى أبعد العصور ، وقد لا يبلغ المرء نهاية جذورها . لقد كانت هذه المقاطعات موجودة قبل أن يضع المسلم قدمه في شرقي نهر الهندوس وكانت موجودة قبل أن تلتقي أول باخرة اوروية مراسيها على ساحل الهند ، وقبل أن توقع الملكة اليزابيث عهداً لشركة الهند الشرقية ، وقبل أن يتألف أول حزب سياسي في الهند بعدة عصور . ويقول أن هذه المقاطعات التي يحكمها الامراء ليست كمية مهمة فانها تساوي خمس القارة الهندية وتحتوي على ما يتجاوز خمس السكان .

وعند تصنيف هذه المقاطعات يقول أنها تتألف من :

أولاً - مقاطعات قديمة وجدت قبل الغزو الاوروبي وأبرزها مقاطعات الراجبوت وهذه لم تعد في المحلات التي تأسست فيها قديماً إذ أخرج الغزاة امراءها من اماكنهم الأصلية في سهول الكنج .

ثانياً - مقاطعات تكونت على أثر غزو الاجانب ومنها حيدر آباد التي أسسها آصف شاه التركاني حينما كان قائداً منتدباً يحكمها من قبل الامبراطور اورنكزيب .

ثالثاً - مقاطعات ظهرت على أثر انهيار الحكم المغولي وقبل أن يتبلور الحكم البريطاني مثل بارودا وكوالپور .

رابعاً - مقاطعات أوجدها البريطانيون او اعترفوا بها في دور تبلورهم

(١) في كتابه :

وأكبر وأهم هذه المقاطعات « مقاطعة جوم وكشمير » .

فليست مقاطعة كشمير الحاضرة دولة ولا ولاية ومن الأفضل أن ندعوها « ايالة » لأن الايالة اصطلاحاً أوسع من ولاية .

« Province »

هي ولاية ولكنها أقرب الى الولاية الاميريكية منها الى الولاية العثمانية التي عرفناها او المديرية المصرية او المحافظة السورية او المتصرفية العراقية فأن معظم الولايات في باكستان والهند تتمتع بالاستقلال الداخلي وتدار من قبل حكومات محلية مدعمة بمجالس تشريعية .

« District »

وهي وحدة ادارية تلي الولاية وتعاادل اللواء في تشكيلات العراق .

« تحصیل »

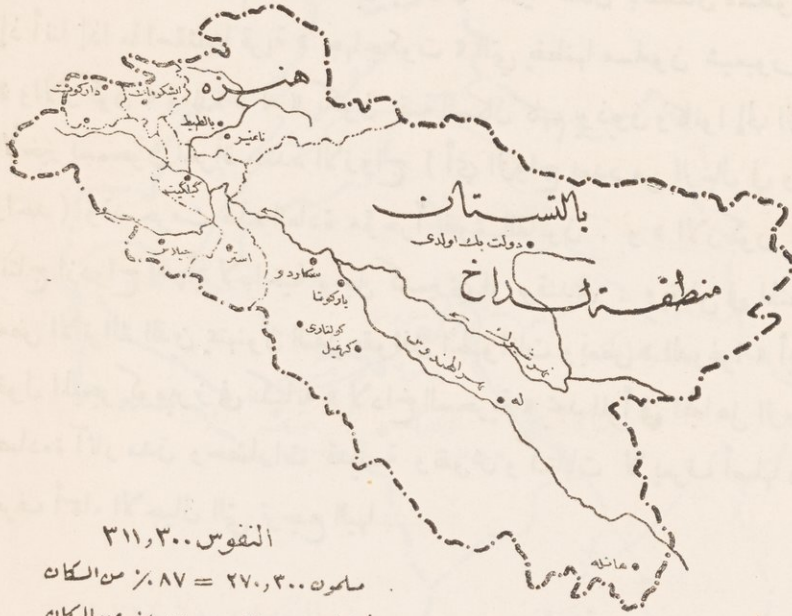
وحدة ادارية تلي المنطقة وتتألف من مجموعات من القرى .

« Agency »

وكالة سياسية تتخذ عادة في المناطق العشائرية والحدود ومع أنها تكون جغرافياً بين أقسام الولاية او المنطقة فقد كان رئيسها تابعاً للمندوب السامي البريطاني مباشرة .

فأن ايالة كشمير التي تدعى اليوم « جوم وكشمير » تتألف من ثلاث ولايات تضم حسب احصاء سنة ١٩٤١ (٤٠٢٣١٨٠) نسمة منهم ٩٢٠٤٨٠ من غير المسلمين أي تبلغ نسبة المسلمين فيها ٧٧ر١١٪ من السكان بينما يبلغ غير المسلمين ٢٢ر٨٩٪ من السكان وهذه الولايات هي : (١) ولاية الحدود (٢) كشمير (٣) جوم .

ولاية الجندود

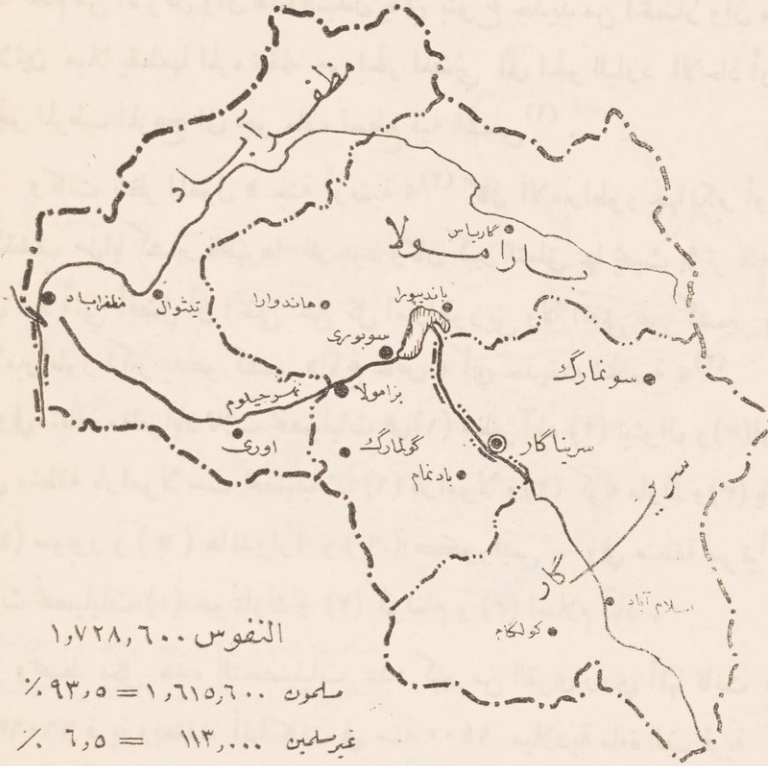


النفوس ٣١١,٣٠٠
 مسلمون ٢٧,٣٠٠ = ٨٧٪ من السكان
 غير مسلمين ٤١,٠٠٠ = ١٣٪ من السكان

تمتد هذه الولاية من الشمال الغربي الى الجنوب الغربي تلامس في الشمال الغربي باكستان وفي الجنوب الشرقي الهند وتلاصق ولايتي كشمير وجمو الكاشميرين في غربها . وتنقسم هذه الولاية الى ثلاث مناطق : (أ) وكالة كيكليت (ب) بالستان (ج) لاداخ . وتبلغ مساحة الولاية ٦٣٥٥٤ ميلاً مربعاً ويقطنها ٣١١٣٠٠ نسمة منهم ٢٧٠٣٠٠ مسلمون و ٤١٠٠٠ غير مسلمين يقطن ٤٠٧٠٠ من غير المسلمين في منطقة لاداخ وهم بوزبون لا يميلون الى الهندو البرهمنين . ومعظم هذه المنطقة جبلية بل تعتبر أرفع أرض في الدنيا والزراعة فيها نادرة ليس لها مكان إلا في مرتفعات تعلو من ٩٠٠٠ الى ١٤٠٠٠ قدم . والمناخ هنا جاف وصحبي والهواء منعش ومن النادر أن يحصل برق او

رعد في هذه المنطقة . وبلدة « له » هي أهم بلدة في لاداخ . وتعتبر لاداخ
تبيت الكبرى وبالتستان تبيت الصغرى ، بينما تعتبر « تبيت » ذات « اللاما »
تبيت فحسب . ومع أن سكان لاداخ وبالتستان هم من جنس واحد يختلف سكان
لاداخ بكون اكثرهم الساحقة بوذية وان اكثرية سكان بالتستان مسلمون .
إذ أننا إذا ما استثنينا قرية « جهاجكوت » التي يقطنها مسلمون شيعيون
« والاركون » وبلدة « له » يكون بقية السكان كلهم بوذيون وكانوا إلى الزمن
الأخير يسمحون للمرأة بتعدد الأزواج (أي الزواج بعدد من الرجال في وقت
واحد) وقد حرمت هذه العادة مؤخراً بقوة القانون . و « الاركون » هم
انتاج ازدواج امرأة لاداخية برجل كشميري او يرقندي . ويقطن في المنطقة
بعض الأتراك الذين يمتنون بالنقل بقوافل الحيوانات وبعض « الدوغرا » أيضاً
يقول الميجر كومبرنز في كتابه « لاداخ السحرية » يجد المرأ في المجاهل الرملية
الصادرة آثار مدن وحضارات قديمة ونقوش وكتابات لا يعرف أصلها ولا
تعرف أسماء الاجيال التي ترجع إليها .

ولاية كشمير



النفس ١,٧٢٨,٦٠٠

مسلمون ١,٦١٥,٦٠٠ = ٩٣,٥%

غير مسلمين ١١٣,٠٠٠ = ٦,٥%

تقع في غربي ولاية الحدود وفي شرقي باكستان وفي شمال ولاية جمو في الوادي المعروف باسمها وفيها ثلاث مناطق : (أ) مظفر آباد (ب) بارامولا (ج) سرنيا كار . وتبلغ مساحة الولاية ٨٥٣٩ ميلاً مربعاً ويقطنها ١٧٢٨٦٠٠ نسمة منهم ٦١٥٦٠٠ مسلم و ١١٣٠٠٠ غير مسلم ويبلغ المسلمون ٩٣,٥% من السكان وغير المسلمين ٦,٥% فقط .

وتعادل ولاية كشمير نصف مساحة هولندا البالغة ١٢٥٨٢ ميلاً مربعاً وأكثر من نصف القسم الاوروبي من تركيا البالغ ١٠٨٨٢ ميلاً مربعاً وأكثر من ثلث مساحة سويسرة البالغة ١٥٩٧٥ ميلاً مربعاً . وتقع على نفس خط

العرض الذي تقع عليه الشام في سورية وفاس في مراکش وجنوبي كارولينا في الولايات المتحدة الاميريكية ورغم صغر رقعة الولاية قد اشتهرت بعذوبة هوائها وخصوبة أرضها وجمال مناظرها ويقال أن المناخ يتجدد في ارتفاع كل مئة قدم من الارض وأن هذا التبدل يأتي بنوع جديد من الخضار وان مسافة ثلاثين ميلا يقطعها المرء تنقله من الحر المضي الى الجو البارد الاخاذ أو من الجو المرطب المزعج الى جو جاف تسطع فيه الشمس (١).

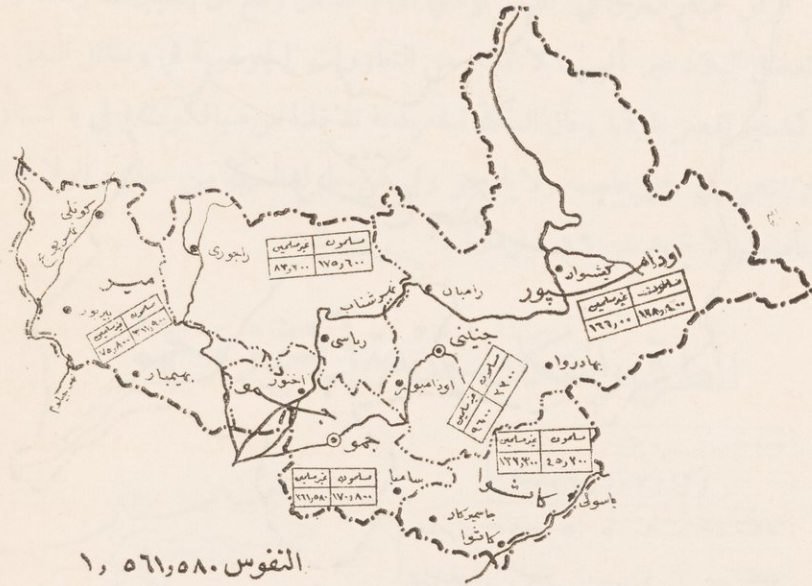
وكانت بنظر المغول « جنة أرضية » (٢) كان الامبراطور جهانكير أول من اكتشف مزايا كشمير فآظفها الموجود وكان كبير التعلق بها بحيث يؤثر عنه أنه قال : « أنني أفضل أن اتخلى عن كل امبراطوريتي ولا اتخلى عن كشمير وكان الامبراطور اكبر يدعو كشمير « باغ خاص » أي حديقته الخاصة » (٣).

وفي منطقة مظفر آباد ثلاث تحصيليات هي (١) مظفر آباد (٢) تينوال و(٣) اوري وفي منطقة بارامولاست تحصيليات: (١) بارامولا و(٢) كوله مارك و(٣) بادغام و(٤) سوپور و(٥) هاندوارا و(٦) كورائيس . وفي منطقة سرنيا كار ثلاث تحصيليات (١) سونمارك و(٢) كولغام و(٣) اسلام آباد .

ويحيط بكل هذه التحصيليات عدد كبير من القرى روي أنها كانت يوماً ما ٦٦٠٦٣ قرية ويعتقد أنها كانت في سنة ١٤١٠ ميلادية مائة الف قرية تملأ السهول والجبال ولكن يقول بعض المؤرخين أن هذا الاحصاء يتناول القرى التي كانت في ذلك الزمن في جميع المنطقة التي يحكمها سلطان كشمير وكان يعتمد حكمه الى دارديستان في الشمال والسند في الجنوب .

(١) وادي كشمير بقلم والتر . آر . لورنس طبيب اوكسفورد سنة ١٨٩٥ .
 (٢) سياحات بر نير المجلد الثاني المنقح من قبل في . أي . ميميث سنة ١٩١٤ .
 (٣) منتخبات التواريخ النص الفارسي طبعة كاكوتة .

وَلَايَةُ جَمُّو (عَدَايُونَج)



النفس ٥٦١,٥٨٠ و ١

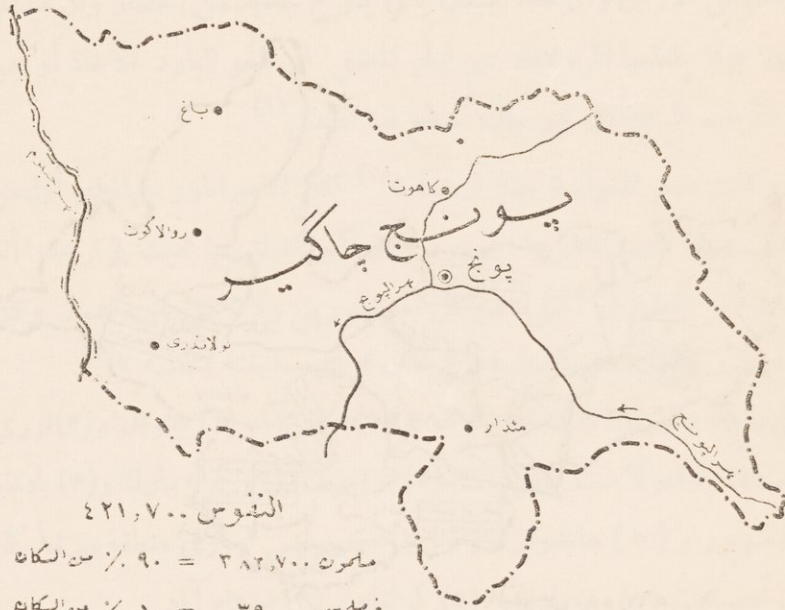
مسلمون ٨٣٤,١٠٠ = ٥٣٪ من السكان

غير مسلمين ٧٢٧,٤٨٠ = ٤٦٪ من السكان

تقع في القسم الغربي من المقاطعة تجاورها من الجنوب ولاية بنجاب الشرقية التابعة الى الهند ومن الغرب بنجاب الغربية التابعة الى باكستان وفيها (١) منطقة جو (٢) كاثوا (٣) اوذاپور (٤) رياسى (٥) ميرپور (٦) بونج (جاكير) وهي منطقة يسودها حكم الاقطاع .

وتبلغ نفوس المنطقة باستثناء البونج ١٥٦١٥٨٠ نسمة منهم ٨٣٤١٠٠ مسلمون و ٧٢٧٤٨٠ غير مسلمين فتكون نسبة المسلمين من السكان ٥٣٪ و ٤٦٪ غير المسلمين اما منطقة البونج فتحتوي على ٣٨٢٧٠٠ نسمة من المسلمين ازاء ٣٩٠٠٠ من غير المسلمين أي ٩٠٪ مسلمون و ١٠٪ غير مسلمين .

پونج جاگیر (مقاطعة)



وتنقسم منطقة جمو الى تحصيلیةتي جمو وسامبا وتنقسم منطقة كانوا الى تحصيلیةتي جاسمیر غار وباسولي وتنقسم منطقة اودامپور الى تحصيلیات اودامپور وچنین بهادر واه ورامبان وكشتوار وتنقسم منطقة ریاسی الى تحصيلیات ریاسی وآخنور وراجوری وتنقسم میرپور الى تحصيلیات : کوتلی ومیرپور وبہمبار وتنقسم البونج الى تحصيلیات بونج ومنڈار (بكسر الميم) وبولا ندری وروالا كوت وباغ وكاثوتا .

سبيل المواصلات

السكة الحربية - الطرق البرية - الطرق النهرية

ان جميع الطرق في كشمير تؤدي الى باكستان ومع أن السيارات والقطارات تدخل البلاد غير أنها لا تعتبر من التطورات الجوهرية في وسائل النقل في كشمير لقصر طرقها . فان السكة الحديدية تدخلها من سيالكوت (في باكستان) وتنتهي في جمو عاصمة ولاية جمو ولكن طول السكة من حدود الولاية الى عاصمتها لا يزيد عن ١٦ كيلومتراً .

الطرق والسكك الحديدية في كشمير وجمو



وطريق السيارات الوحيد الممكن استعماله شتاءً وصيفاً هو الطريق الذي يمتد من « مظفر آباد » الى « برامولا » و « سرفيا كار » مسيراً ضفاف نهر جيلوم .

ويتصل هذا الطريق من جهة بـ « آبوت آباد » ومن جهة أخرى بـ « رو النبدي » السكائفتين في باكستان . وفيما عدا الحالتين الآتقتي الذكر فإن الأنهر هي الوسيلة المعول عليها في النقل وتنساب كل هذه الأنهر الى أراضي بانجاب الغربية في باكستان .

ذكر البيروني^(١) في كتابه « تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة »

« وأهل كشمير رجاله ليس لهم دواب ولا فيلة ويركب كبارهم اللتوت وهي الأسرة ويحملون على أعناق الرجال » .

وقال : وأشهر مداخلها من قرية « بيهان » (بفتح البائين) وهي على منتصف الطريق بين نهري السند وجيلم ومنها قنطرة على مجتمع ماء كسناري (بضم الكاف) وماء (مهوى) الخارجين من جبال شميلان الواقعين الى ماء جيلم غمانية فراسخ ومنها مدخل الشعب الذي يخرج منه ماء جيلم مسيرة خمسة أيام في آخره بلد « دوار المصد » على جانبي النهر ثم يخرج الى الصحراء وينتهي الى اوشتان قسبة كشمير في يومين ينزل فيها بلد اوشكارا وهو وبلد برامولا عن جانبي الوادي ومدينة كشمير أربعة فراسخ مبذية بالطول على حافتي ماء جيلم وبينهما الجسور والزواريق ومخرجه من جبال هرمكوت التي منها أيضاً مخرج كنك وهي صرود غير مسلوكة لا تذوب ثلوجها ولا تفتى ووراءها مهاجين أي الصين العظمى » .

(١) هو ابن الريحان محمد بن احمد البيروني المتوفى في شهر نيسان سنة ١٠٣٠ م ٢٣

ربيع الثاني ٤٢١ هـ .

وذكر عبد الله بن مرزا محمد الخولي في كتابه عجائب الهند (تأليف ٤٠٤ هـ)
قائلاً :

حدثني الحسن بن عمرو أنه رأى بالمنصورة أهل كشمير الاسفل وبينهم وبين المنصورة مسيرة سبعين يوماً في البر ينحدرون في مهران من قشمير - وهو يجري كما يجري دجلة والفرات في وقت المدود - على اعدال القسط وقال لي انهم يحبون القسط في الاعدال في كل عدل سبعة وثمان مائة مناً (كذا) ويجلدونه ثم يجملون فوق الجلد القار فلا ينفذه ماء ولا غيره ويقرفون الاعدال ويشدونها ويوطئون عليها ويجلسون فيها وينحدرون في مهران فيصلون الى فرضة المنصورة في أربعين يوماً ولم يلحق القسط شيء من الماء البتة .»

والمنصورة هي ميناء السند التي كانت في يومها على شاطئ بحر العرب وربما كانت نفس مدينة كراچي عاصمة باكستان اليوم . وان جميع المداخل والطرق التي ذكرها المؤرخان كانت تؤدي إلى الأراضي التي أصبحت اليوم باكستان وليس من طريق بين كشمير والهند سوى الطريق العسكرية الجديدة التي فتحتها الهند من بتانكوت في بنجاب الشرقية الى جو بيد أنها معرضة الى أخطار الفيضان والسيول التي تسببها الأمطار الكثيرة التي تساقط في هذه الجهات .

فلا تزال كشمير كما كانت قبل الوف السنين تعتمد على النهر وحده في نقل محاصيلها وان انهر اندوس (او الهندوس) وجيلوم وشناب ورافي التي تنبع من جبال كشمير بعد ان تنفرع وتسير متعرجة في أراضي كشمير تنساب إلى باكستان حيث تروي بنجاب الغربية قبل أن تتوحد في نهر الاندوس ثم تنصب في بحر العرب لذلك ان الكشميريين يستعملون هذه الأنهر في نقل حاصلاتهم الى باكستان ولا سيما أخشاب الغابات التي تلتقي في النهر فتذهب مع جريانه الى يراد بيعها في باكستان .

ويستعمل الكشميريون أنواعاً من الزوارق للنقل ولسمكنى المصطافين

وتشتهر بوجه خاص زوارق السكنى لانها مصنوعة صناعة متقنة مقسمة الى
 غرف ملائمة لأغراض السياحة والبيتوته واحضار الطعام اذ أن السفرة في الزورق
 تستغرق عدة أيام . يقول المستر بيترو كوكينو في كتابه كشمير (١٩٢٠ م)
 « في كشمير من زوارق السكنى ما يضاهي أحسن ما يوجد من نوعها في نهر
 « تيمس » الى جانب زوارق سكنى بسيطة ودونگا « نوع من الزوارق »
 ودونگا « متواضعة » ثم يميز دونگا عن الزوارق الاخرى باعتبار خفتها
 وقابليتها للعموم في ماء ضحل .

ويأتي السائحون الاوروبيون عادة بالقطار الى روالبندي ومن هناك
 يذهبون بالسيارات الى « سرنياكار » وفي سرنياكار ينتقلون الى زوارق
 السكنى يجوبون بها الأنهر والبحيرات .

الزراعة في كشمير

الجبوب - الرز عفران - البساتين العامة - الفواكه - الفباب

ان وفرة المياه في ولايتي جمو وكشمير سواء ما كان منها منسباً بالأنهر التي تنبع من جبال الايالة أو ما تأتي به السيول المتكونة من الامطار الغزيرة والثلوج الدائمة والارض الخصبة الغنية بالمواد الرسوبية والمناخ المنوع الرائق كل هذه عوامل تساعد على نمو مختلف أنواع النباتات والاشجار في كشمير .

الجبوب

وقد أعار الكشميريون زراعة الرز خاصة عناية كبيرة . ويمزي هذا الى كون الرز قوام العيش في كشمير . يقول بعض المؤرخين ان انتاج الرز في زمن « بدشاه » بلغ ٧٧ مليون خروار^(١) وتمتبر منطقة كشمير المنطقة التي تلي منطقة البنغال في وفرة انتاج الرز في شبه جزيرة الهند .

وقد جاء في نشرة أصدرتها دائرة استعلامات جمو وكشمير في كانون الأول ١٩٤٥ ان دائرة الزراعة جربت زرع عدة أنواع من الرز الأجنبي . وعند زرع بعض أنواع من الرز الصيني في (خودواني) التابعة لتحصيل كلغام في منطقة اسلام آباد انتجت كيات طيبة مما دل على ملائمة الأرض والمحيط فان ثلاثة أنواع من الرز الصيني انتجت بين ٥٠ و ٦٠ موند في كل قدان انكليزي بينما يبلغ معدل انتاج النوع المحلي ٣٥ موند

وتزرع الذرة والحنطة والقطن والرغفران والشعير والبقول والتبوغ أيضاً

(١) خروار كلمة فارسية معناها حمل حمار وهي من الأوزان الشايفة اليوم في ايران وافغانستان وكشمير والخروار يعادل نحو ١٠٠ كيلو .

في كشمير ويوفر الالهون الاراضي للزراعة في سفوح الجبال العالية بطريقة
الطنوف المدرجة كما هي الحالة في شمال العراق ولبنان وغيرها من البلاد
الجبلية .

ومما يؤثر عن اورنكزيب الامبراطور المغولي انه كان ولوعاً بالزراعة
يبحث عن الاراضي الصالحة لها عند رحلته للصيد وكان يشجع المزارعين الذين
يمدنون جهداً في توسيع زراعتهم وتحسينها لذلك انه لم يكن يزيد الحجارات
الاراضي عند اتساع نطاقها بالجهد الشخصي ولم يكن يعتبر ذلك مخلاً بمالية
الدولة بل على العكس يعتبره منعمشاً لها .

الزعفران

ومما يجدر بالذكر ان « كشمير » هي البلاد الوحيدة التي يزرع فيها
الزعفران في شبه جزيرة الهند . وتعتبر اطنه (اوكليكيا) الوطن الاصلي الذي
الذي انتشر منه الزعفران شرقاً وغرباً . ومن المعروف ان العرب كانوا اول
من نقل الزعفران الى اسبانيا في سنة ٩٦١ م ، وان الصليبيين نقلوه الى انكلترة
ويقول بعض المؤرخين ان الزعفران وجد في كشمير في عهد الملك
لاليتاديتيا (٧٢٥ الى ٧٥٣ م) . وقد جاء في بعض المؤلفات ان اليونانيين
استعملوا الزعفران لتطيب القاعات والمراقص والمسارح وكان الرومانيون
يستعملونه في الحمامات . ويستعمل الكشميريون الزعفران في الطعام للتلوين
ويستعمله الهندوسيون بأن يضموا مستديراً صغيراً من لونه في جبهاتهم
ويستعمل كمقار طبي . ويمتقد سكان الوادي ان النحل لا تم عملها قبل ان
تمتص عصارة زهر الزعفران .

وقد كان محصول الزعفران محتكراً للحكومة مدة طويلة من الزمن غير أن
الحكومة تركت انتاجه حراً في السنوات الاخيرة وراحت تشجع على انتاجه في
كل مكان وأخذت هي تجرب زراعته في جهات مختلفة .

ويزهو الزعفران عادة في شهر تشرين الاول حيث يملأ الفضاء عطراً
عنهشاً .

البساتين العائمة

وتختص كشمير بنوع من الزراعة النادرة المثال في بساتين تدعى « عائمة »
في بحيرة « دال » حيث تلتج عدة أنواع من الخضر كالبطيخ (الركي) والطماطة
والشمام (البطيخ) والخيار واليقطين وغيرها وقد وصف هذه البساتين الدكتور
هونيكر^(١) قائلاً : أود أن أصف نوعاً غريباً من اللصوصية تقترف هنا .
ففي بحيرات كشمير عدداً كبيراً من البساتين العائمة او بالاحرى عدداً كبيراً
من العيدان يرش عليها التراب فتكون أرضاً عائمة يزرع عليها البطيخ والخيار
واللفت والجزر واللهاثة وغيرها من الخضر . ولكن هذه البساتين تحتاج الى
حراسة فإن لم يعن البستاني بمراقبة هذا الملك غير المنقول فإنه قد يجده منقولاً
بعد أن تقصم الحبال التي أوثق بها ليلاً . وفي هذه الحالة يضيف السارق البستان
الى بستانه المماثلة لما بعد أن يغير شكلها وأوضاعها كما يشاء ويصبح من العسير
أن يعرف أين ذهب المسروق وأن يكتشف السارق .

وتتألف هذه البساتين العائمة من مستطيلات من حصر القصب يبلغ عرضها
خمسة أقدام وتعمم على الماء بعد أن يوضع عليها التراب وتتحمل هذه القطع
عادة ثقل رجل . وهي تقوم مقام الارض للخضر وان لم تكن موضوعة على أرض
فتمتج كمية وافرة من الخضر والكنها لا تعتبر طيبة النكهة لكثرة مائها . ولما
كانت هذه القطع قابلة للنقل فتعد يستغرب الانسان أن يسمع بان « الارض
تسرق في كشمير » ويمزي الشاعر نواب ظفرخان احسن ، سرقة الارض الى
ندرة الارض في كشمير حين يقول :

زمين از بسكه نايب است اينجا زم دزدند مردم شب زمين را
ولا يعرف لهذه البساتين العائمة مثيلاً إلا في مكسيقا القديمة حيث يذكر

(١) في كتابه المطبوع سنة ١٨٥٢ بعنوان « ثلاثون سنة في الشرق » .

لورنس وجود بساتين عائمة من الحصر جنوبي مدينة المكسيك .
وتعتبر كشمير بلد الفواكه ويقول فيها لورنس لا يوجد بلد في الدنيا مثل
كشمير موهوب بامكانيات انتاج الفواكه . فالتفاح والخواخ والاجاص والعنب
والتوت على أنواعه والجوز والبندق والكرز وغيرها تنتج بكثرة في الوادي
ويسمى الاهلون الكراز « كيلاس » وهو مصحف من اسمه العربي المأخوذ عن
اسمه اليوناني « سيراسوز » إذ يعتقد ان هذا الحاصل دخل كشمير عن طريق
البلاد العربية وايران ثم أفغانستان وقد ورد ذكره في « البادشاهنامه » باسم
« شاه آلو » أي « اجاص الملك »
ولا ينتج في كشمير قصب السكر والموز والبرتقال وما شابهها من
الفواكه التي تحتاج إلى مناخ أرقأ من مناخ كشمير .

الغابات

كذلك في كشمير غابات ذات أثر في حياة البلاد الاقتصادية تستفيد منها
الحكومة بمالا يقل عن ٢١ ٪ من مجموع إيراداتها ويستفيد منها الاهلون في
التصدير إذ أنهم لا يستهلكون في داخل بلادهم اكثر من عشرة بالمئة من
الخشب المستحصل من الغابات وتحتل شجرة الجنار مكان الصدارة بين أشجار
الغابات في كشمير . ويعتقد أن المغول هم الذين شجروا الكشميريين على غرسها
في الوادي وتكاد تكون « نسيم باغ » غابة من الجنار . ويبالغ بعض الكتاب
في ذكر أنواع ضخمة من شجرة الجنار فقد ذكر بلييني في كتابه « التاريخ
الطبيعي » ان ضخامة أشجار الجنار في ايطاليا كانت تساعد الملوك على اقامة
الولائم في أجواف سيقانها الواسعة ، وقد ذكر جهانكير انه دخل في كشمير
جوف شجرة من الجنار راكباً جواده ومعه خمسة من الفرسان . وذكر المستر
اي . بيتررو كوكنو^(١) انه وجد في بلدة « بيسج بهارا » شجرة جنار يبلغ محيطها

(١)

٥٣ قدماً بعد ارتفاع ثلاثة أقدام عن الأرض وحيث يوجد الجنار يوجد الظل الوارف الذي يأوي اليه الناس في الظهيرة والنسيم الرقاق المنعش . ويقبل الكشميريون على غرس أشجار التوت بكثرة لانهم يعتمدون عليها في تربية دود القز واستحصال الحرير لصناعة الحرير الرائجة في بلادهم ، ويولي أشجار التوت في الامة أشجار الجوز ويستخدمون أخشابها في صناعة الحفر والزخرفة . ثم لديهم شجر الحور والصفصاف . ويفرس الحور عادة على جوانب الطرق العامة . ويفرس أحياناً حول الكروم والبساتين الصغيرة .

يفرس الصفصاف على ضفاف الأنهر وفي البطائح وبحوار البيوت في القرى وقد استعمل الصفصاف أخيراً في صناعة جديدة - جائلة الشأن - قال عنها المستر مالكولم كاسبر في مقال نشره في ١٧ تشرين الثاني ١٩٤٧ في مجلة الهند الأسبوعية ما يأتي :

« ان الصفصاف الكشميري الباكي عندما يكون بين السابعة والعاشر من عمره يصلح لصناعة أضلع لذوي الماهات من الجنود وقد حلت هذه الصناعة محل صناعة الاضلع المعدنية إذ وجدت الاضلع المعدنية سريعة الصدأ والتآكسد ولتانة عيدان الصفصاف وسهولة تحويلها إلى الشكل المطلوب أخذت تستعمل في صنع كثير من المواد التي تتطلب الخفة والمتانة ولا يقل الصفصاف الكشميري عن الصفصاف الانكليزي متانة وكانت تصنع منه المضربات للتنس وغيرها من الألعاب الرياضية في أستراليا بمعدل ١٢٠ ٠٠٠ مضراب في السنة . »

كشمير في التاريخ

نهبير

تعتبر كشمير من البلاد التي استوطنها البشر من أقدم العصور إذ ساعدت الكهوف الواسعة في جبالها الشم على أن يلتجأ البشر إليها من العهد الجليدي وقد ظهرت في كهوفها بعض الآثار الدالة على اجتيازها العهد الحجري أيضاً . وترى هذه الآثار المؤلفة من آلات الحرث والقطع في متحف برنس اوف ويلز في بومباي .

وقد درسها الدكتور تيرا دراسة جيولوجية ودرسها المستر كارتر من موظفي حكومة الهند فوضع الاول كتاباً عن العصر الجليدي في كشمير ووضع الثاني كتاباً عن العصر الحجري ولا يشك المؤرخون بان موقعها الجغرافي جعلها ذات صلة بموجات الهجرة البشرية من الشرق إلى الغرب وبالعكس ومن الشمال مما يدل على ان هذه البلاد اجتازت أدواراً تاريخية خطيرة ولكن الكثير من هذه الأدوار بقي مجهولاً ينتظر الحفريات التي تستجلي حقائقه .

لذلك نجد تاريخ كشمير القديم تكتنفه الأساطير وتتناقله الكتب الدينية الجرافية والقصائد والملاحم الشعرية وقصص الأبطال . وكان يزعم الى وقت متأخر ان كشمير بلاد الأجنة والشياطين . فقد ذكر عبد الله بن مرزا محمد الخولي في كتابه عجائب الهند : (١) « ومن أعجب العجائب ما حدثني به بعض البحرين من أقام ببلاد الهند وغيرها سنين كثيرة انه سمع غير واحد ممن دخل تخوم الهند ان بنواحي قشمير الاعلى في موضع يقال له « ترناراين » وادي فيه بساتين وأشجار ومياه مجرى فيه سوق للجن يسمع فيه ضجيجهم في البيع والشراء ولا ترى أشخاصهم وان ذلك لم يزل يعرف على دوام الايام بذلك الموضع

(١) تم تأليفه في جمادى الاولى سنة ٤٠٤ هجرية

فقلت للرجل سمعت ان بها سوقاً قائم أبداً أو في وقت دون وقت فقال ما سألت
عن ذلك «

لا ريب ان الجبال العالية المحيطة بكشمير والغابات الكثيفة في الوادي
جملةً لغزاً للذين لم يتسع لهم مجال دخولها خوفاً أو لعدم القدرة على افتتاح
جبالها وطرقها الوعرة لذلك كانت مدار الاساطير وأحاديث السامريين والراجين
بالغيب .

فقد رأينا ازاء هذا الغموض ان ننتكس سبل المؤرخين في تقسيم أدوار
التاريخ في كشمير إلى الاقسام المتعارفة وتقصد عهد ما قبل المسيح وعهد ما بعد
المسيح والقرون الوسطى والحديثة وان نأخذ بالادوار التي تلائم أغراض هذا
الكتاب وهي : (١) دور ما قبل اسلام أهل كشمير و (٢) دور الاسلام
و (٣) دور الاحتلال البريطاني .

كشمير قبل اسلام اهلها

سجلات مجهورة

ان هذا العهد هو العهد الذي رضخت فيه كشمير لأصحاب العقائد
البرهمية والبوذية وغيرها ولا يعرف بالضبط متى بدأ هذا العهد لان مؤرخي
هذا العهد استقوا معلوماتهم من كتاب « نيلاماتاپورانا » وهو كتاب مقدس
برهمي . ويعتبر هذا الكتاب « كوندانا الاول » اول ملك من ملوك كشمير .
ويقول ان حكمه تقدم حرب « مهاباراته » عشرين عاماً وقد حارب كوندانا
« كريشنا » فحصر مدينة « مائورا » ولاكنه قتل في المعركة وقد خلفه ابنه
« دامورا الاول » فقاتل هذا كريشنا في « ساقابا موارا » التي كانت في يد
ملك قندهار بدافع حس الانتقام وقد قتل دامورا في هذه المعركة وقام
كريشنا بتنصيب زوجته « ياجواتي » وكانت حاملاً فعندما ولدت دعى ولدها
كوندانا الثاني فنصب على العرش وهو طفل وقد تلا هذا حرب « مهاباراتا »

ولما كان ملك كشمير طفلاً لم يطلب اليه المتخاصمون الاشتراك في هذه الحرب .
ثم جاء الحكم ٣٥ ملكاً ضاعت أسماؤهم وأعمالهم نتيجة التخريبات التي
حصلت في بلادهم .

وفي رواية ان « المدعو هاراندافا » المنحدر من سلالة « الباندوس »
كان قد دخل في خدمة كوندو الثاني حتى بلغ مرتبة الوزارة ثم قتل الملك
واغتصب العرش فأسس سلالة ملكية جديدة اعتلا عرشها بعده « راماديفا »
وقد جاء عنه انه كان فاتحاً عظيماً قهر ٥٠٠ ملك فاستولى على شبه جزيرة الهند
من بحر العرب إلى خليج بنغال .

وقد جعل هذا الملك ضريبة الارض بنسبة عشر الحاصلات المنتجة دون
اخراج نفقات الانتاج بعد ان كانت في عهد اسلافه بنسبة خمس الحاصلات .
وفي عهد الملك « ساندراسينا » الملك الثاني والعشرين من هذه السلالة
حصلت هزة أرضية عظيمة وانفتحت الارض في وسط العاصمة « سامدى
ماننكار » فابتلت المدينة وأهلها ومليكها ولم يبق من المدينة إلا اسمها ويقال
انها كانت في محل بحيرة « ولر » الحاضرة .

وعلى أثر هذه النكبة اجتمع الاهلون فانتخبوا (لافا) رئيس الوادي
الجليل الخصب السكان في شمال شرقي كشمير ملكاً على البلاد .

ثم بعد هذا بعشرين ملكاً ذكرت أسماؤهم ولكن لم تذكر أعمالهم ثم
نأتي إلى ملك اشتهر عهده ولكن تناقضت في نسبه الاراء ، ذلك هو « آجوكا »
او « اسوكا » الذي قرنه بعض المؤرخين بالهند فدعوه بالامبراطور والمعروف
ان الامبراطور آجوكا حكم من ٢٧٢ ق . م إلى ٢٣١ ق . م وامتد حكمه من
خليج بنغال إلى هندكوش في افغانستان وقد عرف هذا الملك بالتسامح الديني
وحماية مختلف العقائد الدينية، بيد انه أعار البوذية معظم رعايته فجعلها ديناً عالمياً
بعد ان كانت من المذاهب المحلية المحدودة النطاق ، ويصادف عهد آجوكا نحو
الزمن الذي اشتبكت فيه روما وقرطنجة في الحروب الفيديقية الرومانية .

وأجوكا هو الذي أنشأ مدينة سرينگار في محل يبعد نحو أربعة أميال فوق موقعها الحالي . وقد اتصل باليونانيين والمصريين وإلى ذلك الانصال يعزى البناء بالحجر وانشاء المعابد في كشمير على طراز جديد .

ويكاد ينحصر الخلاف في شخصية أجوكا بين « كلهانة » وبين بقية المؤرخين فإن كلهانة يقول : ان أجوكا ملك كشمير هو غير أجوكا امبراطور الهند ويزعم ان الاول يتقدم الثاني بألف سنة ولا يوجد ما يدعم هذا الرأي ولكن ربما يكون الاصح ان يكون أجوكا امبراطور الهند كشميري الاصل نقل عاصمة ملكه من كشمير إلى « مكاذا » في الهند بعد ان اتسع نطاق حكمه وقد جاء في تاريخ الهند القديم للمستر في . اى . سميث « ان حكم الامبراطور أجوكا لكشمير هو ألمع صفحة في تاريخ هذه البلاد التي عهد في الاخير بحكمها إلى نائب عنه اتخذ مقره في « تاكسيلا »

وقد جاء في تاريخ العالم للدكتور هليمولت : « كان عهد أجوكا (٢٦٣-٢٢٦ ق . م) عهد انتصار البوذية في شمالي الهند إذ امتد نفوذها إلى الشمال الغربي بعد ان اعترفت كشمير - الجسر الموصل بين الهند وآسيا الوسطى - بسيادة أجوكا . وقال أيضاً « عندما بلغت البوذية الهندية ذروتها في عهد « أجوكا » اجتازت كشمير إلى جبال آسيا الوسطى الجنوبية فحمل البوذون كتبهم المقدسة وخطوطاتهم وحضارتهم إلى حوض تاريم Tarrim ومن هناك إلى اورغورين ثم إلى الصين شرقاً ولم تستطع هذه التماثيل ان تجتذب القبائل الراحلة في الاقسام الغربية من آسيا إذ قابلها الزردشتيون والمسيحيون بدعائهم إلى أن جاء الاسلام كما كتسح ببساطته كل شيء في غربي الهند »

ومن هذا يستدل على ان أجوكا امبراطور الهند لم يكن شخصاً آخر في أي عهد من عهود التاريخ .

ويقول مؤرخ تاريخ الهند القديم ان عناصر من غير المؤمنين (ملخاس)^(١)

(١) Melchhas كلمة استعملها -سكان الهند للاجانب ويعني به « الكافر » او غير المؤمن بمعتقدهم ويدعو الهندوكيون المسلمين بهذا الاسم حتى اليوم .

وربما كانوا من قبائل المنول المتحركة في أعالي جبال أواسط آسيا حاولوا في
 اخريات ايلم آچوكا غزو امبراطوريته ولكن يده الحديدية صدتهم عنها وواقفتهم
 إلى ان قلص الموت هذه اليد فاندفعت تلك القبائل التركية نحو كشمير وأشاعت
 فيها الارتباك والاضطراب والفوضى مما هياً للبطل المغامر « جالوكة » ان
 يرتقي العرش خلفاً لآچوكة دون ان يكون من نسله وكان جالوكة في اول امره
 من أعداء البوذية ولكنه تقرب من رجالها أخيراً وأصبح من اصدقائهم .
 وهو الذي انشأ في (٢٠٠ ق . م) اول معبد فوق التل المنعزل الذي يعلو ألف
 قدم وهو معروف اليوم بتخت سليمان . ويقال انه فتح « قنوج » و « قندهار »
 وجاء منها بالمشرعين ورجال العلم والادب والفن فاسكنهم في كشمير .

وقد اجرى بعض الاصلاحات في الحكم فحمل عدد كبار موظفي الدولة
 (١٨) بعد ان كانوا سبعة وكان اولئك السبعة يشغلون مناصب : (١) رئيس
 الوزراء (٢) القاضي (٣) ملاحظ الايرادات (٤) ناظر الخزينة (٥) قائد
 الجيش (٦) وزارة الدين (٧) الفلك ولم يذكر شيء عن الوظائف التي اناطها
 بالموظفين الذين أضافهم اليهم ولكن يعتقد انهم كانوا يعملون في القصر
 الملكي بوظائف منفصلة عن بعضها أو بمجموعهم كمجلس للعرش .

ارتقى عرش كشمير بعد جالوكة دامودارا الثاني والحادث الوحيد الذي
 ينقل عن عهده هو السد الذي انشأه لاسالة الماء الى بلدة (كوداسوث) وهي
 اليوم قرية حقيرة يبلغ مجموع سكانها ٤٧٦ نسمة .

وبعد هذه المرحلة من تاريخ كشمير نجد بعض المؤرخين يتحدثون
 نقلاً عن القصائد والكتب الدينية عن قصة لها بعض الشبه بقصة المسيح عليه
 السلام ويتفق ان تقع - اذا صححت الروايات - فيما يقرب من عهد ظهور المسيح .

تلك هي قصة الوزير « سامذيامتي آرياراجا » « الحكيم الاكبر » ويقال
 انه كان وزيراً لدى « جايندرا » (من سنة ٦١ ق . م الى سنة ٢٤ ميلادية)
 ويقال انه عاش فقيراً وعانى كثيراً من الآم السجن والاضطهاد ثم مات بالتمذيب

ويرعم انه عاد الى الحياة فرضى بعقائد الالهيين وحكم كشمير ٤٧ سنة ولا يعلم ماذا حل به بعد ذلك واسكن بعض المؤرخين يمتقدون انه ليس بشخصية خرافية رغم ما يدور حوله من خرافات .

سلالة كوشانه التركية

نأتي الآن الى سلالة « كوشانه » وهذه سلالة تركية تنحدر من قبيلة « يوتيهي » التي استقرت في وادي « اوكسوز » ومنه هاجت حكومة « بكتريا » اليونانية في القرن الثاني قبل المسيح فاحتلت افغانستان وقد انحدر المغلوبون الى الجنوب وفتحوا الانحاء الشمالية من الهند فحكواها إلى ان جاءهم فرع كوشانه من نفس القبيلة فطردهم منها .

كادفيسز الاول :

هو مؤسس سلالة كوشانه اذ استطاع ان يوحد جميع فرق يوتيهي في نحو السنة ١٥ ميلادية فيحتل افغانستان .

كادفيسز الثاني :

خلفه في سنة ٤٥ ميلادية ابنه كادفيسز الثاني فبعث بجيش لاحتلال تركستان الشرقية واسكنه منى بالخميرة فاضطر الى دفع الجزية الى الصين . اتجه بعد ذلك الى الهند فاحتلها الى « بنارس » .

كانيسط :

ارتقى العرش بعده كانيسط في سنة ٧٨ ميلادية فوسع ايمراطوريته الى اعالي السند وألحق بها كشمير . يقول المؤرخون ان هذا الملك كان « بوذي » العقيدة اتخذ بيشاور عاصمة له . وقد استطاع الأثريون العثور على بعض آثار منشآته . وله ذكريات كثيرة في كشمير إذ انشأ فيها مدينة « كانيسكپور » وهي اليوم قرية « كانيسپور » على بعد ستة اميال من برامولا . وبرعايته عقد

الاجتماع الثالث البوذي في كشمير في نحو السنة ١٠٠ ميلادية حيث رأس
الاجتماع « ناكار هبونا » فوضع « القانون الشمالي » أو « مجلة التشريع
الكبرى » .

وقد احتل كانشكا (كاشغر) و (يارقند) و (خوتان) التي كانت تابعة
الى الصين .

هوفيشطا :

يقول المؤرخون انه كان « لكانشكا » ولدان هما « فاشيشكا »
و « هوفيشكا » وكانا ينوبان عن والدهما في الحكم بالتتابع وقد توفي « فاشيشكا »
قبل أبيه فلما مات كانشكا خلفه ابنه الحي « هوفيشكا » في سنة ١٢٣ ميلادية .
وقد انشأ مدينة « هوشكپورا » وهي اليوم قرية صغيرة بقرب برامولا وقد
دام حكمه حتى سنة ١٤٠ ميلادية .

« فاصوديفا » أو « هوسطا »

وقد خلف هوفيشكا فاصوديفا الذي يدعى جوشكا أيضاً وقد دام حكمه
حتى سنة ١٧٨ م وفي هذا التاريخ انتهى حكم سلالة كوشانه في كشمير بشكل
يكتنفه الغموض ولكن دام حكم السلالة في كابل وبنجاب الى القرن الخامس
الميلادي حينما اكتسحهم « الهون » .

اب هيمايو الاول

وقد ذكر بعض المؤرخين ان « اب هيمايو الاول » خلف جوشكا وقد
لاقت البوذية شيئاً من المقاومة في عهده .

سلالة كوندلا

كوتشره الثالث

قيل ان كوندله الثالث ارتقى العرش بعد « اب هيمايو » الاول فأصبح

سلالة كوندده من جديد وقد عمل كوندده الثالث على احياء البرهمية ومقاومة
البودية .

نارا

وقد جاء « الملك نار » بعد خمسة ملوك في السلالة فأحرق الوف المعابد
البودية . ومن هذا التاريخ أخذت البودية تفقد قوتها في كشمير .

الهون الابيض

ميهرا كولا

جاء الهون الابيض - وهم قوم من تركستان الشرقية - افغانستان في
القرن الخامس فأسس فيها زعيمهم « طورامانه » ايمراطورية احتلت القسم
الغربي من شبه جزيرة الهند ، وقد توفي « طورامانه » فأرثى عرشه ابنه
ميهرا كولا في سنة ٥١٠ ميلادية واتخذ مدينة جا كالا في البنجاب عاصمة له .
ولا يعرف موقع هذه العاصمة بالضبط ويمتقد البعض انها في موقع « سيالكوت »
ويقول آخرون في تول سينكالا ويقول آخرون غير ذلك .

وقد عرف هذا الملك بالقوة والجبروت وسفك الدماء وابعاحه الحرمات
وقد شبهه بعض المؤرخين بالملوت وبالغوا في التحدث بآثار قوته وكيف كان
يأنس بأن يقضي ليله ونهاره بين جثث ضحاياها .

وقيل ان الرخوخ والغربان وجوارح الطير كانت ترفرف فوق رأسه في

غزواته تنتظر جثث الضحايا لتلتهمها !

وقد فزع ملوك الهند مما بلغهم من انباء طيشه وفتكه فعمدوا مؤتمراً
قرروا فيه الاتحاد ضده ومهاجمته . وقد تمكنوا من دحره في معركة حاسمة فرّ
على أثرها من الميدان والتجأ الى ملك كشمير . وقد رحب به ملك كشمير
واكرم وطادته ثم اقطعه قطعة من مملكته امره عليها ووهبه ايرادها غير انه
قابل هذا الاحسان بالشمر اذ انه وثب على مضيفه فأحترق رأسه وارثى عرشه .

انطلق بعد ذلك نحو قندهار فاحتلها واغرق عدداً كبيراً من الناس في نهر الهندوس .

يذكر بعض المؤرخين انه لفرط ولعه بالتعذيب جاء مرة بنحو مئة فيل فألقاها من شاهق «بيربانجال»^(١) ليؤنس نفسه بصراخها وهي تحترق . ولا يزال يتناقل الناس هذه القصة جيلاً بعد جيل وهم يشيرون الى طنف في الجبل يدعى «هاسنيفانج» أي ذهاب الفيلة !

وقد قضى منتحراً في القرن الخامس ولعله انتحر بسبب ما كان من تأثير مساوئه على اعصابه .

وفي هذا الزمن الذي ساد فيه عذاب الهون نشأ شاعر دعي «كاليداسا» ترك كشمير في النصف الاخير من القرن الخامس ميلادي أو أوائل القرن السابع فأخذ ينظم القصائد وهو ينتقل من بلد الى بلد ولكن يقال انه قضى معظم وقته في عهد اضطراب كشمير في «عجين» ويمتد كاليداسا من اعظم شعراء كشمير .

بوريشترا الاول

كان هذا آخر ملك من سلالة كوتندها ولكنه لم يكن بالملك المفيد لذلك خلعه الشعب ثم طلب للبلاد ملكاً اجنبياً فكان هذا الملك «فيكراماديتيا هارشه» ملك عجيني أو عجيني .

(١) ان ممر بيربانجال يعلو ١١٤٠٠ قدم عن سطح البحر وتعلو القمم المحيطة به ١٦٠٠٠ قدم . وتقع على ساسلة بيربانجال بحيرة «كوسرناغ» على ارتفاع ١٣٠٠٠ قدم من سطح البحر وهي اكبر بحيرة جبلية في كشمير يبلغ طولها اكثر من ميلين . وتحيط بهذه البحيرة شفاف جميلة من الهملايا . يطل منها على هذه البحيرة ثلاث شفاف يبلغ ارتفاع كل منها ١٥٠٠٠ قدم .

وقد جاء في سياحات برنيه : ان ما دُن مدينة لاهور التي تبعد ١٣٠ ميلا من كشمير يمكن ان ترى في أيام الصحو من ممر بيربانجال .

فيكراماديتيا

هذا ملك لا تقوم الادلة المادية - كالتقوش والعملة - على وجوده في القرن الاول المسيحي ، وقد بقي عصره مجهولاً الى القرن العاشر الميلادي .

يرافاراسينا

مات الملك هارشا في ثالث ربيع من القرن السادس وقد احتل كشمير على أثر موته « يرافاراسينا » سنة ٥٨٠ ميلادية وكان هذا أميراً من امراء « مالغا » ويقول « كلاهانه » ان « الجسر العظيم » القائم على الزوارق في سرينكار انشيء لأول مرة في عهد هذا الملك .

بالاديتيا

هذه سلالة اخرى من الهون البيض دامت نصف قرن ثم توفى آخر ملوكها « بالاديتيا » ولم يترك ذكراً يخلفه .

سلالة كاركوتا

دورالابهار فارذانا

انتقل العرش بعد بالاديتيا الى صهره « دورالابهار فارذانا » الذي قيل انه الحذر من سلالة محترمة من احد « الناكات » كانت امرته من عبدة « الافاعي » وهي عبادة من عبادات كشمير ترجع الى ازمنة لا يذكر مبدؤها وقد جاء عنه في جغرافية الهند القديمة المؤلف من قبل الاسكندر كانتغهام انه مؤسس سلالة « ناكاه » او « كاركوتا (١) » ولنا ناكات مركزاً خطيراً في

(١) ان كلمة « كاركوتا » عندما تأتي اصحاً تدل على انواع مختلفة من النباتات كذلك تأتي بمعنى قبيلة غير آرية . ويعتقد ان لاسم ناكاه علاقة باسم كاركوتا وكذلك « جاركوتا » التي وردت في احد الكتب المقدسة الهندوكية بمعنى حية سامة . وقد ورد اسم =

معتقدات البوذيين والبرهمنيين على السواء يتجلى في النقوش والرسوم والآثار الفنية التي تركوها .

وقد اختلف المؤرخون والرواة كثيراً حول منشأ عبادة ناكا ومقامها . وقد ذكر جيمس فرسون في كتابه « عبادة الشجر والشعبان » ان الناكات لم يكونوا نماييناً في الاصل ولكنهم عباد الثمايين . وقد كانوا شعباً تورانياً سكنوا في شمال الهند ثم اخضعهم الآريون لحكمهم .

وقد ذهب الدكتور سي . ايف . اولدام في كتابه « الشمس والشعبان » الى ان « الناكا » زعموا انهم انحدروا من الشمس واتخذوا الشعبان طوطماً . وقال ان طالشاجيله (تاكسيه) كانت عاصمة (الناكا) وكان طاكشاكا أحد رؤسائهم .

وقد جاء في كتاب أصل الشيفائيين^(١) The origin of Shaivism للمستر سبرامانان (ماجستير من جامعة مدراس) تمزج الناكا بمض الشيه مع الثقافة الشيفائية ويقال ان شيفائية جنوب الهند رحلت إلى الشمال تاركة وراءها السلالات التي تدعى « ناكارا » او « نايارا » وكان لقبيلة الناكات حكومات قوية في مختلف أنحاء الهند يدل عليها وجود مدائن هامة منتشرة في أنحاء الهند تدعى ناكپور Nagpur

ويعتقد المؤرخون ان « دورلا بهافارذانه » ملك كشمير هو سليل ناكارا كوتا الوارد ذكره آنفاً .

« ناكارا كوتا » في بعض الادبيات القديمة ولا سيما أناشيد الابطال بشكل يدل على انسان محترم هو مؤسس هذه الاسرة المالكية وفي بلاد النيبال في شرقي الهند تحتل كلة كاركوتا مركزاً ممتازاً في العبادات المألوفة وفي الاساطير ويعتبر كاركوتا الجسد الاعلى لناكات النيبال . وتدار الولايات الوسطى في الهند من قبل سلالة منحدرة من الناكات ويعتقد اتباع مذهب كاياسناس في البنغال انهم انحدروا من سلالة ملك الافاعي .

(١) الشيفائين : نوع من التقشف منسوب الى شيفا من الهة الهند المزعومة .

ويبدأ تاريخ كشمير القائم على اسس حقيقية من هذه السلالة : سلالة كلركوتا وقد حكم « دارلابهارذانه » من ٦٢٧ ميلادية إلى ٦٦٣ وفي عهده زار كشمير يوانغ جوانغ الصيني (أو هبون تسيانغ) إذ كانت زيارته بين ٦٣١ و ٦٣٣ م وقد اكرم هذا الملك وفادته . وأقام هذا الصيني سنتين في وادي كشمير ضيف شرف وهذه اكبر مدة يمضيها هذا السائح في أي بلد زاره خلال ١٦ عاماً قضاها بالتنقل في أنحاء الهند وآسيا الوسطى . وقد ترك هذا الصيني أحسن وصف لكشمير وأصدق تعبير عن حالتها فقد قال في وصف الكشميرين :

« انهم من نوع هزيل ساذج . تبدو مسحة الجمال على الاهلين والكنهم

ماكرون . يحبون العلم وقد حصلوا على نصيب وافر منه »
قال كذلك : « اشتهرت كشمير بكونها البلد الذي نشر البوذية وخدم تطورها وقد رددت الكتب البوذية اسم عاصمتها خاصة والقطر عامة مقرراً بالحمد والثناء ولكنه لم يحد هذه المملكة متمسكة بالبوذية وقد وجد الشعب على العكس يعني بما بد الهراطقة اكثر . »

كانت المملكة في هذا العهد في خير وسلام وقد اتسع نفوذ كشمير السياسي إلى الأقطار المجاورة في الغرب والجنوب فشمير راجاوري (راجوري) وپارنوتسا (البونج) وبهيمبار واوراچا (هزاره) وتاكسيلا (طاكشاجيله) وسيمپاور مما يدل على ان نفوذ المملكة السياسي بلغ بحر الملح .

درلابها

خلف « درلابهار ذانا » على العرش ابنه « درلابهاكا » أو براتاباديتيا الثاني وحكم براتاباديتيا الاول من ١٦٩ — ١٣٧ م وكان قريب الملك فيكراماتيديا وقيل ان وزراء كشمير المستائين جاءوا به من خارج البلاد .

حكم درلابهاكا خمسين سنة من ٩٦٣ إلى ٧١٣ م وفي هذا الزمن غزا الصينيون الغرب فاحتلوا تركستان وتبيت الغربية والحقوها بامبراطورية جاستيا .

جاندرابيرا

عندما ارتقى العرش چاندرابيدا بن (درلابهاكا) في سنة ٧١٣ م أوفد بعثة إلى امبراطور الصين فعرض عليه الولاء . وقد تقبل منه الامبراطور ذلك وأنعم عليه بملكية كشمير اقطاعية تابعة إلى الامبراطور .

تارابيرا

وقد خلف چاندرابيدا أخوه الاصغر تارابيدا في سنة ٧٢١ م ولكنه لم يحكم أكثر من أربعة أعوام حكماً عرف بالقسوة والظلم .

لابتاربا - ملكتايرا

هو الابن الاصغر لـ « پرتابيديتيا » وقد عرف بالبطولة وعرف عهده بالعهد الذهبي نعمته « كاهانه » بملك العالم « يدور حول الأرض كما تدور الشمس » وقد خضعت لحكمه بعض أنحاء البنجاب وقهر « ياچوفارمان » ملك (كانيا كوجيه) اي (قنوج) في سنة ٧٤٠ وقد حمل على « البهوتا » سـكان بالتسيتان في الشمال الشرقي فدحرهم على ضفاف نهر الاندوس . وفي سنة ٧٣٣ بعث وفداً إلى امبراطور الصين هوسان تسوانج (٧١٣ - ٧٥٥ م) فأعلمه بانتصاره على التيبتين واقترح عليه ان يقيم معسكراً للجيش الصيني على ضفاف بحيرة « ولر » وقد طلب اليه ان يعينه على العرب الذين أخذوا يزحفون من قواعدهم في السند وملتان ولعل هذا كان أول اتصال العرب بكشمير أو بالأحرى أول تأثير للعرب على سياسة كشمير (ان سنة ٧٣٣ ميلادية تقابل سنة ١١٥ هجرية) .

ولكن الامبراطور اکتفى باكرام الوفد وارجاعه إلى بلاده يحمل ملكتايدا الرتبة الملكية . وكان يومذاك اسراء جلالندر ودكنغره وبوچ من الاقطاعيين التابعين إلى ملك كشمير . وقد نشئت في عهده بعض المعابد الهندوكية التي

تختلف في طرازها المعماري عن المنشآت الهندية المماثلة تضاهي بقوتها المعابد المصرية وبجمالها المعابد اليونانية قال عنها السير فرانسيس يانغ «سبند في كتابه كشمير انها وان كانت هندية غير أنها تختلف عن المعمارية الهندية المتعارفة انها معمارية كشميرية قائمة بنفسها ولكنها متأثرة بمعمارية قندهار .

وبأسره شقت الجداول ونظم الري فانتسح نطاق الزراعة باحياء أراضي جديدة .

وبعد ان كان عدد كبار الموظفين ٩٨ في عهد جالو كه جعله ٢٣ وعين خمسة موظفين جدد للمناصب التالية :

(١) رياسة الديوان (٢) وزارة الخارجية (٣) مديرية الجياد الملكية (٤) مديرية الخزينة (٥) رئيساً للأجراء .

وقد ختم عهد هذا الملك بصورة لا تزال تعتبر سرّاً من الاسرار ولكن المرجح انه قتل في احدى المعارك التي خاض غمارها وتعتبر التعليمات التي بعث بها إلى وزراءه في آخر حملة حربية قام بها من أغرب التعليمات عن فن الحكم في ذلك العهد . فقد حذر فيها شعبه من الانشقاق الداخلي وأرصاه بلزوم العناية بتقوية الحصون واصلاح ما يطرأ عليها من خلل واكمل ما ينقص فيها من اجهزة وعدد حربية وقد أمر بالتنكيل بسكان الجبال القبيحة بعد الاخرى وارهابهم خشية ان يزدادوا قوة فيقلقوا المملكة . وأمر بان لا يسمح للقرويين بالاحتفاظ بطعام يزيد عن حاجتهم لمدة سنة واحدة وان لا يستبقوا لديهم من الثيران ما يزيد عما يحتاجون اليه للحرث . لانه قال ان تكسد الثروة لديهم تجعل منهم في سنة واحدة اقطاعيين أقوياء (ذامارا)^(١) لا يرضخون لحكم الملك . وقد أمر بأن يعيش القرويون بمستوى أخفض من مستوى سكان المدن . ومنع اسناد الوظائف على اسس الاعتمارات العائلية أو تجنيد الجيوش من منطقة واحدة .

(١) ذامارا هو الرجل الاقطاعي الذي اثري بالزراعة وليس لهذه الكلمة اي اثر في بقية أنحاء الهند وانها تكاد تنحصر في كشمير .

انتهى عهد لايتا ديتيا في سنة ٧٥٣ م وقد تبعه أربعة عهود قصيرة .

فاجارديتيا

هو ثاني من خلف « لايتاديتيا - مكتايدا » وقد روى « كلهانه » انه ابنه الاصغر وقد عرف عنه انه باع عدداً من رعاياه إلى الملخاس أي المسلمين وأدخل في بلاده الاساليب التي تلائم المسلمين . وهذه الرواية من الادلة القوية على نفوذ المسلمين في هذا العهد الذي يصادف القرن الثاني الهجري .

جاياييرا

ارتقى العرش في سنة ٧٩٤ ميلادية جاياييدا حفيد لايتاديتيا مكتايدا وقد دام حكمه ٣٩ سنة غزا خلالها وادي الكنج فدحر ملك قنوج ولسكنه اضطر إلى الرجوع إلى كشمير لقيام صهره باغتصاب العرش في غيبته . وقد اشتهر هذا الملك بحبه للعلوم والآداب ورعاية العلماء والمتأديين لذلك كان بلاطه يفيض بالشعراء والعلماء والادباء ، ولسكن يروي المؤرخون انه تنكب في آخر عهده شرع المداللة والرافة فأسمى ظالماً قاسياً . ويعزى ذلك إلى قصة حب ذكرها « البانديت بييربال كاجرو » في كتابه « مختصر التواريخ » إذ قال ان الملك تمشق فتاة براهمية وبعد ان التقى بها ضحت نفسها خشيمة الخطيئة مما سبب غيظه وانتقامه من البرهمنين بوضع السيف في رقابهم . وقد خلفه في الحكم ابنه في سنة ٧٩٥ م ولكنه كان مسرفاً متهتكاً قضى على الثروة التي كونها ابوه خلال حكم لم يدم اكثر من ١٢ عاماً .

آذانتيفارمان

أعقب الدور المتقدم خمسون عاماً من الاضطرابات والفتن والفساد والتنافس بين الطامحين بالملك وأضدادهم فقد ارتقى عرش الملكة وخلع عدد من الملوك الذين خلقتهم الظروف . انتهى هذا الدور بارتقاء آذانتيفارمان عرش

البلاد في سنة ٨٥٥ م جاء هذا فوجد البلاد في حالة من الفساد تستدعي الاصلاح الداخلي قبل كل شيء . فقد انفصلت في أواخر أيام سلالة كارا كوته بعض الاجزاء الكائنة في جنوب سلسلة جبال بانجال عن كشمير فتكونت بعض المقاطعات المستقلة في راجوري وغيرها من الاماكن . وكانت قد ساءت الحالة الاقتصادية والسياسية بسبب الاضطرابات والفتن والدسائس الماضية فاهملت العناية بشؤون الري والزراعة ، فانقلب وادي كشمير إلى مستنقع بسبب الفيضانات وتناقصت الغلال فشاعت المجاعات وتحكم الاقطاعيون وصغار الموظفين بمصائر الناس لذلك رأى « افاثنيقارمان » ان يوجه عنايته إلى داخلية البلاد فيترك الفتح .

وقد اظهر مهندس المدعو « سويه » من المقدرة مالا يقل عن أي مهندس عصري فزال الترسبات التي اعترضت جريان المياه من الوادي إلى منخفض برامولا وبانصراف المياه ظهرت أراضي صالحة للزراعة .

وقد قام باعمال ري اخرى واسعة النطاق فشق الانهر والمصارف ونظم توزيع المياه مما أدى إلى زيادة الانتاج وتحسن الحالة العامة .

وبلدة « سوپور »^(١) الحاضرة تخذ ذكرى هذا المهندس ، كما تخذ قرية « آفاثنيپورا »^(٢) ذكرى الملك .

إن هذا العهد يشتهر باحياء الاداب السانسكريتية وانشاء بعض المعابد البرهمية على طراز جديد . وقد دام حكم الملك افاثنيقارمان الى سنة ٨٨٣ م .

(١) كان اسمها عند انشائها « سوياپورا » وكان تعداد نفوسها في سنة ١٩٣١ (١٠٩٨٢) نسمة بلغت في سنة ١٩٤٩ (١١٧٧٠) نسمة . وقد انشأ السلطان زين العابدين جسراً على نهر جليوم في هذا المحل سنة ١٤٦٠ ميلادية . وقد ذكر أحد المؤرخين ان السلطان حسن شاه انشأ قصرأ ملكياً في هذا المحل . وتبعد هذه البلدة عن العاصمة « سريناكار » مسيرة يوم بالزورق وانها من المراكز التجارية المهمة .

(٢) تبعد هذه القرية عن سريناكار (١٨) ميلاً وتحتوي على خرائب بعض المعابد القديمة .

باطارافارمان

ارتقى العرش على أثر وفاة أبيه الملك آفانديفارمان فحكم من سنة ٨٨٣ إلى ٩٠٢ ميلادية أسوأ حكم فقد أرهق الشعب بالضرائب والتكاليف وسلب خزائن المعابد كما سلب الشعب بالارهاب .

وقد استخدم الاموال التي استلمها في انشاء مدينة « جامكاراپور » بغية تخليد ذكراه ولكن لم تزدهر هذه المدينة . وهي تعرف اليوم باسم (باتان) وتبعد ١٧ ميلاً عن سريناغار وفيها ٣٠٣٢ نسمة

وقد غزا هذا الملك راجوري وگوجرات وكانغرا وهزاره ولكن لم يدم ارتباطها بعرشه وعادت سيادة كشمير الى الانكماش ضمن حدودها الطبيعية . وقد مات الملك في حملة « هزاره » .

ومن تاريخ وفاته المصادف ٩٠٢ الى ما بعد قرن غدت البلاد مرة اخرى مسرحاً للفتن والاضطرابات ونضال الملوك والطامحين بالملك ، فقد تنافس على العرش خلال هذه المدة الاعمام والاخوة وأبناء العم والوزراء ورجال الجيش وقد قيل ان ١٨ من المتنافسين تناوبوا في اغتصاب العرش الواحد من الآخر . ووقعت حوادث خلال هذه المدة أدت الى اقتناص العرش من قبل منافس وخلعه ومن ثم عوده او عود منافسه وخلعه اكثر من مرة كما حدث بين « بارنا » و « چاكرافارمان » وقتل الاخير في حزن محظية مما دل على تدهور الاخلاق وفي حادثة « چاكرافارمان » اسرعن زوجاته فخرضن القاتلين على تحطيم ركبتيه وهو يحتضر في حزن سريته . (٩٣٧ م)

باطارافارمان

ان الحالة الآفة الذكر اشاعت الظلم في البلد ووسعت لاوزراء والنبلاء مجال التحكم بمقدرات الناس ولم يحظ البلد بحكم هادى رقيق الا خلال السنوات التسع التي حكم فيها ياچاسكارا من ٩٣٩ الى ٩٤٨ ميلادية وقد اعقبه ملكان جاءا وذهبا في خلال عامين فقط

سلالة لاهورا الاولى

كشيجاجورينا

حكم هذا الملك من ٩٥٠ الى ٩٥٨ ميلادية وقد تزوج «ديدا» المنحدرة من سلالة جاهاي^(١).

وكانت ديده غير مستقيمة الخلق ولكنها كانت ذات شخصية قوية وقد حكمت البلد حكماً سيئاً مدى خمسين عاماً اذ كانت تشارك زوجها في الحكم الى تاريخ وفاته سنة ٩٥٨ م

اب هيمانيو الثاني

وعندما توفي زوجها كان ولي العهد اب هيمانيو طفلاً فتولت هي وصاية العرش من سنة ٩٥٩ الى ٩٨٠ م ويقول بعض المؤرخين ان حكم «اب هيمانيو الثاني» بدأ من سنة ٩٥٨ وامتد الى ٩٧٢ م وحصل حريق خلال هذه المدة خرب قدراً كبيراً من البنايات بما فيها معبد فيشنو .

ديدا

واخيراً توات العرش ديدا مباشرة ولا يذكر المؤرخون كيف تولته ولماذا ولاسكن من المرشح ان يكون ذلك على أثر وفاة ابنها الملك . ودام حكمها المباشر ٢٣ عاماً قامت خلاله باعدام رجال الاحزاب المتنافسة واحماء امرهم بدون رحمة أو شفقة مما سهل لها نقل العرش في ١٠٠٣ م الى ابن أخيها «ساماگرا ماراجا» اذ كانت قد عينته ولياً للعهد في حياتها واصبح هذا الملك مؤسساً لسلالة لاهورا^(٢) . ولكنه كان ملكاً ضعيفاً جداً

(١) حفيدته الملك هياجاي ملك «ارداها ندا» من جهة الام وقد حطم السلطان محمود الغزنوي عرش جاهاي

(٢) لعله ينسب الى وادي «لاهورين» في مقاطعة «بونج» في ايالة كشمير .

غزو السلطان محمود

ان من أهم حوادث عهد « ساماگرا ماراجا » هو غزو السلطان محمود
الغزنوي لكشمير في ١٠١٥ م حيث اندحرت جيوش كشمير امام السلطان
محمود .

ولسكن السلطان محمود لم يستقر في البلاد بسبب حالة الطقس وتعسر
اقتحام الحواجز الجبلية وقد عبر عن اخفاق السلطان محمود الشاعر ابو الحسن
علي الفروخي الذي عاصره (في سنة ١٠٣٧ م = ٤٢٩ هـ) فراقه في غزواته
قائلاً :

مراه ره كشمير همی آرزو آید
ماز آرزوی خویش نتایم بیک موی
گاه است که یکباره به کشمیر خرایم
از دست بتان پهنه کنیم از سربت گو
أي : طريقنا طريق كشمير كلنا نريده ولن نتحل عن هذه الرغبة قيد
شعرة وسيأتي وقت نتبخر فيه نحو كشمير جملة واحدة فنحرقها من الاصنام
ومن كلام رئيس الاصنام .

وتوجه بالخطاب الى ابنه الأمير محمد ابن السلطان محمود قائلاً :
باش تا بایند خویش بكشمير شوی
لشکر ساخته خویش بكشمير بری
أي : اصبر ريثما يكون ابوك في كشمير فيدخل فيها جيشه القوي كالبنيان
المرصوص .

هاری راجا ١٠٢٨ م — اتانا ١٠٢٨ — ١٠٦٣ م

١٠٦٣ — ١٠٨٩

تولى العرش « هاري راجا » بعد « سامگرا ماراجا » وقد دام حكمه ٢٢

سنة ثم خلفه « انانتا » او قد ثار في عهده الاقطاعيون « الذمارا » ولكنه استطاع ان يتغلب عليهم بحزمه وشجاعته وانتصر كذلك على ملك « جامبا » ولكنه اخفق في حملته على سكان « هنزه » الجبليين . كان هذا الملك جباناً ضعيفاً ولكنه المملوك « سورياماتي » كانت تقيه ورعة قوية . فقد عملت على تقوية المملكة غير انها لم تجد الكفاية المطلوبة موفورة في الملك لذلك نصحته بالتنازل عن العرش لابنه « كالاچا » وقد حكم هذا من ١٠٦٣ الى ١٠٨٩ م بيد انه كان محاطاً بفريق من رفاق السوء الفاسقين الفجرة . ومع انه حكم الشعب بالتمسك استطاع ان يفرض قوته على البلاد المجاورة من هزارة الى جانبها . وقد تمتع خلفه بابنة الملك ٢٢ سنة ثم خلفه « هارشه »

هارشه

لقد وصف المؤرخون هارشه بالقوام المشوق والجمال المرموق وبالبسالة وحب الظهور . لقد كان عالماً متضلماً بمختلف العلوم وأديباً وفناناً ولع بالموسيقى ولكنه كان في نفس الوقت مجموعة من المتناقضات . تتضارب اعماله وحر كاته ببعضها فهو تارة رؤوف وتارة قاس وتارة واسع الصدر وتارة ضيق الصدر . فقد كان في اول عهده تقياً ورعاً يعنى بالعلماء ويكرم وفادتهم مما حملهم على التقاطر عليه من مختلف البلدان . ويذكر « كلهانه » انه شجع الترشكا^(١) (المسلمين) على قيادة جيوشه فاغرامهم بالمال والكلام . وجعل في الأخير رؤساء المئة في جيشه من المسلمين .

وكان هارشه على ماروى المؤرخون مسرفاً ميالاً الى البذخ فلم تلتسع ايرادات المملكة لنفقاته المتزايدة بسبب ميله الى الملابس الثمينة والاحجار

(١) لقد عرف المسلمون في كشمير اولاً باسم « ملخاس » ثم « ترشكا » ثم « يواس » . وملخاس كلمة استعملها الايرانيون للعرب في اول ادوار الفتح الاسلامي لانهم كانوا يسمونهم « اكلة الجراد » اذ يدعى الجراد بالفارسية ملخ . ويظهر ان « ترشكا » و « يواس » يدلان على الاتراك المسلمين .

الكريمة والمتع والمذات لذلك اخذ يستلب مقنيات المعابد ويفرض الضرائب الزائدة على الشعب ويقسو على الناس . فقد طفت المياه على الارض وحلت الصخور والويلات وانتشرت الامراض وتتابعت المجاعات وذل الجيش واحيط البلاط بالمؤامرات والدسائس والملك لاه لا يدري بما يجري .

وقد شق عصا الطاعة عليه ولدا اخيه « اوكالا » و « سوساله » فسار وراءهما الشعب واضطرت النار في البلاط فأحرقت زوجات الملك وقتل ولي العهد واصطيد الملك ثم ذبح بلا رحمة في ١١٠٩ م وجرده من الملابس فخرق على كومة من الاحطاب .

سلالة لاهورا الثانية

ارتقى العرش بعد هذا الحادث اوكالا باعتباره اكبر من أخيه سوسالا . واتجه الى الاقطاعيين (الدمارا) فأثارهم على بعضهم ثم حطمهم واحداً بعد الآخر . ولكن لم يدم حكمه اكثر من عشر سنوات إذ قتل في سنة ١١١١ ميلادية بنتيجة مؤامرة دبرها خصومه .

عصران من سوء الحكم

وقد تبع هذا عصران من سوء الحكم وعدم الاستقرار فقد كانت اعمار الملوك قصيرة في الحكم بسبب المؤامرات والقتل والاغتيال والانتحار والثورات والاضطهاد المالي . يقول السير فرانسيس يانغ هسبنند : « لنا ان نقبل حقيقة واقعة بأن الحكم الاعتيادي في كشمير كان مدى المصور مسرحاً للدسائس والمؤامرات وسفك الدماء باستثناء الفترات القصيرة التي حكم فيها بعض الملوك الاقوياء الحازمين .

فقد كان التنازع على العرش بين الاخوة وابناء العم والاعمام والخوالة

يتقدم ارتقاء كل ملك جديد واذا ما ارتقى الملك العرش يبدأ النزاع على السلطة بينه وبين الوزراء ورجال الجيش والنبلاء ، يساوره في نفس الوقت الخوف من التسميم أو الاغتيال او الحرب وما تأتي به من ويلات . «
 فلم يحكم خاف «او كاللا» اكثر من ليلة واحدة ثم خلفه شقيقه في الرضاعة في حكم اربعة اشهر فقط .

« سوسالا »

جاء سوسالا اخو او كاللا العرش في ١١١٢ م . وقد ساد عهده
 بضربات داخلية أثارها «الذمارا» الاقطاعيون مما اضطره الى الهرب الى
 «بونج» سنة ١١٢٠ م غير ان النبلاء والانصار اعادوه الى العرش فبذل كل
 ما وسعه من جهد لتحطيم الاقطاعيين ونجح الى ذلك نهجاً ما كراً بيد انه لم
 يوفق الى ذلك وقضى نحبه في ١١٢٨ مقتلاً .

جاياسيمها

ارتقى العرش بمد سوسالا ابنه الاكبر «جاياسيمها» وذهب في عهده
 قائده العام «سانا جايالا» الى معسكر «يوفانا» وهم المسلمون رؤساء المئة
 الذين ورد ذكرهم في عهد هارشه .

مهلكاء جاياسيمها

اعقب جاياسيمها ستة ملوك حكموا بالتتابع قرناً ونصف قرن وقد
 انحطت كشمير في عهدهم شيئاً فشيئاً بسبب ماساد البلد من ارتباكات وحروب
 داخلية ادت الى عبث عصابات اللصوص بالامن والنظام العام وكان الامراء
 ضمناً احياناً وقساة احياناً فقد اهان «راجاديفا» البرهمنين خلال حكمه
 (من ١٢١٣ الى ١٢٣٦ م) واستلب اموالهم بحيث اخذوا يصخبون نحن لسنا
 من البرهمنين نحن لسنا من البرهمنين . وقد فقدت كشمير في هذه العهود رفاها
 الاقتصادي .

شاه ديقا

أصبحت كشمير في عهد « سيمها ديقا » من ١٢٨٦ إلى ١٣٠٠م وفي عهد أخيه « شاه ديقا » (من ١٣٠٠ إلى ١٣٠١ و ثم من ١٣١٩ إلى ١٣٢٠) بلد السكارى والمقامرين والنساء الفاجرات .

وفي العهد الأخير هاجم كشمير « ذواچه » (الذي ورد اسمه في التواريخ الايرانية باسم « زولجه ») وهو قائد جيش الملك « كارماينه » وبدلاً من أن يقف الملك الموقف الذي يفرضه عليه شرف الرجال فرارياً إلى « كاشافار » (كشتوار)

يقع وادي كشتوار في أعالي نهر شناب بين كشمير وجامبا على الطريق المؤدية إلى سيملا . وقد أشار اليه كلهانة فقال ان حكومته مستقلة في التلول . ويغلب على الظن انها اسست في القرن العاشر الميلادي وكان يحكمها راجات هندوكيون إلى عهد اورنكزيب حين اسلمت بنفوذ السيد فريد الدين البغدادي^(١) وكان قد جاء كشتوار في عهد شاه جهان وقد بقي راجات كشتوار مستقلين إلى أن دخل بلادهم المهرابا گلاب سنك .

وعندما اجتاحت جيوش الامبراطور المغولي اكبر بلاد كشمير في سنة ١٥٨٦ التجأ يعقوب شاه آخر ملك من سلالة « شك » إلى كشتوار ، وهو مدفون في « سيركوت »

يقول المستر اوتو روثفيلد في كتابه الموسوم « بالقلم والبنديقية في كشتوار » تمكاد تنفرد كشتوار بمناظرها وبمخصل خاصة بسكانها يمتازون بها . لا تزال آثارها غير مكتشفة والعابها شاذة .

(١) هو السيد محمد فريد الدين القادري البغدادي ولد في سنة ١٠٠٠ هجرية المصادفة ١٥٥١ ميلادية وصل كشتوار وهو في الثالثة والسبعين من عمره وأسلم على يده حاكم كشتوار الراجبوني (عن كتاب كاشير للدكتور صوفي)

إن سهل كشتوار هو أقرب الى الشكل البيضي منه الى الدائري كثير الشبه بسهل برامولا . تحيط بالسهل جبال شاذجة تغطيها أشجار البلوط والسرو تملو قممها أشجار الصنوبر الكثيفة وتكلاها الثلوج البيضاء . ويمتد السهل مسافة ستة أميال من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب تربته خصبة مبروكة الانتاج وتنتشر القرى في هذا السهل وكل واحدة مستورة بغابها الخاصة من أشجار الجنار والحوار . ويسيل نهر وردوان في سهل وردوان ثم الى ملتان ثم ينصب في نهر الاندوس .

وقد وصف أحد الشعراء كشتوار بالفارسية قائلاً :

خوشا دلکش دیار کشتوار است

بهر ماه نوش صد بهار است

أي : بوركت ديار كشتوار جاذبة القلب

كل شهر جديد فيها يأتي بمئة ربيع

وقد جاءت كذلك موصوفة في شعر توماس مور في ديوانه الموسوم

« في أرض لاله روخ » حيث يقول بالانكليزية ما معناه :

« في كشتوار وفي الطريق المنحدر مع واردوان ، كل جبل يشمخ

بكيرياء الشتاء متجلبباً بالحباب الازلية البيضاء ، بينما يكتسي الصيف حلة زاهية

من الازهار »

وقد تساهل بيفرج في شرحه مذكرات الامبراطور جهانكير قائلاً :

هل كان هذا ما دعا جهانكير الى تفضيل زعفران كشتوار على زعفران

كشمير ؟

وان قرية كشتوار هي اليوم اكبر قرية بين القرى الموصوفة آنفاً

تملو ٥١٠٠ قدم فوق سطح البحر وفيها ٣٢٣٥ نسمة تقع على بعد ٧٤ ميلاً الى

جنوب غربي اسلام آباد عن طريق ممر ماربال . ولما كان المرحوم السيد فريدالدين

البغدادي وابنه اسرار الدين مدفونين فيها فقد دعاها أحد الشعراء ببغداد
الثانية حين قال بانقارسية :

ثاني " بغداد يا خلد برين يا كشتوار
جانقزا جوگان دلكش جنت الماوى است اين
ومعناه :

هل هذه بغداد الثانية أم جنة الخلد أم هي كشتوار
أيها الاحياء المحبون انها جنة الماوى .

كان عهد « ذواچه » في كشمير عهد سلب ونهب وظلم واستعباد فقد
ارغم الناس على ان يكونوا ارقاء في قصره كما استلب أموالهم بالاكرام ولم يكتف
بذلك فاضرم النار في عاصمتهم سريناكار .

وبعد ان أفقر الغزاة البلاد فعزت الأغذية خلال حكم لم يدم اكثر من
ثمانية أشهر قرروا الخروج من الممرات الجنوبية ولكن الثلوج سدت الطرق
بوجودهم فهلكوا مع قائدهم .

فدخل الهندوكيون من كشتوار يريدون احتلال كشمير ولكن تصدى
لهم « رام چندرا » قائد عام « شاهاديتا » فارجهم القهقري . ويتلو هذا الحادث
غياب « شاهاديتا » أو بالاحرى زواله عن المسرح بصورة غامضة ويظهر اسم
ملك تيبث الغربية أو « لاداخ » الذي دعا المؤرخون بعدة أسماء « بهوطا »
أو « باهوطا رين چانا » أو « رين چان » أو الامير رينچن ، الاله الاكبر
(المزعوم) ابن الاله چن . وقد اشتبك مع رام چاندرا فقتله وتزوج بنته
« كوتاراني » ابنة رام چاندرا فاعلن نفسه ملكاً في سنة ١٣٢٠ م وقصد
اتخذ شاه مير المسلم وزيراً له لما توسم فيه من اخلاص اشخصه .

السلطان صرر الدين

وقد اهدى « رين جانا » بهدى الاسلام اخيراً فدعى السلطان صدر الدين وقد توفي في يوم الجمعة المصادف ٢٥ تشرين الثاني ١٣٢٣ ميلادية خلفه « اوديانا ديقا » اخو سيمها ديقا .

اوديانا ديقا

بعد ان ارتقى العرش اوديانا ديقا تزوج بأرملة المتوفى وقد غزا كشمير في عهده آجالا الذي قيل انه تلقى الامدادات من صاحب « مكاذپورا » ولم يتناول المؤرخون عن شخصية هذا المهاجم اكثر من هذا القول . ولكنهم لم ينكروا هرب الملك كما فعل اخوه قبل ان تطأ اقدام الغزاة ارض كشمير . غير ان الشاه مير الذي لم يزل يحتفظ بمنصب الوزارة تصدى للغزاة فاتصر عليهم وردم على اعقابهم في غياب الملك ثم عاد الملك واستوى على عرشه رمزاً وتمتع الشاه مير بالسلطان الفعلي .

كوتاراني

وعندما توفي اوديانا ديقا في سنة ١٣٣٨ م ارتقت العرش الملكة كوتاراني مدة خمسة اشهر فقط

السلطان شمس الدين شاه مير

هذا هو شاه مير وزير الملوك السابقين ارتقى العرش في سنة ١٣٣٩ م بعد ان خلع كوتاراني وقد اتخذ لنفسه شمس الدين كنية وبارتقاء هذا السلطان العرش ينتهي دور الحكم الهندوكي في الهند ولاشك ان انتهاء هذه الطريقة السلمية الهادة بعد ادوار الفتن والمظالم والحركات العنيفة ومن ثم انتقاله الى المسلمين دليل توغل المسلمين في كشمير ورسوخ اقدامهم فيها تدريجياً بعد ان مضى على وجودهم حولها مدة طويلة من الزمن .

كشمير في عهد اسلام اهلها

انتشار الاسلام في كشمير و اثر العلماء والسادة والزهاد

والدراويش في اسلام الملوك والامراء والقبائل

آراء أجنبية في الاسلام والهندوكية

الشيخ بلبل - السير على الهيمالي وابنه - الشيخ نور الدين

الشيخ شمس الدين العراقي - الشيخ صمحه المنجورم

الشيخ فريد الدين القاري البغدادى

وأينا فيما تقدم كيف اتصل المسلمون بكشمير من أول عهد فتحهم الهند وكيف ان جميعاً السوردي ذهب اليها فأنشأ فيها مسجداً في عهد محمد بن قاسم فاتح الهند ثم رأينا بعد ذلك مكتابيدا يفرع من العرب فيستنجد بامبراطور الصين إلى ان رأينا المسلمين يسترقون الكشميريين بعد شرائهم من حفيده ثم رأينا ملك كشمير هارشه يأتي برؤساء المئة من المسلمين ليقودوا فصائل جيشه إلى أن رأينا وزيراً مسلماً يخلص لملك غير مسلم هو رينچانا اللداخي ثم انتهى بنا الامر الى اسلام هذا الملك وتسميته بالسلطان صدر الدين وبعد عهد قصير رأينا وزيره شاه مير يرتقي العرش ، وهذا التطور يدل على ان الاسلام دخل كشمير بصورة سامية ، وتقبله الأهلون بحرية ومن غير اكراه وبعد ان أقبل الأهلون على الاسلام أصبحت كشمير بلداً مسلماً كمصر وافغانستان ويران وغيرها .

قال ستين : « لم يدخل الاسلام كشمير عن طريق الفتح بالقوة بل دخل بالاهتداء التدريجي بعد ان مهد لذلك تسلسل المغامرين من الجنوب ومن أواسط آسيا .

وقد اهتدى الأهلون بمجموع كشيفة عند انتهاء العهد الهندوكي حيث أصبح الاسلام أمراً واقعاً في النصف الثاني من القرن الرابع عشر . «
ولا ريب أن قبول رينجانا الاسلام وتسميته بالسلطان صدر الدين لا يمكن ان يعتبر أمراً فردياً مفاجئاً بل على العكس أنه يدل دلالة واضحة على سبق تمرکز الاسلام في كشمير بحيث لم يعد يخشى الملك اعلان اسلامه

ويؤيد ذلك ما ذكره السائح الفنيسي ماركوپولو عن وجود المسلمين في كشمير في نحو سنة ١٢٧٧ المصادفة ٤٩٥ هجرية . وقد اكد ستين هذا الرأي حين قال ان المشائر « الداردية » التي تقطن على ضفاف الاندوس تقبلت الاسلام ونبتت البوذية في القرن الثاني عشر الميلادي وهذا يتقدم اسلام رينجان بنحو مئتي سنة .

وكتب السير هربرت رايزلي في كتابه « سكان الهند » المطبوع سنة ١٩٩٥ يقول ان الاسباب التي عجلت في اسلام سكان كشمير هي : (١) القناعة الحقيقية بنقاوة الاسلام وبساطته وقد حصلت هذه القناعة لدى كبار البرهمنين والراجبوت والموظفين الهندوكيين الذين أسلموا بعد ان درسوا تعاليم الاسلام في مدونات المسلمين وسمعوها من أفواه الشيوخ والزهاد والمولوية الذين اعتادوا ان يجوبوا القرى . (٢) رغبة المنبوذين في تحسين أحوالهم بقبول دين يفسح لهم مجالاً وافياً في الحياة . (٣) المثل القائل « الحب يهزأ من الطبقات » هو من الاسباب التي أدت الى تحول كثير من الهندوكيين إلى الاسلام (٤) قضية الطعام والشراب والحواجز التي تقوم بين الطبقات الهندوكية في تناوُلها (١)

(١) ينقسم الهندوكيون الى أربع طبقات حسب تعاليم الدين البرهمنى هي :
(أ) طبقة البرهمنين الذين يزعم انهم أبناء الآلهة . ولا يترتب عليهم ان يعملوا أو يكسبوا ويقتصر عملهم على دراسة الدين والقيام بطقوسه ويتناولون مميشتهم مما فرضه دينهم على الآخرين وهذه الطبقة هي أعلى طبقة في نظام الطبقات الهندوكي .
(ب) طبقة رجال الجيش على اختلاف رتبهم وتدعى طبقة « كاشت »

وقد نشر الاسلام في باكستان فريق من أفاضل العلماء والسادة والزهاد
والدروايش رأينا أن نتناول سيرهم في هذا الفصل قبل ان ننتقل الى تاريخ
ملوك كشمير المسلمين .

بلال أو بلبل شاه

يعتبر « بلال » أو « بلبل شاه » في طليعة العلماء والزهاد والشيوخ
الذين نشروا الاسلام في كشمير فقد عزي اليه غير واحد من المؤرخين اسلام
رينجان الذي دعي السلطان صدر الدين مع انهم لم ينكروا أمر الوزير شاه مير في
هذا الامر .

وقد وجد الشيخ بلال في كشمير في أوائل القرن الميلادي الرابع عشر
ويدعوه البعض « بلال شاه » والبعض الآخر بلبل شاه وقد يحلو للبعض ان
يدعوه « بابا بلال » أي « الاب بلال » كما قال الشاعر بابا داود المشكوتي في
وصفه بشعر فارسي :

آنکه در راه الهی روشن از بدر و هلال
بلبل باغ ولایت شاهباز لا مثال
شد به کشمیر اول از دستش درخت دین نهال
شیخ و مرشد عارف حق ، حضرة بابا بلال

== (ج) طبقة التجار والزراع وتدعى « ويشي »

(د) طبقة المنبوذين « اشودا » وم الخدم والكناسون .

ولا تجوز المقائد البرهمية اختلاط هذه الطبقات باي وجه لا بالزواج ولا المعيشة ولا تجوز
هبوط فرد من طبقة عالية الى طبقة واطئة ولا ارتقاء فرد من طبقة دنيا الى طبقة عليا .
واكثر هذه الطبقات شقاء هي طبقة المنبوذين لانها طبقة لا تمس حتى انه اذا سر منبوذ
الى جانب برهمي فامتد ظله الى البرهمي وجب على البرهمي الاغتسال كذلك ليس في وسع
المنبوذ استقاء الماء من البئر ولا ان يشرب الماء بأناء وعليه ان يمد كفيه ايصب له الماء
فيه . لذلك وجد المنبوذون الاسلام خير ما يتقدم من الاضطهاد فاقبلوا عليه ، ولو لم يوقف
غاندي اضطهادهم - بعض الشيء - بصيامه من أجلمهم لوجد نام يستمرون في دخول الاسلام
أفواجاً أفواجاً .

أي : « ذلك الذي يسطع في طريق الله بنور من البدر والهلل
 بلبل روضة الایالة ملك الصقور الذي لا مثیل له
 هو اول من نمت وترعت شجرة الدين بيده
 هو الشيخ والمرشد العارف بالحق حضرة الاب بلال »

وقد قيل أنه جاء كشمير أول مرة في عهد (الراجا سهاديما) سلف
 رينچان وقد ذكر ان اسمه الحقيقي لم يكن لا « بلال » ولا « بلبل » ولكنه بين
 أن يكون عبد الرحمن وبين ان يكون شرف الدين أو كلاهما إذ دعاه البعض
 « شرف الدين السيد عبد الرحمن التركستاني » والمعروف عنه أنه من السادة
 الموسوية أقام في بغداد مدة طويلة ثم تصوف وأخذ الطريقة السهروردية^(١) عن
 خليفة الطريقة الشاه نعمة الله ، وقد نسب إلى الشيخ بيتان من الشعر هما :

كان الكشمير اسكانها	جنة عدن المؤمنين
قد كتب الله على بابها	من دخلها كان من الآمنين

(١) تذهب هذه الطريقة الى الشيخ شهاب الدين السهروردي الذي قتل في حلب سنة ٥٨٧ هـ
 هجرية بأسر الملك الظاهر غازي بن أيوب بناء على تألب العلماء عليه وطعنهم في آرائه
 وينسب اليه أو الى أبيه الجامع الكائن في بغداد المعروف بجامع الشيخ عمر
 السهروردي وكان شافعي المذهب وله مؤلفات منها « التلويحات في الحكمة » و « التلويحات
 في أصول الفقه » و « حكمة الأشراف » و « هياكل النور » وغيرها وهو شاعر من
 شعره قوله :

واني في انظلام رأيت ضوءاً	كأنت الليل يدل بالنهار
الى كم اجمل الحياة صحي	الى كم أجمل التنين جاري
وأرضى بالاقامة في فلاة	وفي ظلم العناصر أين داري ؟
ويبدو لي من الزوراء برق	يذكرني بها قرب المزار
إذا ابصرت ذلك النور افني	فما أدري يميني من يساري

وفي باكستان كثير ممن ينتسبون الى السهروردي وقد بلغوا أرفع المقامات في الادارة
 والجيش . وسهرورد بلدة قديمة كانت تقع في جنوب زنجان لا اثر لها اليوم وقيل انها
 « كردية » .

ولكن من كان في منزلة الشيخ علماً لا يمكن ان ينظم مثل هذا الشعر
الريك الدال على عجمة ناظمه كما ان معناه لا ينطبق على عهد وجود الشيخ في
كشمير وهو أول عهد الانتقال الى الاسلام لذلك نرجح رواية القائل بأن
البيتين هما من نظم شهاب الدين السندي الكشميري .

وقيل أنه لما استطاع ان يرشد رينچان الى الاسلام اهتدى معه أخو
زوجه القائد العام وعدد كبير من الاتباع بلغوا على رواية عشرة آلاف نسمة .
وقد توفي بلبل شاه في سنة ٧٢٧ هـ المصادفة ١٣٢٧ ميلادية

وكان قد جاء معه الى كشمير بأحد أتباعه المدعو الملا أحمد فميين أول
شيخ اسلام للدولة عندما أصبح الاسلام دينها الرسمي وعاش هذا الى عهد
السلطان شهاب الدين فصنف له كتابين دعى احدهما « فتاوى شهابي » والثاني
« شهاب نايب » وعندما توفي دفن الى جانب بلبل شاه ومرقدهما موجود الآن
على نهر جيلوم في سريناگار عاصمة كشمير .

السادة

ثم جاء كشمير فريق من السادة فعملوا على اهداء الهندوكيين الى الاسلام
يذكر منهم السيد جلال الدين البخاري المعروف باسم « مخدوم جهانيات
جهانگشت » وقد دخل كشمير في ٨٤٨ هجرية ثم عاد منها بعد مدة وجيزة
ومنهم السيد تاج الدين ابن عم مير السيد علي الهمداني الذي اشتهر باسم شاه
همدان وقد جاء كشمير في سنة ٧٦٠ هجرية في عهد السلطان شهاب الدين
وكان يصحبه من مريديه السيدان مسعود ويوسف وقد دفنا الى جانبه في محلة
شهامبور في سريناگار ومنهم السيد حسين السمناني وهو الاخ الاصغر للسيد
تاج الدين جاء في ٧٧٣ هجرية ويقال ان الاخوين تاج الدين وحسين السمناني
جاءا بايعاز السيد علي الهمداني ليكشفا الوضع وليهدا الحرب هذه الاسرة من
جور تيمورلنك . والسيد حسين مدفون في ضريح جميل في تحصيل كغرام في

منطقة اسلام آباد والاخ الآخر مدفون على الطريق المؤدية الى اسلام آباد بقرب
(آفانتيپور) .

السيرة على الهرماني أو شاه همران

يعرف السيد علي الهمداني في كشمير بشاه همدان او الامير الكبير أو علي
الثاني ولد في ١٢ رجب سنة ٧١٤ هجرية (١٣١٤ م) في همدان في ايران .
امه فاطمة وأبوه السيد شهاب الدين ابن مير السيد محمد الحسيني وقد جاء في
« خلاصة المناقب » ان نسبه ينتهي الى سيدنا الحسين بن أمير المؤمنين علي ابن
أبي طالب عليهما السلام بعد خمس عشرة ظهراً .

حفظ القرآن منذ صغره وقد اخذ العلم والتصوف عن خاله السيد علاء
السمناني . وكان اول الامر من مرديدي الشيخ ابي البركات تقي الدين علي
الروستي وانتقل بعد وفاته الى الشيخ شرف الدين محمود المزدكاني في الري
وقد دون « الشيخ همدان » سيرة الشيخ المزدكاني الذي نصحه بأن يجوب
الارض في الاستزادة من العلم . وقد فعل ذلك مدة ٢١ عاماً زار خلالها عدة
ممالك فالتقى بعلمائها وزهادها ومتصوفيها وانتفع بعلمهم وفضلهم . ذكر عنه في
في كتاب « هفت اقليم » اي الاقاليم السبعة لمؤلفه أمين احمد الرازي [الف
في ١٠٠٢ هجرية المصادفة ٩٤ - ١٥٩٣ م] انه جاب الارض كلها ثلاث مرات
وقد عاد الى بلاده بعد ان اتم تجواله . وقد جاءت غزوات تيمور فأرغمته على
الخروج من بلده الى كشمير .

وقيل انه كان في ركابه (٧٠٠) سيد عندما جاء كشمير في سنة ٧٧٤
هجريه (١٣٧٢ ميلادية) في عهد السلطان شهاب الدين وكان السلطان شهاب
الدين مشتبكاً في هذا الزمن في حرب مع ملك اوهند (او ويهند كما يدعواها
المؤرخون العرب) وكان اخوه قطب الدين قائماً على العرش بالنيابة عن اخيه
وبعد ان مكث شاه همدان اربعة اشهر اتجه الى ساحه الحرب فأقنع المتحاربين

بالصلح ثم ذهب إلى مكة وبعد ان أدى فريضة الحج عاد مرة اخرى إلى كشمير في سنة ٧٨١ هجرية (١٣٧٩ م) وكان قد جاء السلطان قطب الدين خلفاً لأخيه شهاب الدين وبعد سنتين ونصف أي في سنة ٧٨٣ هـ ذهب الى «لاداخ» قاصداً تركستان وقد زار كشمير للمرة الثالثة في ٧٨٥ هجرية المصادفة (١٣٨٣ م) ولكنه اضطر ان يغادرها لاسباب صحية فذهب اول الأمر الى بخلي (١) وبعد أن مكث فيها عشرة أيام بطلب ملكها السلطان محمد ذهب إلى قرية كمنار حيث أدركته الغيبوبة في ١ ذي الحجة سنة ٧٨٦ هجرية ولم يتناول الطعام مدة خمسة أيام وفي يوم الثلاثاء المصادف ٥ ذي الحجة راح يتناول الماء بكثرة وعندما جن الليل أخذ يتلو البسملة مرة بعد اخرى ثم اسلم روحه وهو في الثانية والسبعين من العمر وقد دفن في ختلان السكائمة في تركستان في شمال شرقي الحدود الافغانية الروسية .

وروي انه كان متصوفاً كبراوياً من اتباع الشيخ نجم الدين الكبرايي الخوارزمي (المتوفى سنة ٦١٨ هـ) ويروي ان الطريقة الكبراوية متفرعة من الطريقة السهروردية

ولا يشك المؤرخون في ان مجيء الشاه همدان إلى كشمير وسع كثيراً أعمال التبشير بالاسلام وهداية الهندوكيين وقد اعوانه في هذا الامر السادة محمد حيدر وجمال الدين وركن الدين ومحمد وعزيز الله . فقد انشأوا التكايا والمساجد في كل زاوية من كشمير اتخذوها مراكز للتبشير بالدين الحنيف ونشر تعاليمه السمحاء في كل ناحية مما سبب تزايد المهتمين بالاسلام وازديادهم تكاثرت المعابد الدينية وقد حول المهتمون بعض معابدهم الهندوكية القديمة إلى جوامع ومساجد بتأثير الشاه همدان .

وما يدل على سعة علم الشاه همدان المؤلفات الكثيرة التي خلفها بالعربية

(١) مدينة قديمة في بنجاب الان تابعة الى منطقة هرره في ولاية الحدود الشمالية الغربية في باكستان .

والفارسية ولا سيما كتابه « ذخيرة الملوك » وقد ترجم الى اللاتينية في سنة ١٨٢٥ م والى الفرنسية سنة ١٨٢٩ وهو من أحسن الكتب في علم السياسة والاجتماع .

المير محمد همداني

بعد أن توفي شاه همدان تولى ابنه المير محمد الهمداني نشر الشريعة الاسلامية في كشمير . والمير محمد مولود في سنة ٧٧٤ هـ المصادفة ١٣٧٢ م أي انه كان في الثانية عشرة من عمره عندما توفي والده . ويقال ان الشيخ همدان بمث قبل وفاته بوصيتين وجه احدهما إلى الخواجه اسحاق في ختلان وثانيتها إلى مولانا نور الدين جعفر في بدخشان وكان على ابنه ان يدرس بمقتضى الوصيتين الآتيتي الذكر على هذين الشيخين ليكون له الحق في ان يخلف أبيه وقد فعل فجاء وهو في الثانية والعشرين من عمره وادي كشمير في سنة ٧٩٦ هـ المصادفة ١٣٩٣ ميلادية . وقد استقبله السلطان اسكندر بمظاهر التعظيم والاجلال . وكان في هذه الآونة رئيس الوزراء وقائد الجيش هندوكيا يدعى مالك سوهابانا وكان قد تأثر بشخصية المير محمد وبساطة عقيدته واسلوب عيشه وتعاليم دينه فاهتدى بالاسلام مع جميع أفراد أسرته ودعي مالك سيف الدين وعندما توفيت زوج المير محمد زوجته بابنته وقد أنشأ مسجداً يعرف حتى اليوم بمسجد « سوهيار »

وقد حمل المير محمد الحكومة على منع تقطير الخمر وبيعها وتحريم نضحية المرأة بحياتها عند وفاة زوجها وفق التقاليد الهندوكية التي كانت تقضي بحرق المرأة نفسها وهي حية مع جثة زوجها الميت وقد منع كذلك القمار ومزاولة النساء الرقص .

وكان قد أهدى المير محمد السلطان اسكندر « ياقوته » بدخشانية فوهبه السلطان لقاءها ثلاث قرى كبيرة أوقفها المير محمد على تكيته .

وقد مكث المير محمد ٢٢ سنة في كشمير ثم غادرها في ٨١٧ قاصداً مكة

المكرمة لاداء فريضة الحج وعندما عاد من الحجاز ذهب إلى ختلان فتوفي فيها يوم ١٧ ربيع الاول ٨٥٤ المصادف سنة ١٤٥٠ ميلادية ودفن إلى جوار والده. وقد قيل ان الشاه همدان جاء معه ب ٧٠٠ سيد عندما جاء كشمير وان ابنه جاء ب ٣٠٠ مما لو صح يبرهن على ان حملة الاهداء إلى الاسلام قام بها الف سيد في كشمير ويروى ان الشاه همدان استطاع ان يهدي إلى الاسلام ٧٣٠٠٠ وكان قد اهدى بلبل شاه عشرة آلاف .

وبلى السادة في الأهمية الدراويش ويدعون في كشمير « ريشى » و « ريش » في الفارسية « اللحية » لذلك يقصد بالريشى « ذا اللحية » وقد اشتهر من اولئك الشيخ نور الدين وبابا ناصر الدين وبابا بام الدين والشيخ حمزة المخدوم والسيد احمد الكرماني والسيد محمد الحصارى وبابا زين الدين وبابا لطيف الدين وشكر الدين وحنيف الدين وشاه ولي البخاري وسعيد بابا وخواجه حسن قارى وقد ساعدوا بتقاهم وورعهم وزهدهم على اهداء اكثرية سكان الوادي الى الاسلام .

قال جها نكبر في مذكراته عن الدراويش^(١) انهم لم يدرسوا علم الدين وليسوا على شيء من الثقافة ولكنهم يمتازون بالبساطة والتواضع . انهم لا يمتقرون أحداً ويعصمون أنفسهم ويكبتون رغباتهم ويكمشون أقدامهم عن السؤال . انهم لا يتناولون اللحوم وهم محرومون من الزوجات ولكن دينهم غرس الأشجار في الحقول ليستفيد منها الآخرون دون ان يطلبوا لانفسهم نفعا .

وقد رأى السائح فيكنه بابا سعيد عندما كانت كشمير راضخة لحكم السيخ وقد ذكر انه رفض الحضور لدى حاكم الولاية . وقد زار المهراجا برتاب سينك مرة أحد الدراويش المدعو شاه عبد الرحمن فعرض عليه استعداداه

(١) درويش كلمة فارسية معناه فقير .

ليحقق له مطلباً بيد انه طلب اليه ان لا يزوره مرة اخرى فكان مثله مثل ديوجانوس الكلبي حينما قال له اسكندر الكبير هل يستطيع ان يقوم له بخدمة فقال للفاتح اتركني اتمتع بمتعة الشمس.

السَّيِّحُ نُوْرُ الدِّينِ

لعل الشيخ نور الدين هو أول مرشد يقوم بنشر الاسلام في كشمير من الوطنيين ولد الشيخ في سنة ٧٧٩ هجرية الموافقة سنة ١٣٧٧ ميلادية في يوم عيد الأضحى في قرية « كيموث » الكائنة على بعد ميلين عن قرية « بيج بهارا » في غربها وعلى بعد ٢٨ ميلاً في جنوب غربي سرينا غار كان أبوه الشيخ سالار الدين واه « سادرة موجى » أو « سادرة دادى » - و « موجى » تعني في كشمير « ام » و « دادى » تعني « كبيرة » - وقد عرفا بالزهد والتقى . وكان سالار الدين منحدراً من اسرة كشتوار المالكة أسلم على يد « الريشى باسمان » فدعي سالار الدين بعد ان كان اسمه « سالارسانز » وكانت زوجته « سادره » من اسرة من الراجبوت ذات مكانة صرموقة وكان قد توفي زوجها فانصل بها « الريشى باسمان » وزوجها بسالار الدين بعد ان اسلمت هي الاخرى .

وعندما ولد الشيخ فنشأ كان الجو مساعداً لتدريسه وتربيته تربية دينية إذ كان قد جاء كشمير السيد حسين السمناني ثم جاء الشاه همدان وغيره من السادة . وقد حاول اخوته من أبيه ان يصرفوه عن الدين الى التجارة أو الصناعة بيد انهم فشلوا إذ لم يكن مخلوقاً لها . وفي الثلاثين من عمره اعتكف في كهف وأخذ يتمبّد ويجوب البلاد ينشر الاسلام وقد خرّج في نفس الوقت عدد من المريدين الذين تولوا العمل بعده وكان ابرزهم الشيخ ناصر الدين والشيخ بام الدين والشيخ زين الدين والشيخ لطيف الدين . وقد توفي في الثالثة والستين من عمره في عهد السلطان زين العابدين في سنة ٨٤٢ هجرية المصادفة ١٤٣٨

ميلادية ودفن في «شرار شريف» في البلدة الصغيرة الرابضة على تل يبعد ٢٠ ميلاً عن سريناكار في جنوبها الغربي . ويזור ضريحه ألوف الناس كل عام . وقد روي انه عاش عيشة بسيطة جداً منقطعاً عن تناول اللحوم والاطعمة اللذيذة مكتفياً بالقليل البسيط جداً . وقد يكون هو الزاهد الوحيد في الدنيا يحظى بتقدير ملك فتضرب النقود باسمه اجلالاً وتعظيماً وهذا ما فعل عطا محمد خان حاكم الافغان في سنة ٢٥ - ١٢٢٣ هجرية الموافقة ١٠ - ١٨٠٨ ميلادية .

وقد جاء في بعض المؤلفات ان الشيخ بام الدين والشيخ لطيف الدين والشيخ زين الدين الذين خلفوه في نشر الدعوة الاسلامية كانوا غير مسلمين أسلموا على يده ثم تتلمذوا عليه . وكان اسم الاول منهم « بهما ساذي » وعلى رواية « بهما جامي » فاصبح بعد الاسلام بام الدين وكان الثاني هندوكياً موظفاً في (مرقا واردان) وقد اسلم بعد جدل طويل مع الشيخ نور الدين وكان الثالث يدعى زياسينك من كشتوار قتل ابوه من قبل أعدائه وقد تولى امره الشيخ نور الدين فاهداه الى الاسلام .

الشيخ شمس الرين العراقي

انتشرت حركة التبشير بالاسلام وزادت قوة عند ما وصل كشمير في سنة ١٤٥٠ م الشيخ شمس الدين محمد الاصفهاني المشهور بالشيخ شمس الدين العراقي . كان واعظاً في « طالميش » الكائنة في شمال ايران على شاطئ بحر حزر في منطقة كيلان التي استوالت عليها روسية في سنة ١٨١٣ م . أبوه ابراهيم وامه علوية من اسرة السادة القزاونة وقد استطاع الشيخ شمس الدين أن يهدي الى الاسلام عدداً كبيراً من غير المسلمين في كشمير .

جاء عنه في التاريخ الرشيد للعرزة حيدر دوغلات ان الشيخ شمس الدين جاء من العراق الى كشمير مباشرة في عهد السلطان فتح شاه فاهتدى بارشاده عدة آلاف من غير المسلمين وقد نسب اليه وضع كتاب حاول فيه

التوفيق بين السنيين والشيعة والنشأ مذهب « نوبخشي » واسكن نفى عنه
بعض المؤرخين هذه النسبة مع وجود فرقة النوربخشيين في بالتستان .
وقد جاء ان السلطان فتح شاه سلمه جميع الاموال المصادرة للدولة وقد
استطاع أن يدخل « الشاك » في حضيرة الاسلام .

والشيخ شمس الدين مدنون في محلة « جاري بال » في مدينة سريناكار وقد
انشأ له ضريح فخيم في عهد السلطان أمام شاه يدعى ضريح « الشيخ العراقي »
يقده - على ما يقول الدكتور صوفي - الشيعة الذين يميلون الى المدرسة العراقية
« Pro-Iraqi Party »

الشيخ حمزة المخروم

هذا أيضاً من الشيوخ الوطنيين ولد في ٩٠٠ هـ المصادفة ١٣٩٤ م أبوه
عثمان من اسرة « جاندرافانجي » الراجبوتية . درس القرآن في قريته « تيجر »
ثم ارسل الى بابا اسماعيل الكبروي السهروردي وكان مدرساً في مدرسته المعروفة
بدار الشفاء الواقعة في سفح « كوه ماران »^(١) فالتحق بها ودرس التفسير
والفقه والعقائد ثم درس التصوف وما يتصل به من علوم .

وقد ساهم في تدريسه الاخوند الملا لطف الله والملا فتح الله الحقاني وهو
ابن بابا اسماعيل الكبروي .

بعد ان أتم تحصيله أخذ يرشد الناس ويعمل على نشر الاسلام فالتف حوله
المريدون والطلاب وأصبح قوة يحسب لها حسابها لذلك اعتقله الغازي شاه شاك
في عهد حكمه فأبعده الى قرية (بيرو) التي تبعد عشرين ميلاً عن سريناكار ولم
يعد الى المدينة إلا بعد وفاة غازي شاه . وقد عمل الشيخ حمزة في حياته على
زيادة انشاء المساجد والجوامع وقد توفي في ٨٤ من عمره في سنة ٩٨٤ هـ الموافقة
١٥٧٦ م وقد دفن في محل مدرسته في سفح كوه ماران وفي عهد المنغول انشأ

(١) « كوه ماران » بالفارسية تعني جبل الثعابين .

له النواب عناية الله خان (الصبيدار) ضريحاً في سنة ١١٢٥ هـ (١٧١٣ م) وقد جدد بناءه الشيخ غلام محي الدين في عهد الشيخ وعند ما تزه أشجار اللوز يزحف الوف من الناس لزيارة قبره .

الشيخ فريد الدين القادري البغدادى

زاد الاسلام قوة في عهد المغول وكثر المهتدون على أيدي فريق آخر من العلماء والفقهاء الذين جاؤا الوادي . وكان أبرز اولئك السيد شاه فريد الدين القادري البغدادى حيث أسلم على يده «الراجا جايا سينك» ملك الراجبوت في كشتوار في عهد الامبراطور اورنكزيب وقد دعى جايا سينك بعهد اسلامه «بختيار خان» وأعقب اسلامه اسلام رعاياه جملة واحدة .

والشيخ فريد الدين هو السيد محمد فريد الدين ابن السيد مصطفى سليل الشيخ عبدالقادر الجيلاني قدس الله سره . ولد في بغداد سنة الف هجرية الموافقة (١٥٥١ ميلادية) وبعد ان أمم دراسته في بغداد قصد مكة لاداء فريضه الحج والتقى هناك بالشيخ جلال الدين المغربي ثم ذهب الى مصر فأنصل بالشيخ محي الدين القادري وقد عاد الى بغداد بعد سياحة طويلة قام بها في الاقسام الغربية من البلاد الاسلامية ثم قصد السند ليزور الاقسام الشرقية من البلاد الاسلامية . ومن السند ذهب الى (آگره) ثم الى دلهي في اواخر أيام الشاه جهان . وعندما ارتقى (الراجا جايا سينك) عرش كشتوار في سنة ١٦٧٤ ميلادية قصد الشيخ فريد الدين الوادي وهو في الخامسة والسبعين من العمر . وكان يصحبه في هذه الرحلة الدرويش محمود والشاه عبدال والسيد بهاء الدين السمانى ويار محمد فأخذوا يعظون الناس ويرشدونهم الى الاسلام . ويقول بعض المؤرخين ان «كرامات» الشيخ فريد الدين هي التي كانت سبب اسلام جايا سينك وقد تلاه اسلام قيراط سينك في ١٦٨١ م على أثر توليه الحكم خلفاً لجايا سينك ودعاه الامبراطور اورنكزيب «سعادة يار خان» في سنة ١٦٨٧ فعين المحافظ أبو القاسم القرشي

الأكبر آبادي ابن غياث الدين شيخاً للإسلام في كشتوار وقد تبع قيراط سينك بقية الرعية . وحول المعبد الكائن في وسط مدينة كشتوار الى جامع دفن فيه الشيخ فريد الدين مع ابنه الصغير انور الدين . وقد دفن ابنه الأكبر اسرار الدين في الجانب الآخر من المدينة في مرج كشتوار الواسع . وكان قد توفي هذا في الثامنة عشرة من عمره في ١٠٩٧ هجرية اما ابنه الثاني اخيار الدين فقد بقي الى ما بعد وفاة أبيه . وتلقى أخبار العلم في (باتالا) التابعة لكرداسپور في البنجاب من السيد بدر الدين « ديوان مسانين » وكان من أشهر علماء زمانه ثم اتصل بعلماء لاهور وسيالكوت ودلّهي فانتهل من مناهل علمهم المزيد ثم عاد الى كشتوار وأخذ يعمل على نشر الإسلام . وتوفي اخيار في ٧ ذي الحجة ١١٣٨ هـ المصادفة ١٧٢٥ م .

كان عهد السلطان اسكندر من المهود التي انتشر فيها الاسلام انتشاراً واسعاً في كشمير ولكن بعض المؤلفين الهنوديين خاصة الصقوا به تهمة اضطهاد الاديان الأخرى تعصباً ولكن لا تقوم الأدلة على ذلك سوى ان المعروف عنه أنه حطم بعض الاصنام التي كان يعبدها الهنوديون فدعي « بت شيكان » أي محطم الاصنام .

ويتهم الامبراطور اورانكزيب أيضاً بتهمة تخريب المعابد غير المسلمة فأنت البراهمين الذين يصحبون السواح الاجانب يقولون لهم ان المعابد الهندوكية في اعالي نهر جيلوم هدمت من قبل السلطان اسكندر والتي في جنوبها هدمت من قبل اورانكزيب .

لا شك ان من يزور كشمير يجد كثيراً من المعابد البرهمية والبوذية مخربة ولكن لا يعزى هذا الى عهد انتشار الاسلام قدر ما يعزى الى القتال التاريخي بين البوذية والبرهمية قبل انتشار الاسلام بعصور . ولما انتشر الاسلام في كشمير فآخذ الناس يقبلون عليه افواجاً افواجاً انهم هم انفسهم قلبوا معابدهم القديمة الى جوامع ومساجد ويروي بعض المؤرخين ان « مالك سهاباتا » وزير

السلطان اسكندر الذي أسلم خرب بعض المعابد يوم كان اسكندر طفلاً إذ أنه ارتقى العرش في طفولته . فقد جاء في كتاب السير تي . ده بليو آر نولد الموسوم « الهداية الى الاسلام » ما يأتي : قام سهاياتا بافضع ما عرف من ضروب الاضطهاد لابناء دينه القديم وربما فعل ذلك للمبالغة في اظهار غيرته على دينه الجديد وقد ذكر « رانجيت سيتارام بانديت » ان السلطان اسكندر كان متزوجاً بسيدة هندوكية وكان واسم الصدر مع رجال الاديان الاخرى كما كان شأن اسلافه ولكن وزيره الهندوكي الاصل سهاياتا كان شديد الكره لابناء دينه القديم فانزل عليهم جام غضبه .

وقد ذكر ان سيد محمد الهمداني شجب عمله فذكره بالآية الكريمة « لا اكره في الدين » .

وقد اسلمت قبائل « خاخا » و « هاتمال » الراجبوتية التي تسكن على ضفاف جيلوم اليسري بين برامولا وكوهالا في عهد السلطان زين العابدين وقد عهد السلطان الى زعمائهم بالمناصب العالية في قصره وأقطمهم الاراضي . استمر الهندوكيون على تقبل الاسلام في جميع الادوار التي تلت ما تقدم فقد كان الهندوكيون يسلمون على قارعة الطريق كلما مر شيخ او درويش او ملك مسلم فقد أسلم كثيرون في عهد الاباطرة المغول الذين كانوا يجوبون البلاد في تفقد أحوالها وقد ساعد العهد الافغاني أيضاً على نشر الاسلام ، وبما يذكر ان برهميا من الراجوار انتقل الى سوقارا بقرب سريناكار فاسلم على يد المير عبد الرشيد البيهقي في سنة ١١٨٠ هـ المصادفة ١٧٦٦ ميلادية ودعى يومذاك الشيخ عبدالله وهو الجد الاعلى للشيخ محمد عبدالله الزعيم الكشميري الذي قبل - مع الأسف - أن يتعاون مع الهندوكيين فيمثل دور كوزلينغ في النزوح في الحرب العالمية الثانية .

ولم يتوقف الاقبال على الاسلام حتى في عهد الدوگرا في كشمير فقد أسلم في هذا العهد السرदार يام سينك أحد تحصيلا دارية كشمير .

ان انتشار الاسلام في كشمير بالصورة التي استعرضناها آنفاً ليس بالشئ الذي يستكثر على الاسلام فقد حمل الاسلام الى كشمير الدين السمح القائم على أسس العدالة والمساواة بين الناس ، فقد أزال مبادئ نظام الطبقات الهندوكية وأحل الاخاء والمودة بين الناس بدل التنازع والتنافس وأصبح الواحد ينظر الى الآخر نظرة الند للند بعد أن كان الواحد يتقزز من الآخر أو يسجد له ، كذلك وجههم الى عبادة خالق ازمي أوحد فحررهم من الشرك وعبادة الاوثان ونظم حياتهم الدنيوية والاخرية بنظام متين قوامه القرآن والحديث .

قد يكون من المناسب أن نأتي ببعض أقوال الباحثين في حقيقة ما وجد الهندوكيون في الاسلام من العوامل التي حملتهم على تقبله ملوكاً وامراء وكبراء وقبائل وافراداً .

قال السير هربرت ريزلي^(١) « الاسلام قوة بركانية تصهر وتصبك فتخلق شعباً عندما تواتي الظروف . يذيب الاسلام سلسلة من القبائل ثم يعود فيوجد منها كتلة متماسكة بعد ان يزيل خلافتها الداخلية فيجعل منها شيئاً جديداً منسجماً لا يبقى على شئ من العوائد القديمة وتزول الفروق التي تفصل بين الطبقات وتتعطم الصفات المتحجرة فلا يبقى لها أثر معروف ويحتل مكانها مجموعة من النصوص الشرعية والتقاليد المتينة .

أما الهندوكية فهي نوع من التعمد الرمزى الذي تختار في تفسيره العقول . انها تستند إلى فلسفة ذات تعاليم خفية لا تعترف لابلهاهتداء الحر طوعاً ولا بلاهتداء الازامي ولكن لها طريقته الخاصة المنطوية على كثير من الغش والخداع ولا يمكن ان تعمل هذه الطريقة او تفسر بوجه ما . وهي تترك المجتمع على حاله دع عنك صهر عناصره شأن الاسلام . ومن شأن الهندوكية

(١) في كتابه « شعب الهند » THE PEOPLE OF INDIA الطبعة الثانية سنة

تعدد الطبقات الى مالا نهاية له . وكل قبيلة تدخل دائرة الهندوكية الساحرة لا تستطيع الا ان تلبس عوائدها الاصلية حلة براهمية ومن مساوىء الهندوكية انها تجيز الزواج بالطلاق بغض النظر عما يرافقه من ويلات وانها تمنع زواج الارامل ولا تقبل الطلاق رغم ان للطلاق دوراً هاماً في المجتمعات القبلية «
 لقد جاء في كتاب الهند والديموقراطية^(١) « ان الهندوكيين الذين نشقوا مبادئ الطبقات من طفولتهم يعتبرون عدم المساواة بين البشر حقيقة ثابتة لا يمكن الرجوع عنها اما الاسلام فعلى العكس دين المساواة والعدالة التي رضخ لها حتى الملوك . »

وسواء اعتبرنا الهندوكية عبادة وثنية مشرقة أم لم نعتبرها فانها تنطوي على أشجع انواع العبادات بعكس الاسلام الذي يعمل دوماً على فضح الاباطيل وبالرغم من تظاهر الهندوكية باهتمامها بامور الدنيا انها تميل الى التقشف والخوف من الآخرة اما الاسلام فبالرغم مما تنطوي عليه مذاهبه من الزهد هو دين يشجع على التنعم بنعم الحياة . ان الناحية العاطفية في الهندوكية تنص على الراحة بينما يحض الاسلام على العمل رغم « القسمة »^(٢) والهندوكية تميل الى الزخرفة والاغواء والاسلام بسيط مجرد من الزخرفة «

(١) الف هذا الكتاب السيد جورج شيلستر عضو مالي سابق في حكومة الهند بالاشتراك مع كاي وينت سكرتير بعثة عصبة الامم الاقتصادية الى الصين طبع في لندن سنة ١٩٤١ .
 (٢) يظهر ان السكاتب يقصد « القدرية » .

آخر صحيفة في سفر الحكم الهندوكي

اسلام ثم ردة موقفة

رأينا فيما تقدم ان الحكم الهندوكي في كشمير انتهى بانتهاه حكم الراجا ساهاديقا إذ اختل نظام الادارة وانتشرت المفاسد بين الشعب بعد أن رأى تحمل مليكه من الضوابط الاخلاقية وارتعائه في أحضان الرذيلة . وقد أدى هذا الوضع الى ترجيح مالية الدولة وانهيار اقتصادياتها ومن ثم تدهور البلاد تدهوراً عاماً .

ومثل هذه الأوضاع لا بد وان تثير مطامح الطامعين في أوائل القرن الرابع عشر جاء « ذولچه » أو « زولجو » كما يدعوه المؤرخون الكشميريون على رأس قوة مؤلفة من ٦٠ ألف فارس فدخل كشمير من طريق (زوجى - لا) في اخريات أيام حكم ساهاديقا . وقد جاء عن ذولچه في المصادر التاريخية المختلفة انه كان قائم الملك العظيم كارماسينا . وكان سهاديقا من الجبن بحيث لم يستطع الوقوف بوجه « ذولچه » فقد وجد السلامة في الهرب وأصبح ذولچه سيد الموقف وأخذ اتباعه بنهب الشعب وارهاقهم فقد عانت المدن والقصبات والقرى من الظلم ما لا يمكن وصفه . وعانى السكان من التقتيل والتشريد والاستعباد مالا يدخل تحت حصر . فقد وضع السيف في رقاب السكان دون رعاية عمر أو جنس وأخذ الاقوياء من الرجال للخدمة الالزامية فلم يكن يظلم ذولچه وفتكه بأقل من ظلم جنكيز وهولاكو وبطشهما .

كان ذولچه في كشمير في سنة ١٣١٩م وكانت هذه السنة من البرودة بحيث لم يستطع المعتدي الظالم تحملها . فلم يجد وسيلة للتخلص من البرد والجوع إلا بالهرب وقد وصف غزوة ذولچه البانديت بير بال كاشور قائلاً :

« جاء فنهب وقتل وغصب ثم خرج »

لم يستطع المؤرخون حتى اليوم تشخيص هذا السفاك . فقد قال بعضهم انه تركي وقال آخرون انه مغولي أو تانار وقد دعاه البعض « ذو القدر خان » ولكن لم يقرر أحد هويته بالضبط وبقي الاعتقاد السائد أنه كان بوذياً من الهون البيض .

بقيت كشمير بلا حكومة بعد ان غادرها ذولچه وكانت النتيجة الطبيعية انقسام البلاد ورضوخ كل قسم لسلطان رئيس محلي . وفي هذا الدور يظهر « رينجانا » على المسرح .

كان « سهاديڤا » رغم انانيته على قدر كبير من السخاء يتحلى بفضيلة الكرم والاحسان واغاثة الملهوف . فخلال حكمه الذي دام ١٩ سنة و٣ أشهر و٢٥ يوماً دخل مملكته شخصان لعبا دوراً هاماً في تاريخ كشمير الاسلامي وقد اكرم وفادتهما واقطعها الاراضي ليتمكننا من العيش في بلاده .

كان أحد الاثنين « لانكار شاك » جد « اسرة شاك » الملكية التي خلفت سلاطين اسرة « شاه مير » في حكم كشمير . كان هذا من « الداردين » في شمالي كشمير وقد حدث نزاع بينه وبين أخيه أدى الى القتال ولما اندحر أمام أخيه لم يجد بداً من الالتجاء الى كشمير فوجد فيها الأمن والاطمئنان والعناية الكريمة . وكان الثاني « شاه مير بن طاهر » وقد جاء من « پاچا كاهفرا » وقد عين السير اوريل ستين هذا المحل في الوادي الكائن بين « بوديل » و « راجوري » وبسقى من سيول « بانچا گاهفرا » ولكن بعض المؤرخين قالوا انه في « سواد » أو « سواد كبير » . كذلك كان موضع حفاوة « سهاديڤا » ونال منه « قرية »

وبينما كان ذولچه يفزو كشمير دخلها رجل آخر من نفس الطريق الذي جاء منه ذولچه أي من ممر « زوجي - لا » الذي يوصل بين لاداخ وكشمير ويؤدي الى الصين . كان هذا رينجانا سليل الاسرة المالكة في لاداخ^(١)

(١) انظر خريطة ولاية الحدود .

وقد جاء وادي كشمير على رأس أنصاره وأعوانه وقوة من جيش ابيه الذي قتله الوجاهء الثائرون . وقد ذهب بعض المؤرخين الى كونه شريك ذواجه في الغزو .

وقد رأينا ما ساد البلد من انحلال وتدهور قبل مجيء « ذواجه » ثم رأينا هرب الملك سهاديها فلم يبق أمام « ذواجه » سوى « رام چاندرا » القائد العام وهذا أيضاً لم يجرأ على مقاتلة الغازي مكتفياً بالاعتصام في قلعة « گاگانگیر » فلما خرج ذواجه وبقيت البلاد بالاحكومة وانقسم الشعب كانت الفرصة مؤاتية لارتقاء رينچانا العرش بعد ان كسب الانصار وأحبه الشعب وقد فعل ذلك ولكن القائد رام چاندرا لم يعترف به وبقى ملازماً قلمته يحاول مقاومة الملك الجديد بيد ان رينچانا لم يكشفه العداة . ومع اتخاذه التدابير العسكرية ضده لم يهاجمه الا بعد ان بعث بكشافته من التيبتيين الى معسكره متخفين بزى التجار فأخذوا يبيعون بضائع رخيصة هناك ويتعرفون في نفس الوقت على الأوضاع . ولما تمكن من ازالة شكوك القوم في رجاله أوعز الى المسلمين بالقيام بثورة في داخل المعسكر عندما تصل قواته جدران القلعة واستطاع بهذه الطريقة ان يقبض على رام چاندرا فيذبجه وان يمتقل ابنه « روانچاندرا » وهكذا أصبح رينچانا في سنة ١٣٤٠م ملك كشمير من غير منافس او منازع . ثم تزوج « كوتا » ابنة رام چاندرا فحملها ملكة وعين ابنه روانچاندرا قائداً واقطعه تبت الغربية « ولار » فانزع من نفسه روح الحقد والانتقام .

وقد رزقت زوجته « كوتا » ولداً دعاة « حيدراً » في عهد اسلامه . اشتهر رينچانا بالعقل والحكمة والعدالة وعمل الخير ، فانه لم يتأخر من انزال العقاب بأقرب الناس اليه اذا ما أساء الى أحد الناس أو غصب حقاً . فكان عهده عهد انشاء واصلاح وامن وسلام لم يقلقه سوى فوضى المذاهب والاديان وانقسام الشعب على نفسه بدوافع الاخلاقات الدينية وتمصب البعض على الآخر . لذلك فكر في جمع شعبه تحت راية دين واحد فيه من المزايا ما يحبه للجميع

وبماشي الحياة فيذلل مساويء المجتمع فقد رأى أول الامر ان يسترشد برجال الدين الهندوكيين بيدانه بعد ان سمع تعاليمهم لم يجد لديهم ما يقنعه بصلاح عقائدهم وكما اتصلوا به وحاولوا جذبهم اليهم لم يزد الا ريبه وجحوداً وقد وجد أخيراً نفسه في مأزق حرج لا بد من الخروج منه فأخذ يتعبد ويتضرع الى الله ان يلهمه الرشد وان يهديه الصراط المستقيم .

بتأثير هذه الحيرة والخوالج حلم ليلة بأنه سيجد مخرجاً من مأزقه لدى رؤيته أول شخص في الصباح . ولما كان الصباح وقف في شرفة قصره الملكي يتطلع الى ما حوله « فرأى شيخاً قد اتجه الى الغرب يتعبد بشكل لم يعهده الملك . فقصده رينجانا وسأله اسمه ودينه ونبيه ، فقال له :

اسمي عبد الرحمن والاسلام ديني

اعبد الله الواحد الاحد لا شريك له

واتبع نبياً نسخت رسالته كل رسالة جاءت قبله (١) »

وكان هذا « بلبل شاه » الذي صر بنا ذكره ثم أخذ الشيخ يتلو عليه بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ويشرح له تعاليم الاسلام وقد تأثر الملك بما سمع من الشيخ فانشرح قلبه للاسلام وتقبل هذا الدين الحنيف قبولاً حسناً في سنة ٧٢٠ هجرية المصادفة ١٣٢٠ ميلادية ودعي « صدر الدين » وكان الملك المسلم الأول في كشمير .

ويصادف هذا العهد حكم السلطان غياث الدين طوغلق شاه في دلهي وسميه في هرات . وحكم ابو سعيد المتولي الايلخاني في خراسان بين ١٣١٧ و١٣٤٤ ميلادية وحكم السلطان ناصر في مصر وحكم ملوك الطوائف في الاندلس والملك ادور الثاني في انكلترا وچارلس الرابع في فرانسه ولودفيك البافاري في المانية وروبرت الأول في اسكوتلنده وقد تولى كرسي الباباوية بنديكث الثاني عشر على أثر وفاة جون الثاني والعشرين .

(١) الدكتور صوفي في كتابه « كاشير »

وقد دخل الاسلام أخو زوجته وقائده العام روانچاندرام بعد اسلام
رينچانا وتبعها كثير من أفراد أسرته والاعيان والوجهاء فلم تمض سنتان إلا
وقد أسلم عدد كبير من السكان .

توفي السلطان صدر الدين بعد حكم دام ثلاث سنوات وشهر و ١٩
يوماً في ٢٥ تشرين الثاني ١٣٢٣ م (سنة ٧٢٣ هجرية) وقيل انه مات باصابة
برد شديد . وقد ترك بعد موته طفله حيدر خان وزوجته كوتا التي يعتقد انها
بقيت تخفي عقيدتها الهندوكية طوال وجودها معه .

وتولى مستشاره ووزيره ميرشاه تربية ولده بناء على وصية السلطان المتوفي
وقد عهد الى امه « كوتا » بوصاية العرش خلال طفولة ابنها حيدر .

كوتا تغير الحكم الهنروكي

بعد ان توات كوتا وصاية العرش استدعت « اوديانا ديفا » أخو زوجها
الملك « ساهاديفا » الذي تزوجته قبل الملك صدر الدين وكان اودياناديفا هارباً
الى قندهار منذ هجم ذواجه على كشمير ومع ان الدين الهندوكي لا يبيح زواج
ارملة اخ بأخ آخر تزوجت كوتا اودياناديفا وأجلسته على العرش ولكنه لم يكن
جديراً بالملك لجنه وحمقه لذلك كان ملكاً بالاسم فقط أما الحكم الحقيقي فكان
بيد الملكة « كوتا » يساعدها شاه مير وبهيكشانا : الاول وزيراً والثاني قائداً
وقد تعرضت كشمير في هذا العهد إلى هجوم جديد قام به « اوروان » على رأي
بعض المؤرخين و « اورديل » على رأي بعض و « آجالا » على رأي آخرين .
وكانت النتيجة فرار الملك « اودياناديفا » الى تبت الغربية أو لاداخ تاركاً
وراءه الملكة تتخذ تدابير الدفاع .

وقد وجهت الملكة نداءً إلى الشعب تدعوه فيه الى الدفاع وتذكره بمآسي
غزوة ذواجه وقد نشط الشاه مير فعلاً الجيش واضطر العدو الى الانسحاب .
وبعد ان خرج العدو عادت الملكة كوتا فدعت الملك اوديانا ديفا للعود

الى العرش رغم ما اقترف من عار الحرب . وقد دام حكمه الاسمي ١٥ عاماً وشهرين ويومين اذ هلك في سنة ١٣٣٨ وعلى أثر ذلك تولت الملكة كوتا الحكم مباشرة .

الملكة « كوتا » أو « كوتاراني »

بعد ان تولت كوتاراني العرش نقلت العاصمة الى قلعة « انداركوت » وعينت بهيكشانا رئيساً لوزراء وعزلت ميرشاه الذي كان اكبر مساعد لها على ادارة الحكم واتقاز البلاد من الغزاة كما كان في زمن الملك صدر الدين ويظهر انها فعلت ذلك اذ أحست بقوته وزيادة نفوذه في البلاد خلال ٢٥ سنة قضاها فيها منذ أتاها لأول مرة في عهد الملك « سهاديغا » . وكانت نتيجة هذا العمل الطبيعية ثورة الشاه مير وهو يرى الملكة تقناسى خدماته واخلاصه للعرش طوال الوقت فتمتد اهانتة بعزله .

ولكنه لم يشهر الحرب عليها قبل ان يندرها . فارسل اليها يدعوها الى الاقتران به ولكنها استخفت بهذا الطلب وردت عليه بالرفض مقروفاً بالازدراء . بعد ان تلقى مير شاه هذا الرد سار الى قلعة « اندركوت » على رأس جيش قوي وبحركة عسكرية سريعة قبض على رئيس وزرائها بهيكشانه فاعدمه ، تلا ذلك انصراف الاعوان والانصار عن الملكة والتفاف الشعب حول شاه مير . فلم تجد بدأ من الرضوخ لحكمه ووضع نفسها طوع اشارته وارادته بأمل ان تصبح مائة للمرة الرابعة فتمكسب حياتها مدة اخرى من الزمن .

ولكن « شاه مير » لم يكن مغفلاً شأن أزواجها الذين وسعوا لها مجال الحكم والسلطان فلم يتقبلها زوجة سوى ليلة واحدة مليئة بالازدراء والتقريع ثم بعث بها الى السجن . ويقول بعض المؤرخين انها انتحرت في السجن ويقول آخرون انها قتلت ولكن المعقول المقبول هو انها ماتت في السجن موتة طبيعية وبموتها انتهى عهد الردة عن الاسلام وانتقل الحكم الى سلالة شاه مير التي حكمت كشمير نحو ٢٠٠ عام .

السلطان شمس الدين

من سنة ٧٤٠ الى ٧٤٣ هجرية المصادفة

من ١٣٣٩ ميلادية الى ١٣٤٢ ميلادية

ارتقى العرش شاه مير باسم السلطان شمس الدين في سنة ٧٥٣ هجرية (١٣٥٢ م) على رواية المؤرخ مالك حيدر (وفي سنة ٧٤٣ هجرية (١٣٤٢ م) على رواية البانديت بيربال كاجور . وقد ذكر هذا المؤرخ انه توفي في سنة ٧٤٧ هـ (١٣٤٦ م) ولم يذكر بعض المؤرخين تاريخ وفاته مكتفين بالقول انه حكم ثلاث سنوات وخمسة أشهر فاذا علمنا ان كوتاراني خلت في سنة ١٣٣٩ ميلادية نستطيع القول بأنه ارتقى العرش سنة ٧٤٠ المصادفة في تلك السنة الميلادية . ويعتبر هذا التاريخ اول عهد تأسيس الدولة الاسلامية الثابتة في كشمير من الوجهتين الدينيّة والدينيّة بعد ان قضى على ردة الملكة كوتاراني ويعتبر الكشميريون بهذا العهد لأنه انقذ كشمير من الاعتداءات الخارجية وأقام دعائم استقلالها وصرح حريتها . يعزى كل ذلك بلا شك الى السلطان شمس الدين (شاه مير) اذ لو لم يقم بذلك لكانت كشمير ولاية تتبع الحكومة الطغلقية في دلهي . وقد حكم خلفاؤه الذين دعوا بالشاهميرية مدة قرنين حافظوا خلالها على استقلال كشمير .

فضلا عن السلام الذي ساد كشمير في عهد السلطان شمس الدين سادها الاستقرار الداخلي أيضاً . وقد استرجع الأهليون ما اغتصب منهم من أموال في العهود الماضية وعمرت المذمبات التي خربها ذواجحه وفرضت ضريبة الارض بنسبة سدس الحاصل وابتكر التاريخ الكشميري الشمسي - القمرى من تاريخ اسلام ريچانا في ٧٢٠ هـ (١٣٢٠ م) وقد بقي هذا التاريخ معمولاً به بصورة رسمية

يدون على الرسائل والقبور الى عهد مجيئ المغول الى الوادي سنة ١٥٨٦م ولكن رغم الفناء هذا التاريخ رسمياً لا يزال يستعمله بعض الملاكين الاقطاعيين في كشمير .

وقد وجه السلطان عنايته الى امرتين هما اسرة « الشك Chacks واسرة مارجه شا Margesha ولعلها اسرة « ماكره » التي لعبت هي واسرة الشاك دوراً خطيراً في تاريخ كشمير الاسلامي ولا سيما في عهد اسرة « الشاه ميرية » .

وقد أتى ولزلى هيك Wolesley Haig مؤلف تاريخ الهند على السلطان شمس الدين قائلاً : « انه استخدم ما كسب من سلطان وقوة بأساليب حكيمة عادت على البلاد بالنفع الجزيل . لقد كان الملوك الهندوكيون ظالمين جائرين نهجوا مع رعاياهم نهجاً مفضوحاً لا يترك لهم سوى ما يسدون به الرمق أما حكم السلطان فكان قائماً على اساس مبادئ منطوية على أوفر نصيب من الحرية . »

وجاء عنه في « تاريخ هادي » بالفارسية :

در عدالت موشكافي كرد شاه شمس الدين

بود اندر شغل حق اوبى نظير وبى قرين

أي : كان السلطان شمس الدين بارعاً في اقامته العدل ولم يكن له نظير أو

شبيهه في احقاق الحق .

كذلك مدحه الخواجة نظام الدين احمد في كتابه « طبقات اكبرى »

قائلاً :

رايت پادشاه دين پرور سايه افگند بر جهان بکسر

مسرعان فلک رسانيدند خبر عدل او بهر کشور

قالب فتنه گشت زار و نزار خانه ظلم گشت زير و زبر

أي : راية الملك حامي الدين ، القت ظلها على الدنيا كلها

فنقل رسل السماء أنباء عدله الى كل البلاد .

وقد ضعف هيكل الفتنة وخف . واندك صرح الظلم رأساً على عقب .
كانت وفاته في سنة ٧٤٣ هجرية الموافقة سنة ١٣٤٢ ميلادية في الثمانين من
العمر وأرخ وفاته بالشرط التالي :

« آمده شمس باز زير صحاب »

أي : ثم توارت الشمس تحت السحاب .

السلطان جشمشير

خلف السلطان شمس الدين ابنه الأكبر جمشيد في سنة ٧٤٣ هـ ولكنه لم
يبق على العرش نخلع في نفس السنة على أثر اندحاره أمام أخيه الأصغر علي شير
الذي ارتقى العرش باسم السلطان علاء الدين .

السلطان عمراء الدين

حكم السلطان علاء الدين ١٢ سنة و ٨ أشهر و ١٣ يوماً ، منصرفاً إلى
إصلاح الشؤون الداخلية وازالة البؤس الذي خلفته غزواتا ذولجه و آجالا . فأخذ
السكان الذين هربوا من بلدانهم بالعودة اليها ومزاولة أعمالهم فيها فانتعشت الحالة
الاقتصادية بازدياد ثقة السكان بالحكومة واطمئنانهم إلى قوتها وعدالتها . ومما
يذكر انه سن قانوناً حرم فيه المرأة الفاجرة من ارث زوجها إن لم يكن لها ولد .
وقد أنشأ ضاحية باسمه دعاها « علاء الدين پور » أصبحت محلة من محلات
سرينا گار كذلك أنشأ صرحاً دعاها « بوذا كيرا » خصصه لراحة المسافرين وقد
استعمله تجار « لاداخ » وبالتستأن بصورة خاصة .

توفي السلطان علاء الدين في سنة ٧٥٥ هجرية الموافقة ١٣٥٤ ميلادية
فترك وراءه ولدين هما سياموك (الذي أصبح السلطان شهاب الدين) وهيندال
(الذي أصبح السلطان قطب الدين)

السلطان شهاب الدين

خلف أبوه على العرش توأ على أثر وفاته وكان اسمه قبل ان يتولى الحكم سياموك وهو مصحف من « شير - آشاماك » اي « الرضيع » أي « راضع اللبن الصغير » .

بدأ السلطان شهاب الدين أول ارتقائه العرش تنظيم الجيش وتقويته فقد اختار له الرجال الأشداء من الأنحاء الجبلية : بونج وراجوري وبوديل والمناطق الممتدة بين مظفر آباد وبرامولا وهي تدعى « كوهستان » أي بلاد الجبل وقد عين السيد حسن بهادر ابن السيد تاج الدين الهمداني وزيراً للحربية وبعد ان أتم اعداد جيشه سار به الى خارج بلاده ليفتحها . وقد استولى على تيببت الكبرى (لاداخ) وتيببت الصغرى (بالتستان) وكانت حكومتين من قبل ملك كاشغر . ثم استولى على كشتوار وجمو . وبعد ان وطد النظام في البلاد التي احتلها سار على رأس جيش مؤلف من خمسين الف فارس ونصف مليون ماش إلى البنجاب فاقام معسكره على ضفاف الاندوس وهنا قابله ملك السند الموصوف أو المدعو « جم » وبعد مقاومة عنيفة دحره فاستولى على بلاده . « وقد ردد البلدان المجاوران قندهار وغزني^(١) صدى هذا الاندحار الهائل فخشي ملكها ان يأتي دورها بعد جم السند » وكان ذلك إذ أنه انجبه بعد هذا النصر إلى عاصمة قندهار « اوند » أو « اوهند » أو « ويهند » في طريقه ودحر الافغانين في پيشاور فقتل عدداً كبيراً من الذين قاوموه ثم توغل في مضائق جبل هندكوش وعمراته الخيفة وهبط منها على كاشغر وبدخشان وكابل فاختضعها لحكمه .

« لم تكن افغانستان (على ما جاء في تاريخ أفغانستان للجنرال السير برمي سيكس) في معظم أدوار التاريخ إلا مجموعات من المقاطعات يحكمها رؤساء

(١) الملا عبد الحميد باقي النهاوندي في كتابه « معاني رحمي »

ظالمون يقاوتون بعضهم . وكانت في بعض عصورها تابعة إلى امير اطوريات كبرى
ثم اقتسمتها تركستان وايران والهند ولم تصبح حكومة مستقلة إلا في عهد
السلطان أحمد الدراني (من ١٧٢٤ الى ١٧٧٣ م) وقد استولى هذا على كشمير
فانتقم بعد أربعة قرون من الكشميريين الذين احتلوا كابل في عهد السلطان
شهاب الدين »

ولما عاد من هذه الغزوة اقام معسكره في السهول السكانية على ضفاف
« ساتلوج » حيث التقى في سنة ١٣٦٩ م (١٧٦٣) بملك ناغار كوت وكان قد عاد
من هجوم قام به على مملكة فيروز طوغلق حوالهي دلهي ، فوضع ملك ناغار كوت
كل ما أتى به من غنائم بتصرف السلطان شهاب الدين معترفاً له بالسيادة .
لقد اتسع نفوذ حكومة كشمير في عهد السلطان شهاب الدين فامتد إلى
يرقند والاي طاغ شمالاً وما وراء هندكوش غرباً وإلى بحر العرب جنوباً
واصبحت كابل وغزنة وقسماً من بخارى وقسماً من تركستان وبنجاب (بقسميها
الشرقي والغربي الحاليين) وجميع السند تابعة إلى السلطان شهاب الدين .
ولم تشغله الفتوحات عن اعمار البلاد فقد انشأ مدينة لاچهي ناغار في
سفوح جبال هاري پارات على اسم زوجته الملكة لاكشمي وانشأ بلدة شهاب
الدين پور التي تدعى اليوم شاويبور كذلك انشأ الثكنات لاقامة جيوشه
واستأنف اصلاح الخراب التي خلفها ذواجه وآجالا اتباعاً لتنهج والده . وقد
عنيت حكومته بتقدير ضريبة الارض وجبايتها . وعنى بنفسه بالادب والعلم
والدين واصبح مریداً للشيخ تاج الدين الذي بعث به الشاه همدان . وكانت
ادارته ادارة رشيدة تتمم بسمة العدل للجميع . ان رفضه العمل باقتراح رئيس
وزرائه « اودايا چرى » القائل بأخذ المعادن الموجودة في معبد بودا الكبير
وصهرها بغية صنع نقود منها من ابغى ما يعبر عما انطوى عليه حكمه من التسامح
مع الأديان الاخرى .

لقد كان السلطان شهاب الدين محبوباً في داخلية بلاده لما اتصف به حكمه من الرأفة والتسامح وما انطوى عليه من مبادئ انسانية وكان متهرباً من الجانب في الخارج لمزاياه العسكرية وقدرته على الفتح . بيد انه رغم كل ذلك أخطأ مع ولديه حسن وعلي إذ حرمهما من وراثة العرش بتجريض بنت خالتهما « لاسا » التي تزوجها على امها الملكة لا كشمي فاضطرها إلى الهرب إلى دلهي ومع أنه استدعاهما قبل وفاته برسائل وجهها اليهما بخطه وليكنهما لم يرضيا بالعود فاناظ ولاية العهد بأخيه الاصغر هيندال .

وقد توفي السلطان شهاب الدين بعد حكم دام ١٩ عاماً في سنة ٧٧٥ هجرية الموافقة لسنة ١٣٧٣ ميلادية .

السلطان قطب الدين

من ٧٧٥ إلى ٧٩١ هجرية = ١٣٧٣ إلى ١٣٨٩ ميلادية

تولى العرش بعد وفاة السلطان شهاب الدين اخوه الاصغر هيندال ولقب السلطان قطب الدين . وقد عطف على ابن أخيه الأكبر حسن خان شهاب الدين فاستدعاه واناظ به ولاية العهد . وكانت الثورات والمؤامرات والدسائس فاتحة هذا العهد وقد ثار قبل الكل سكان لاهورا الجبليين وحينما بعث السلطان بجيشه لاختاد الثورة اندحر الجيش وقتل القائد .

وقد دبر « اودايا جرى » (رئيس وزراء السلطان شهاب الدين في اخريات أيامه) مؤامرة لخلع السلطان قطب الدين واجلاس ابن أخيه حسن خان على العرش ولكن لم تنجح المؤامرة إذ استطاع رجال السلطان القبض على اودايا جرى ثم قطع رأسه وهرب الامير حسن خان إلى خارج البلاد . وحل كشمير في سنة ٧٨١ مير سيد علي الهمداني للمرة الثانية (وقد مر بنا بحته) فاستقبله السلطان بمظاهر التعظيم والاحلال وأصبح السلطان بتأثير السيد عالمًا ومتصوفاً يقضي

معظم وقته في الصلوة والعبادة وقد نظم الشعر بتوقيع « قطب »
 ولم يرزق السلطان قطب الدين حتى ادركته الشيخوخة ثم ابتهدت
 الاسرة بمولود سمي على قول البانديت جوناراجا^(١) « شرينا كار » وعلى قول
 مؤلف (الطبقات) « سيكار » ورأينا البانديت جوناراجا يدعوه في محل آخر
 من كتابه « شاكاندارا » والظاهر ان هذه الاسماء كانت مصحفة من اسمه الحقيقي
 « اسكندر » وتلا هذا مولود آخر سمي هيبث.

وقد توفي السلطان قطب في سنة ٧٩١ هجرية المصادفة ١٣٨٩ ميلادية وقد
 ترك وراءه ولدين طفلين ، وتصادف وفاته الزمن الذي احتل فيه تيمورلنك
 بغداد .

السلطان اسكندر

من ٧٩١ إلى ٨١٦ هجرية = ١٣٨٩ إلى ١٤١٣ ميلادية

توج السلطان اسكندر على اثر وفاة ابيه يوم كان الملك ريشارد الثاني
 ملكا على انكلترا ثم عاصر هنري الرابع وهنري الخامس وقد عملت امه « حوراء »
 على ادارة دفة الحكم خلال طفولته مستعينة بالوزراء والقواد وابتدت في ادارتها
 من الحزم والقوة والحكمة ما اثار إعجاب اهل البلد وتقدير المؤرخين . وقد
 ظهرت قوتها ازاء المعارضين وعناصر السوء الذين كانوا يحوكون المؤامرات
 لاغتصاب العرش فقد ارهبتهم بالعقوبات الصارمة التي انزلتها بهم . وعندما ظهر
 لها ان الرأس المفكر للمؤامرات هو صهرها الشاه محمد لم تتأخر عن الفتك به
 وبزوجته ابنتها .

ولما بلغ اسكندر الرشد فتولى مهام العرش اعار الجيش جل عنايته . وقد

(١) مؤلف « ملوك كشمير »

برهن جيشه على كفاءة وفائدية عندما هاجم شمال غربي الهند في ١٣٩٥ ميلادية
 إذ استطاع ان يخضع ويهند (اوهند) فيزوج «ميرا» ابنة حاكمها فيروز
 سوبهاتا وقد رزق منها الامير فيروز وجاء في بعض المؤلفات ان «ميرا»
 كانت أم ثلاثة أبناء أصبح ثانيهم «شاهي خان» الملك العظيم زين العابدين .
 وقد حدث موت أخيه «هيبه» مسموماً فخامت شبهات الجريمة حول
 الوزير «راي ماگره» ولما سكن السلطان لم يعاقبه خشية ان يؤدي نفوذه الى
 اضطراب . وقد شعر الوزير بعزم السلطان على معاقبته فتطوع لقيادة
 حملة تأديبية إلى تيبب الصغرى الثائرة وكان غرضه من هذه الحملة ان يجاد معقل
 يلجأ اليه فيعلن استقلاله وقد وافق السلطان على ان يتولى وزيره المجرم قيادة
 الحملة لعله يتخلص منه نهائياً ولكنه ذهب وانتصر فأعلن استقلاله بيد ان
 السلطان اسكندر لم يرضخ للامر الواقع فسار على رأس جيش قوى مزق جيشه
 ودك معقله فقبض عليه والقاء في السجن حيث بقي إلى ان مات .

وحينما هبط تيمورلنك على الهند اظهر السلطان براعة دبلوماسية ازاءه
 بارساله وفداً لتحيته وقد اجاب تيمورلنك مظهرأ مودته باهدائه حلة ملكية
 مقصبة بالذهب ، وقد جاء في ظفر نامه «انه ارسل هذه الحلة من دهلي بواسطة
 حفيده رستم وسفيره معتمد زين الدين وقاله السلطان اسكندر بأن بعث اليه
 هدايا ثمينة صحبة الشيخ نور الدين بخش احد اتباع «شاه همدان» . وقد
 اجاب تيمور على هذه الهدايا بدعوته السلطان إلى الاجتماع به وقيل ان كبار
 حاشية تيمورلنك بعثوا يطلبون إلى السلطان ان يعد ٣٠ الف جواد ومائة الف
 قطعة من العملة الذهبية لتقديمها الى تيمورلنك وقد غضب تيمورلنك حينما سمع
 بذلك فلما وصل السلطان ضفاف نهر الاندوس في ٩٣ رجب ٨٠١ (١٣٩٨ م)
 علم ان تيمورلنك عبر النهر متجهاً إلى سمرقند فعاد ادراجه الى كشمير مكتفياً
 بايفاد ابنه الامير شاهي خان لمقابلتة ولكن لا يوجد ما يبرهن على انه التقى به .
 لم يكن السلطان اسكندر عسكرياً عبقرياً فحسب ولا دبلوماسياً عبقرياً

فحسب بل كان في نفس الوقت ادارياً حازماً ومشروعاً فذاً وراعياً للدين والعلم والادب . ابطل في زمنه ضريبتى « الباج » والدامغة^(١) وأسس المحاكم الشرعية في جميع أنحاء البلاد وعمل على اخضاع جميع السكان لحكم الشريعة السمحاء ومنع كل ما يخالفها . فقد منع صناعة الخمر والقمار والبغاء وفرض العقوبات الصارمة على مقترفي هذه المحرمات .

ولزيادة عنايته بالعلم والادب استقدم العلماء للتدريس من جميع أنحاء العالم الاسلامي ولا سيما خراسان وما وراء النهر والعراق والمعروف انه انشأ مدرسة لمولانا ابى الفضل البخاري في المسجد الجامع وأوقف عليها قرية « ناگام »

كذلك عنى عناية فائقة بانشاء المساجد والجوامع والتسكيات والزوايا وفي عهده دخل « الكاشاني » كشمير إذ قام بصنعه في كشمير السيد محمد اللورستاني والسيد صدر الدين الخورساني من اتباع شاه همدان وقد حظى السيد محمد الهمداني ابن شاه همدان باحترام السلطان ولما رأى السيد تجاوز بعض المهتدين الحدود في معاملة غير المسلمين نصح السلطان بايقاف تيار الاضطهاد لأن الاسلام لا يقوم بالاكرام بل بالقدوة الحسنة والمودة وقد عمل السلطان بنصحته . دام حكم السلطان اسكندر ٢٤ سنة حكم في نصهها حكماً مباشراً وكانت امه حوراء تحكم خلال النصف الأول حين كان السلطان قاصراً . فعندما انتابته

(١) لم يستطع احد من المؤرخين ان يعرف ضريبتى « الباج » و « الدامغة » ترميزاً صحيحاً . ولما كانت الضرائب متناسقة تقريباً في العالم الاسلامي ربما نستطيع ان نجد للضريبتين الآنقي الذكر شبيهاً في العراق ومعر فقد كانت ضريبة الباج موجودة في العراق في اول تأسيس الحكومة العراقية وكانت تستوفى من قبل رئيس عشيرتي شمر وعزله عن كل رأس من الغنم تقصد المراعي الصحراوية ولعل كلمة « باج » تركية أصلها « باش » اي رأس وقد تمت الحكومة جباية هذه الضريبة بعد استقرار الحكم الوطني . اما ضريبة الدمغة فلا تزال موجودة في معر وهي مفروضة على ما يصاغ من الذهب الفضة .

حمى شديدة دعا أولاده الثلاثة (١) ميرخان (٢) شاهروخ أو علي رواية شاهي خان (٣) محمد خان فأوصاهم بالاتحاد وعدم الانشقاق واعلن ميرخان خليفة له ملقباً اياه « علي شاه » وذهب إلى رحمة ربه في ٢٢ محرم سنة ٨١٦ هـ الموافقة ١٤١٣ ميلادية .

السلطان علي شاه

من ٨١٦ هـ إلى ٨٢٣ هـ = ١٤١٣ م إلى ١٤٢٠ م

هو ميرخان الملقب علي شاه ابن السلطان اسكندر ارتقى العرش بعد وفاة أبيه في سنة ٨١٦ هجرية . تاريخه غامض مرتبك مختلف فيه . وقد فقد العرش عندما قرر الذهاب إلى مكة فأناط العرش بأخيه شاهي خان ولكنه قبل ان يخرج من البلاد قصد حاكم جو أبا زوجته وهناك شعر بعزم أخيه علي خلعه والاحتفاظ بالعرش فندم علي فعلته وعاد ليستعيد العرش يماونه عمه (أبو زوجته) وراجا راجوري وقد استطاع ان يدحر شاهي خان فيسترجع العرش ولكن شاهي خان التجأ الى جسارة خان رئيس الخاكار وقد أعانه هذا في حرب أخيه واستطاع في الأخير ان يقبض علي أخيه السلطان علي شاه فيخلعه ويلقي به في السجن وتم ذلك في سنة ٨٢٣ هـ = ١٤٢٠ ملادية وقيل ان السلطان علي شاه مات في السجن والحادث الذي يلي في الأهمية حادث خلعه هو خروج تيببت الصغرى من يد سلطان كشمير بعد ان كانت من البلدان التابعة لها ويعزى هذا الحادث الى عدم كفاءة علي شاه .

السلطان زين العابدين

من ٨٢٣ هـ إلى ٨٧٤ هـ = ١٤٢٠ م إلى ١٤٧٠ م

السلطان زين العابدين هو شاهي خان بن السلطان اسكندر اخو السلطان

علي شاه وقد تولى العرش في حزيران ١٤٢٠ ميلادية وهو ابن التاسعة عشرة
ويعتبر عهده من عهود كشمير الذهبية وقد حكم خمسين سنة شمسية مما لم
يسبق ان اتفق لاي ملك في كشمير .

لقد ساد السلام كشمير في عهده وزاد الرخاء واتسعت رقعة البلاد وعني
عناية خاصة بالقضاء فتولاه بنفسه إلى ان حل في كشمير القاضي جمال الدين
قادماً من الهند ، أنشأ عدداً من البلدان على أحسن ترتيب وأقام عدداً من
البنائات في الطرق العامة وفي البلدان المهمة لراحة المسافرين واقامة المغتربين .

الصنایع والفنون في زمانه

وقد عني بالصناعات الرائجة في زمانه خير عناية فاستقدم من إيران
وطوران وتر كستان والهند مهرة الصناعات والفنيين ومنحهم المنح والامتيازات التي
تشجعهم على السكنى في كشمير فازدهرت الفنون والصنایع واشتهرت بضایع
كشمير خارج البلاد فانها لت علمها الطلبات بأسعار عالية مما أدى إلى تحسن وضع
البلاد الاقتصادي .

صنع البارود في كشمير وازدهرت صناعة الألعاب النارية فيها وصنعت
العدد الحربية من مختلف المعادن بما فيها المدفع ولعله يستعمل لأول مرة في كشمير
وانتشرت صناعة الحفر في الخشب ونشأت صناعة الورق ونسج القماش الصوفي
المعروف بالكشميري وكذلك صناعة السجاد وقد عني حتى بالموسيقى وظهر
أثر هذه العناية في نشوء موسيقاريين لم يسبق لهم مثيل في كشمير . ولم يكتف
باستقدام الفنيين والصناع من الخارج بل بعث هو البعث من الكشميريين
ليتعلموا في الخارج ، كذلك شجع البحوث الطبية وانشاء المستشفيات لمعالجة
المرضى ويؤكد غير واحد من المؤرخين كون الامر التي اشتهرت بمزارة الطب
في دلهي ولكن جهات من كشمير . وقد ذكر من المؤرخين الخواجه عزام أنه
جاء بالقابلات والمرضات من سمرقند مما ساعد على انشاء دور الامومة ومحلات

التوليد للامهات وقد تقدم السلطان بهذه الاعمال كثيراً من الملوك والحكام والسياسيين في العالم .

وفي سبيل تيسير الصنایع للشعب ومنع الاحتكار منع التجار من خزن البضایع في بيوتهم والزمهم بعرضها في الاسواق وبيعها بربح معقول .

الادب

لم يكن زين العابدين أقل عناية بالأدب من الصنایع والفنون فقد أعار حياة الشعب الادبية والاقتصادية نفس العناية وعمل على ان يكون شعبه مثقفاً ومنتجاً في وقت واحد . لذلك شمل العلماء والادباء والباحثين برعايته شأن ما فعل مع الصناع والمفتنين . وهذه الرعاية شجعت الادباء والعلماء على المجيء إلى كشمير والاشتغال فيها وكان السلطان زين العابدين نفسه عالماً وأديباً درس السانسكريتية بالإضافة إلى العربية والفارسية وشجع البحوث الهندسية وسمح بتدريس بعض الكتب الفلسفية التي وضعها مؤلفون هندوكيون ولا سيما علم المنطق .

يحدثنا بعض المؤرخين بأنه كان من الملوك القلائل الذين استذوقوا الشعر وقد امتلاً قصره بالشعراء الذين لا يعرف لهم عد . ولعله أول من أوجد للشعر عرشاً أجلس عليه ملكاً دعاه باللفظ العربي الفصيح « ملك الشعراء » وكان ذلك الملا أحمد الكشميري الذي اتخذ لنفسه « قطب » توقيماً مستعاراً .

الجيش والقوات

عندما ارتقى السلطان العرش كان جيش البلاد مؤلفاً من ١٠٠ ٠٠٠ جندي ماش و ٣٠ ٠٠٠ جندي خيال فعمل على تنظيم الجيش وزيادة كفاءته بحيث يكون مرهوب الجانب في الداخل والخارج وقد أطار القواد والضباط قدراً كبيراً من العناية ورفع مستوى تدريبهم ورفه عليهم سبل العيش في نفس

الوقت . فسرت فيهم روح الاطاعة والتفادي وأصبح كل واحد من الضباط والجنود اسداً هصوراً يحسب له الاعداء الف حساب . وقد تمكن من فتح البنجاب بكاملها ولكنه أخفق في فتح دلهي ثم أضاف إلى ملكه تيببت الغربية (ولاية الحدود الآن) في سنة ١٤٦٠ و ١٤٧٠ وقد أنقذ في هذه الغزوة تمثلاً ذهبياً لبوذا كاد يحطمه المسلمون .

ربيلو ماسينه وصلاحه الخارجي

بعد ان قضى السلطان على عوامل الدس والتآمر في بلاده فأقر فيها السكينة والنظام فكرر بتأسيس الصلوات الودية مع البلاد المجاورة والبعيدة وذات الشأن الخطير منها على وجه التخصيص . فبعث بالسفراء يحملون رسائل المودة والهدايا إلى ملوك خراسان وقر كستان واذربيجان وكيلان وسيستان (سنجستان) والسلطان محمد الثاني العثماني فأح استانبول وإلى شريف مكة وإلى السلطان بهلول لودي سلطان دلهي وجم نظام الدين ملك السند فتقابلوه جميعاً بالمثل .

معاملة الهنوكيين

يدلنا تاريخ هذا الملك المسلم العظيم على انه كان اكثر ادراكاً لحقوق الانسان من رجال الهند في القرن العشرين . لاننا إذا ما قسنا ما يلغاه اليوم المسلمون في الهند من ضروب التقتيل والتشريد والتعذيب والنهب والسلب وتخريب الممتلكات ، في عهد الامم المتحدة وحقوق الانسان وفلسفة غاندي المسالمة ودعوة نهرو الألمانية، بما كان عليه الوضع في زمن السلطان زين العابدين الكشميري الذي أصدر قانوناً خاصاً لمعاملة الهنوكيين بمقتضى شريعتهم وحرم تعصب رجال الأديان المختلفة على بعضهم لوجب علينا ان فرجع حكم الهند العتيق إلى القرون الوسطى وان نقدم حكم زين العابدين إلى القرن العشرين وان نتمتع حكم الهنوكيين العتيق بالحكم البربري الظالم وان نصف حكم السلطان زين العابدين

بالحكم التقدمي العادل الحر ولاعبرة لتمام حكومة الهند الحاضرة بالنظام البرلماني
وفقدان هذا النظام في عهد السلطان زين العابدين الديكتاتور العادل المنصف .

وقد بلغ به التسامح مع الهندوكيين إلى حد انه لم يستحسن قيام المسلمين
بفتح البقر ولقاء ما منح الهندوكيين من امتيازات اكتفى بأن يتعهد له الرؤساء
الروحانيون بعدم تجاوز حدود ما ورد في كتبهم المقدسة . فقد عاش المسلمون
والهندوكيون في ذلك العصر سوية متحابين وإذا ما حصل بينهما خلاف فان
السلطان اعتاد ان يجمع مجلساً برياسته مؤلفاً من ممثلي الطرفين فينهى الخلاف
بطريقة ودية مسالمة .

ومن الزائد ان نقول ان المستر نهرو لم يتوصل حتى الآن الى مثل هذه
النتيجة بدليل حوادث اضطهاد المسلمين التي تنقلها الينا البرقيات كل يوم .

اصرامات السلطان

وضع السلطان سلسلة من القوانين أمر بان تكتب على لوحات من النحاس
فتعلق في الاسواق والمحكم ليطلع عليها الناس . فقد حرم سفك الدماء ولم يسفك
هو نفسه دم اي مجرم لاقتراه جرمًا بسيطاً . وكان حازماً وعادلاً لا يجابي
لا أولاده ولا وزراءه ولا أصدقاءه إذا ما أجرموا ، فقد أعدم أحد درجاله
سربشايه يوفانه لانه قتل زوجته في حالة السكر وأعدم أخاه بالرضاعة لانه قتل
أخاه مسعوداً من امه وأبيه .

وقد منع حكام الولايات والأنحاء من فرض الغرامات العرفية .
أطلق سراح السجناء الذين حكم عليهم في زمن الملوك السابقين وأسس
سجوناً جديدة للمجرمين أدخل فيها بعض الصناعات ومنع كي السجناء ووضع
قاعدة تشغيلهم في اصلاح الطرق .

وقد أعار صنف الزراع اهتمامه فأخذ التدابير التي ترفه عليهم وتساعدهم
على ترقية شؤون زراعتهم . وأشرف بنفسه على شق الأنهر واقامة النواظم

وتوسيع نطاق الري . وقد سمى القرويين من تعسف موظفي المال بتشريع أصدره يمنع موظفي الحكومة من قبول الهدايا من المراجعين . وقد حدد اسعار البيع ببيانات كان يصدرها شهرياً .

منايع الايراد

إن اتساع نطاق أعمال الحكومة وتكاثر مشاريعها أوجب بلا شك زيادة الحاجة إلى الأموال للاتفاق . فقد تضاعفت نفقات القصر ونفقات الجيش ونفقات اطاشة الادباء والعلماء والاختصاصيين ونفقات التعمير والانشاء والاصلاحات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية بحيث لم تكف الايرادات الاعتيادية لملاقاتها . وقد بحث السلطان عن الاموال للاغراض الملمع اليها وقد وجدها . فقد وجد مناجم النحاس في بلاده فاستثمرها ووجد الذهب في تيبه في نهر لاداخ وعدا هذين الموردين أدت مشاريع الري إلى زيادة غلال الاراضي .

سبعين العاشرين في اضرابات أيامه

من المؤسف ان نجد هذا الملك العظيم يتناظى في اضرابات أيام حياته بنار الألم المتأججة في فؤاده بسبب ما ثار من أحقاد بين أولاده الذين أخذوا يفارون من بعضهم ويحسدون بعضهم . وحين لم يجد الملك وسيلة لاحلال الوئام والمودة بينهم رأى من الخير ان يفرقهم عن بعضهم . لذلك أمر ابنه الاكبر آدم خان ان يغزو لاداخ أي تيبه الغربية وكانت هذه المنطقة تابعة لكشمير في جميع ادوار التاريخ ولكنها كانت مصدر الاضطرابات في جميع الأدوار أيضاً . وقد أمر ابنه الثاني الحاجي خان ان يتوجه لقتال « لوهكوت » في الپونج وقد بقي أصغرهم بهرام مع الملك . وقد انتصر الولدان فعادا منتشين نشوة النصر . ولكن الحاجي خان محبوب الملك وجه سلاحه إلى أبيه الملك . وقد وقف آدم

خان الولد الاكبر الى جانب أبيه وقد حازل الاب ان يقنع ابنه بالرضوخ
لمشيئته من غير قتال ولكنه ابي ثم فاجأ معسكر الاب وبدأ القتال مع بزوغ
الشمس ولم يذته إلى الظلام . ولما وجد الحاجي من المسير ان يقف بوجه جيش
الملك فر من الميدان والتجأ إلى « هوراپور » ثم انحدر إلى بلدة « نروان »
السكائنة على الطريق المؤدية إلى عاصمة كشمير وقد تبعه آدم خان ولكنه توقف
عن ملاحظته بناء على أمر تلقاه من السلطان . ثم أمر بأن يهاجم « سوپور »
قلعة « كجراج » ليؤثر على العناصر المشايمة « لحاجي » وبعد ان أعدم عدداً
من انصاره هرب جنود كجراج الذين شايعوا حاجي خان وقد رأى السلطان في
هذا الدور ان يعلن آدم خان ولياً للمهد لما أبدا من شجاعة واقدماء في تنفيذ
أوامر أبيه ولكنه فشل في ادارته وقام بتصرفات في كجراج أوجبت انهـال
الشكاوى على الملك وقد اضطر الملك الى استدعائه ولكنه ابي الرضوخ ورفع
لواء الثورة على أبيه فكانت هذه فرصة مؤاتية لاستدعاه حاجي خان للتعاون
مع أبيه على آدم خان وقد أدت الحركات التأديبية إلى هرب آدم خان والمادة
بالحاجي خان ولياً للمهد ومع ان آدم خان ندم أخيراً بيد ان السلطان زين العابدين
لم يرض عنه ولم يقبل خضوعه .

بعد هذا الحادث بمدة وجيزة توفي السلطان زين العابدين في الخامسة
والستين من العمر في سنة ١٢٧٠ ميلادية المصادفة ٨٧٤ هجرية وكان اول سلطان
دعي « بادشاه » في كشمير وكان هذا لقب السلاطين الاتراك الى آخر عهد
سلاطين آل عثمان في عصرنا ومعنى « بادشاه » الملك العظيم .

السلطان حيدر شاه

السلطان حيدر شاه : هو حاجي خان بن السلطان زين العابدين تولى
العرش على أثر وفاة أبيه ولقب حيدر شاه . وقد اختار اخوه الاصغر بهرام
خان رئيساً للوزراء ولقب ابنه حسن خان أميراً للامراء وكان هذا الملك عكس

أبيه مستهتراً منغمساً بالملذات والشهوات سكيراً . لذلك حاول الوجهاء والنبلاء دفع بهرام خان على خلعهم واغتصاب العرش منه بيد أنه رفض . وقد أدى سلوكه السيء الى انتشار الفوضى ورواج الدسائس وقد توفي في ١٤٧٢ ميلادية بصورة لا تزال تعتبر سراً من الاسرار اذ قال بعض المؤرخين انه هوى من طنفة بينما كان سكراناً وقال آخرون انه سم من قبل أحد المتعاطين بالكيمياء .

السلطان حسن شاه

تولى العرش بعد حيدر شاه ابنه حسن خان أمير الامراء ولقب السلطان حسن شاه . وقد استهل عهده باطلاق الاسرى الذين جاء بهم جده وأبوه من بلاد « بهوتا » . ولما كان الشاه مدينياً بفوزه بالعرش رغم وجود عمه بهرام خان لاجد أبو الاسود فانه لقبه « مالك » وجعله رئيساً للوزراء . وقد تزوج السلطان بحياة خاتون ابنة السيد حسن البيهقي ابن السيد ناصر الدين البيهقي الذي عاش في عهد الپادشاه زين العابدين وقد انجبت له ولداً دعاه محمد شاه . وقد هرب عمه بهرام الى الهند ليسلم على حياته .

أحيا حسن شاه عادات جده السلطان زين العابدين واستأنف الاعمال الاصلاحية التي أمهلها أبوه حيدر شاه وأنعش العلوم والآداب . ولكن أعماله الاصلاحية لم ترق للبعث فخرضوا بهرام خان على اغتصاب العرش ولكنه لم يفلح وقد قبض عليه ففقت عيناه ومات بعد ثلاثة أيام .

ازداد بعد ذلك السيد حسن البيهقي أبو الملكة نفوذاً فتولى هو رئاسة الوزراء وعزل مالك احمد ثم القاه في السجن حيث قضى نحبه . وفي ١٤٨٣ عادت تيب الغربية الى حركتها الانفصالية وعاد السلطان الى ارسال جيش تأديبي بيد انه خاب فعاد الجيش مدحوراً ، وقد توفي السلطان حسن شاه في ٨٩٢ هجرية (١٤٨٤ م) وقد ترك وراءه نزاعاً حول العرش بين ابنه محمد شاه وابن

عم ابيه فتح شاه إذ انه اوصى عند الوفاة السيد حسن البيهقي ان يختار للعرش احد
اثنين اما فتح شاه ابن آدم خان واما يوسف خان ابن بهرام خان .

السلطان محمد شاه

يظهر ان السيد حسن البيهقي فضل ان يجلس على العرش محمد شاه ابن
السلطان حسن شاه وان يهمل اجلاس احد الاثنين اللذين اوصاه بهما السلطان
حسن شاه . ومحمد شاه هو ابن حياة ابنة السيد البيهقي كما رأينا في الفصل المتقدم
ولكن محمد شاه كان في هذا الزمن طفلاً في السابعة من عمره لذلك تولى السيد
البيهقي وصاية العرش مما أثار الاستياء والحقد . فانقسم الوجهاء والنبلاء واخذ
البعض يؤيد محمد شاه والبعض يطالب بفتح شاه وقد اصطدم اعوان فتح شاه
بجيش الملك فاندحروا وعادوا ثم نظموا صفوفهم واعادوا الكرة مرة بعد اخرى
الى ان فازوا في الاخير فخلعوا السلطان محمد شاه وقد هرب به أعوانه ولكنهم
لم يتمكنوا من الخروج من البلاد وقد قبض عليهم أعوان شاه محمد فأتوا بهم
اليه حيث أمر باعتقالهم وقد خصص للسلطان محمد شاه معتقلاً في القصر وأمر
بالعناية في شؤونه وتهيئة طعامه حسب أوامره . وكانت نهاية عهد السلطان
محمد شاه في سنة ٨٩٢ هـ الموافقة ١٤٨٦ ميلادية .

السلطان فتح شاه

تولى مهام الحكم فتح خان ودعى السلطان فتح شاه في ١٤٨٦ ميلادية
ولكن رغم مجيئه العرش بأسلوب القوة لم يكن هو نفسه على شيء من القوة
والكفاءة تمكنا من حسن إدارة البلاد وضمان الامن والسلام والاستقرار
فيها لذلك رأينا « الشاك Chacks » يظهرون على مسرح السياسة في هذا
العهد وتأخذ اسرة « الشاه ميرية » بالتدهور .
فقد ظهر من اسرة الشاك شمس الدين وبعد ان كان موظفاً بسيطاً لدى

السيد محمد البيهقي ابن السيد حسن البيهقي أخذ يطمح بالسلطان وباقتراؤه بأبنة عمه حسين شاك أصبح على شيء من النفوذ يستطيع ان يلعب به دوراً وقد اتفق مع كاجي شاك فأخذ يدبر المؤامرات ويشير الفتن ، وقد أدت هذه الفتن إلى اصطدامات جديدة هرب على أثرها فتح شاه إلى بنجاب والتحق به شمس الدين شاك وأعيد محمد شاه إلى العرش للمرة الثانية في سنة ٨٩٨ هـ الموافقة ١٤٩٣ ميلادية .

السلطان محمد شاه (للمرة الثانية)

عاد محمد شاه إلى العرش في السادسة عشرة من عمره وكان الفضل في عوده لخاله السيد محمد البيهقي . وقد كان السيد محمد رجلاً ذكياً حساساً يحسب للوقائع حسابها مقدماً وقد رأى بصائب فكره وثاقب نظره قبيلة الشاك تزداد قوة ونفوذاً لا سيما بعد ان اتجهت إلى التشيع على أثر توغل مير شمس الدين العراقي بينها . وكان قد فر الشيخ شمس الدين من خراسان إلى كشمير كي لا يتسنى لحاكم خراسان اعتقاله . وقد أثرت دعايته في قبيلة الشاك خاصة ومال إلى مذهبه رؤساء القبيلة أولاً ثم بقية أفرادها . وقد رأى السيد محمد البيهقي ان خطب السيد شمس الدين العراقي تكاد تحدث مشكلة جديدة في كشمير هي مشكلة التفريق الطائفي بين المسلمين لذلك أبعد الشيخ شمس الدين العراقي عن كشمير بيد ان هذا الابدان أدى إلى عكس ما كان يتوخى إذ اعتبر الشاك الشيخ العراقي زعيمهم الديني ، وقد ساء لهم ان يعامل مثل هذه المعاملة المنطوية على عدم التقدير . لذلك اتجهوا إلى السلطان السابق فتح شاه وحليفه شمس الدين شاك . وكانت النتيجة عود السلطانين محمد شاه وفتح شاه إلى ساحة القتال وجهاً لوجه وكاد ينتصر محمد شاه على فتح شاه بما أبدا السيد البيهقي من ضروب البسالة ولكن سقوط البيهقي في خندق وتأخره عن إدارة دفعة القتال غير اتجاه الحوادث واستطاع المحصوم دحر قوات الملك وإبادتها فماد فتح شاه إلى العرش وأنزل جام غضبه على أمرة السيد البيهقي .

السلطان فتح شاه (للمرة الثانية)

عاد السلطان فتح شاه إلى العرش في ٩١١ هجرية الموافقة ١٥٠٥ ميلادية واتخذ شمس الدين شاك وزيراً مكافأة له على ما بذل من جهد في سبيل اعادته إلى العرش كذلك أسند منصباً مهماً لموسى رينا الذي ساهم في هذا العمل وقد شعر شمس شاك بمرارة احتمال منافس له في القصر الملكي لذلك أخذ يحوك المؤامرات ضد موسى رينا. بيد أنه لم يقع في الفخ الذي نصبه لموسى سواه ، فقبض عليه موسى والقي به في السجن ثم بعث إليه من يقتله ، وقد دافع عن نفسه بالمعصية والحجارة والطابوق فقتل على رواية بعض المؤرخين ستين شخصاً من المهاجمين قبل ان يقتل .

وقد اعتلى منصب الوزارة موسى رينا على أثر هذا الحادث فألقي تبعة قتل الوزير على وجهه « الماگر » وبهذا بدأ دور النزاع بين الوزراء والتنافس على المناصب دون ان يستطيع السلطان التدخل وهذا النزاع شجع السلطان محمد شاه على اعداد جيشه لاستعادة العرش وبانضمام بعض العناصر المستاءة من النزاع الداخلي انتصر جيش السلطان محمد وفر السلطان فتح شاه مرة اخرى في سنة ٩٢٠ ه الموافقة ١٥١٤ م

السلطان محمد « للمرة الثالثة »

لقد اعتلى السلطان محمد شاه العرش « للمرة الثالثة » بفضل ابراهيم ماگر ولكنه لم يستطع البقاء على العرش اكثر من خمسة أشهر فجاه فتح شاه بجيش قوي دحر جيش السلطان محمد وهرب السلطان مع السيد ابراهيم البيهقي إلى « نوشهرا » .

فاعتلى العرش السلطان فتح شاه للمرة الثالثة في ٩٢٠ ه الموافقة ١٥١٥ ميلادية .

السلطان فتح شاه « للمرة الثالثة »

لم يدم هذه المرة حكم فتح شاه اكثر من سنة وشهر إذ أنه قسم بلاده إلى أربعة أقسام بغية اقلال مسؤولياته فأناط إدارة هذه الأقسام بكل من « جهانكيريدر » و « كاجي شاك » و « سنكررينا » ولكن لم يرض هذا العمل اولئك فثاروا عليه ودعوا الشاه محمد ليقاتل من أجل العرش وقد استعان الشاه محمد باسكندر لودي من كشمير فاستطاع ان يقتنص العرش للمرة الرابعة وان يقبض على السلطان فتح شاه فيلتي به في السجن حيث توفي في نوسهرا الكائنة في طريق بير بانجال بعد ثلاث سنوات اي في ١٩٢٥ هـ المصادفة ١٥١٩ ميلادية .

السلطان محمد شاه « للمرة الرابعة »

كان قد بلغ السلطان محمد التاسعة والثلاثين من عمره عندما ارتقى العرش للمرة الرابعة وكان لكفاءة كاجي شاك وبسالته الفضل الاكبر فيما تم لذلك كافأه بمنصب رئيس الوزراء وقد دعاه بالعريفة منصب «مدار المهام» أي مرجع الشؤون الهامة ولكن يظهر ان موت السلطان فتح شاه لم يمه الزراع ولم يساعد على استقرار الحالة فقد أصبحت كشمير أرضاً خصبة للمؤامرات والدسائس وسفك الدماء . فقد اتجهت الانظار هذه المرة إلى « مدار المهام » واستهدفت المؤامرات القضاء عليه ولكنه استطاع ان يحبطها وان يفتك بالمتآمرين وظهرت في هذه الآونة جماعة تدعو لاسكندر شاه ابن فتح شاه الاكبر . وقد انتهز فرصة هذه الأوضاع بآبور مؤسس السلالة المغولية في الهند قبعت بجيشه إلى كشمير وقد صادف هذا الحادث الزمن الذي اعزل فيه كاجي شاك السياسة و لكن الحكومة لم نجد غيره لهذا العمل فطلب اليه ان يقود الجيش للدفاع عن البلاد بعد ان استثيرت عواطفه الوطنية . وقد انتصر كاجي على جيش الهند فاعاده القهقري مما أحيأ ثقة السلطان به . ولكنه لم يجد في نفسه قدرة على التعاون

مع السلطان لذلك خلمه وأجلاس ابنه ابراهيم شاه على العرش وكان ذلك في سنة ٩٣٤ هجرية المصادفة ١٥٢٨ ميلادية .

السلطان ابراهيم شاه الاول

يذكر ان « عبدال ماكر » أحد زعماء الشعب في كشمير ظهر على المسرح في هذا العهد إذ كان قد التجأ إلى قصر الملك المغولي بابور فاعد جيشاً قوياً بقيادة قائدين مغوليين هما علي بك ومحمد خان وقد اتصل عبدال ماكر بنادر خان ابن فتح شاه الاصغر فجعل هدف حركته اقصاء السلطان ابراهيم شاه واجلاسه على العرش لكي لا يتصور الكشميريون سلطة أجنبية تدبر الحركة لأغراضها الخاصة . ثم تحرك الجيش واصطدم بجيش السلطان ابراهيم تحت « باتان » في تحصيل برامولا واسفرت المعركة عن تحطيم جيش السلطان ابراهيم وهرب السلطان من كشمير .

السلطان نازوك شاه « للمرة الاولى »

بعد ان انتصر الجيش المغولي نصب نادر شاه ملكاً على كشمير باسم السلطان نازوك شاه في سنة ٩٣٥ الموافقة ١٥٢٩ م وعين عبدال ماكر رئيساً للوزراء . وقد أغدقت النعم على المغول الذين قادوا الجيش واتباعهم قبل ان يعودوا إلى الهند . وبعد ان بلغ عبدال غايته لم يعد في حاجة إلى ابقاء نازوك على العرش فخلمه واستدعى السلطان محمد شاه ليتولى العرش للمرة الخامسة لاسباب مجهولة لدى المؤرخين .

السلطان محمد شاه « للمرة الخامسة »

ارتقى العرش السلطان محمد شاه في ٩٣٦ هجرية المصادفة ١٥٣٠ ميلادية . يمكن ان يعتبر عهد السلطان محمد شاه للمرة الخامسة والأخيرة عهد سيطرة رئيس

قبيلة ماگره إذ بعد أن أصبح عبدال ماگره رئيساً للوزراء جعل السلطان محمد شاه رئيساً اسمياً للدولة ليس له من الأمر شيء . وقد قسم عبدال البلاد بين أعوانه وأنصاره . مما أدى إلى زيادة الاحقاد وانقسام النبلاء والوجهاء وقد انتهز هذه الفرصة المغول فبعثوا بجيش إلى كشمير ولكنهم لم يفلحوا في اخضاع كشمير لأن الكشميريين تناسوا اختلافاتهم واحقادهم فاتحدوا ازاء هذه الغزوة الاجنبية فصدوا الغزاة على أعقابهم .

بعد ان صدوا هذه الغزوة جاءتهم غزوة « ابى سعيد ميرزة » ملك كاشغر إذ بعث بابنه الثاني سلطان زاده اسكندر خان على رأس جيش لغزو كشمير . وقد انتصر اسكندر خان فدخل عاصمة كشمير فقتل وحرق وخرّب ونهب بحيث لم يبق جندي من جنوده لا يحمل شيئاً من المنهوبات .

مكثت هذه القوة ثلاثة أشهر في كشمير على رواية بعض المؤرخين . حيث قرأت خطبة الجمعة باسم ملك كاشغر وضربت النقود الكشميرية باسمه أيضاً وتزوج اسكندر خان باحدى بنات السلطان محمد شاه وعادوا إلى بلادهم بعد ان عقدوا صلحاً ملائماً لأغراضهم .

تلا هذا العهد جماعة حلت بالبلاد مات بسببها عدد كبير من الناس وبينما كان السلطان شاه يعمل على تخفيف وطأة هذه الجماعة اصيب بالتيفوئيد فمات في ٩٤٣ هجرية المصادفة ١٤٣٧ ميلادية في الستين من عمره .

السلطان شمس الدين الثاني

شمس الدين الثاني هو الابن الثاني للسلطان محمد شاه وكان من طراز أبيه قليل الذكاء متحلاً من المسؤولية متكللاً على وزيره كاجي شاك . وقد دعى السلطان شمس الدين « الثاني » لان مير شاه مؤسس سلالة المير شاهية ارتقى العرش باسم السلطان شمس الدين . وقد اتسع الخلاف في هذا العهد بين الشاك

والماكر ولكن كاجي شاك استطاع أن يسيطر على الموقف بدهائه وحكمته كذلك استطاع ان يهد لاننتقال العرش إلى امرته بمصاهرته الاسرة المالكة .

السلطان اسماعيل شاه الاول

لقد خلف السلطان شمس الدين الثاني اخوه السلطان اسماعيل صهر كاجي شاك وكان ذلك في سنة ٩٤٤ هجرية الموافقة ١٥٣٨ ميلادية وقد استمر السياسي المحنك شاك على تدوير شؤون المملكة محتفظاً بمركزه المرموق رئيساً للوزراء ولكنه فقد أخيراً نفوذه لزيادة تحامله على الوجهاء . ورأى نفسه مؤخرأً ملزماً بالهرب إلى جبال غا كغار ليحفظ حياته ولم يستطع العود إلى البلاد إلا بعد ان وقف السيد ابراهيم البيهقي الى جانبه فساعده على استعادة قوته وسلطانه . وعند عودته قسم كشمير إلى ثلاثة أقسام أعطى قسمين منها للملك والسيد ابراهيم البيهقي واحتفظ لنفسه بالقسم الثالث . وبعد ان وطد سلطانه أعلن المذهب الشيعي مذهباً رسمياً في كشمير وفرض على جميع السكان اتباع التعاليم التي وضعها المير شمس الدين العراقي في امورهم الشرعية . توفي السلطان اسماعيل شاه بعد ١٨ شهراً من توليه العرش في سنة ٩٤٥ هجرية المصادفة ١٥٣٩ ميلادية .

السلطان ابراهيم شاه الثاني

ارتقى العرش بعد السلطان اسماعيل ابنه السلطان ابراهيم الثاني وكان الاول السلطان ابراهيم بن السلطان محمد شاه ولم يدم حكم السلطان ابراهيم الثاني اكثر من أربعة أشهر وقد حدث خلال حكمه حادثان مهان كان أولهما هرب كاجي شاك من جراه ثورة النفوس عليه بسبب تحامله على الآخرين وكان الحادث الثاني محاولة خلفاء « بابور المغولي » الاستيلاء على كشمير . وقد أظهر في هذا الدور « الماكره » أشد العداة لكاجي شاك وطلبوا إلى المغول

امدادهم بقوة تنقذهم من كاجي شاك . فقد أجاب النداء سلطان كاشغر أبو سعيد خان وبعث هذا جيشاً بقيادة الميرزه حيدر دوغلات ابن عمه وابن عم «بابور» حاكم دهلي . وحيدر دوغلات من علماء عصره المعروفين فضلاً عن كونه قائداً وسياسياً . وهو مؤلف «تاريخ رشيدى» . وصل حيدر دوغلات كشمير بينما كان الكشميريون في حرب أهلية يقاتل بعضهم بعضاً فاستطاع ان ينتصر رغم مقاومة الكاجي شاك العنيفة وقد أبقى كشمير مقسمة إلى ثلاثة أقسام كما كانت وقد احتفظ لنفسه بقسم وأعطى عبدال ماكره قسماً ومالك رانيه قسماً لقاء ما أديا من خدمات .

السلطان نازوك شاه «للحرة الثانية»

عندما توفي السلطان ابراهيم شاه الثاني لم يجد الميرزا حيدر نفسه مستطيعاً تولي مهام العرش وفضل ان يجلس على العرش ملكاً رمزياً وان يواصل هو التمتع بالسلطان الحقيقي ويمارسه الحكم . لذلك رفع نازوك بن فتح شاه إلى العرش وقد حكم هو البلاد حكماً أوجب ارتياح جميع السكان على اختلاف أديانهم ومذاهبهم .

وصادف ان كان قد زوج كاجي شاك ابنة اخته بسحر شاه سور وبعد مضي نحو سنة على هذا الزواج أخذ شاك فيلين وخمسة آلاف فارس بقبضه حسي خان الشيرواني فأغار على كشمير ولجئها ظهرت منيعة ليس من السهل اقتحامها . وقد ذكر الميرزة حيدر هذا الحادث في تاريخه قائلاً : في يوم الاثنين المصادف ٨ ربيع الثاني ٩٤٨ عند صلاة الظهر دحرنا جيشاً يتألف من ٥٠٠٠ فارس وعدة آلاف من المشاة مع وحدة مؤلفة من ٣٠٠ رجل . وبعد سنتين ثار «ريگي شاك» ولما اندحر فر إلى خارج البلاد فالتحق بكاجي شاك . وقد وحد الاثنين قواتهما وزحفا مرة اخرى على كشمير ولجئ الميرزة حيدر استطاع ان يفتك بقواتها وان يرجعها على اعقابها ممزقة شر ممزق مما عجل في

موت تاجي جاك في ٩٥١ هجرية المصادفة ١٥٤٤ ميلادية .
وبعد ان خلا الجو للعرزه حيدر فلم يبق احد من منافسيه أو مقلقيه راح
يعمل على احياء الحركة الصناعية التي بدأها السلطان زين العابدين وقد عمل في
نفس الوقت على استعادة تيبب الصفري وبخلى وراجورى وكيشتوار فضمها
إلى المملكة .

وقد واصل الاقتداء بالسلطان زين العابدين في الدبلوماسية وحسن
معاملة الطوائف وكسب عطف الرأي العام فاستطاع ان يزيل بعض الشيء
كره الشعب له لكونه أجنبياً . ولكن لم يدم الاستقرار والسلام طويلاً . فقد
بدأت منازعات داخلية جديدة قتل فيها الميرزا حيدر بسهم طائش لم يعرف راميه
وكان ذلك في سنة ٩٥٨ هجرية الموافقة ١٥٥١ ميلادية وعلى أثر ذلك انسحب
أعوان الميرزا حيدر من المغول وغيرهم الى كاشغر .

انتقلت السلطة بعد ميرزه حيدر الى أيدي رينه ولكن قيام هيبب خان
نيازي بمهاجمة كشمير باسم سليم شاه سور خليفة سحر شاه سور وقيام « دولت
شاك » بصد هذا الهجوم ساعد على تقوية مركز دولت شاك بحيث استطاع
ان يقضي أخيراً على حزب « أيدي رينه » ومن ثم وفاة أيدي رينه في سريناكار
في سنة ١٥٥٩ م ساعد على انتقال السلطة الى الشاك . وقد كان هذا مقدمة
لانتقال العرش الى هذه الاسرة اذ بعد ان استوثق دولت شاك من قبضه على
ناصرية الامور خلع السلطان نازوك شاه في نفس السنة .

السلطان اسماعيل شاه الثاني

لقد اختلف المؤرخون في هوية الملك الذي خلف السلطان نازوك شاه
فقد قال بعضهم ان ابراهيم بن نازوك شاه تولى العرش بعد أبيه ثم خلع بعد
خمس اشهر فارتقى العرش اسماعيل شاه الثاني ابن ابراهيم شاه الاول ابن السلطان

محمد شاه . وقد قال بعضهم ان السلطان اسماعيل شاه ارتقى العرش مباشرة بعد خلع السلطان نازوك .

مهما كان الأمر فان الملك كان ملكاً اسمياً وكان دولة شاك الملك الفعلي الأمر الناهي ، غير ان الاضطراب الداخلي لم يسمح له بالاستمرار على الحكم مدة طويلة . وقد بدأ النزاع أولاً بين دولة شاه وغازي شاك لاسيما وكان دولت شاه قد تزوج بأرملة كاجي شاك أم غازي شاك فحينما تحرك عليه غازي هرب دولة شاك ولكن الرعاة قبضوا عليه فأثروا به إلى غازي شاك حيث أعدهم . وكان أقول نجم دولت شاك مؤذناً بأقول نجم السلطان اسماعيل الثاني في نفس الوقت .

السلطان حبيب شاه

آخر ملك من سلالة مير شاه

في سنة ٩٦١ هـ = ١٥٥٥ ميلادية خلع غازي شاك السلطان اسماعيل شاه ونصب ابن اخته حبيب شاه ابن اسماعيل شاه الثاني حفيد السلطان محمد شاه . وهذا هو آخر ملك من سلالة مير شاه يرتقى عرش كشمير وقد ارتقاه كما ارتقاه أسلافه من زمن محمد شاه وفتح شاه إلى زمن أبيه ملكاً رمزياً لا حول له ولا قوة إذ أصبح السلطان الحقيقي للوجيه الذي يرتقى كرسي رئاسة الوزراء فيخضع الآخرون بالقوة .

فقد كانت مقدرات الملوك المير شاهية خلال هذا الزمن في أيدي رئيس الوزراء له ان يبقى الملك أو ان يخلعه في أية لحظة شاه .

لم يظهر « الشاك » في العهود الماضية ما يدل على طموحهم بالعرش ولكنهم جهروا بهذا الرأي في عهد السلطان حبيب فقد أخذ غازي شاك يتهم الملك علانية بسوء التصرف وعدم الاخلاص ودون ان يستطيع الملك ان يحرك ساكناً وفي يوم من أيام سنة ٩٦٣ هـ المصادف ١٥٥٥ ميلادية بينما كان الملك مستوياً على عرشه وقد أحاط به الوزراء والنبلاء قام علي شاك فرفع التاج من رأس الملك ووضعه

على رأس أخيه غازي شاك . فهتف الحاضرون لغازي شاه ملكاً واخذ حبيب إلى السجن .

وهكذا انتهى عهد السلاطين الشاه ميريه غير مأسوف عليه إذ كان قد هزل ملوك هذه الاسرة في عهودهم الأخيرة وأصبحوا أدوات مسيرة للشك .

حكم الشاك CHACKS

عندما تحدثنا عن الملك « سهاديكا » في أواخر عهود الحكم الهندوكي أشرنا إلى مجيء اسرة الشاك إلى كشمير وما لقيت من رعاية الملك ثم رأينا مؤسس سلالة المير شاهية يزيد في رعاية رجال الاسرة فيختار البارزين منهم للمناصب الحكومية وبتوالي حكم سلاطين المير شاهية رأينا اسرة الشاك تزداد نفوذاً وسلطاناً فتؤثر في سياسة كشمير ثم رأيناها تحكم البلاد حكماً مباشراً في عهود السلاطين المهازيل الرمزيين فتمهد لنفسها السبيل لاقتناص العرش . وقد قام بذلك غازي شاك في سنة ٩٦٢ هجرية الموافقة لسنة ١٥٥٥ ميلادية فأصبح أول ملك من اسرة الشاك على عرش كشمير .

حكمت هذه الامرة ٣٩ سنة شمسية أو ٣٣ سنة قريية من ١٥٥٥ ميلادية إلى ١٥٨٦ ميلادية أو من ٩٩٥ هجرية وتولى العرش خلال هذه المدة ثمانية ملوك لقبوا « بادشاه » بعكس ملوك الشاه ميريه الذين لقبوا « سلطان » وكان لقب « بادشاه » مستعملاً عند المغول الذين بالغوا في نعت ملوكهم . ويمتاز حكم الشاه ميريه عن الشاك بعمل الشاه ميريه على الاحتفاظ باستقلال كشمير إلى آخر ملك من ملوكهم رغم الفتن والثورات والاضطرابات التي سادت عهودهم وسعى ملوكهم في اعمار البلاد وتنقيف أهلها وزيادة كفاءاتهم العلمية والأدبية والصناعية ورغم ما ساد البلاد من فترات اضطراب بذلوا جهودهم على اجتناب الخلافات الطائفية والدينية وحماية مختلف العناصر من الاضطهاد بغض النظر عن الدين والمذهب والجنس . وكانت فترة حكم الشاك فترة اضطرابات وخلافات

مذهبية انتهت بفقد البلاد استقلالها إذ اضطر أهلها الى دعوة الامبراطور المغولي اكبر الى احتلالها للتخلص من الاضطرابات وتدخل الحكام في عقائد السكان .

غازي شك

كان هذا أول ملك يرتقي عرش كشمير من اسرة شك حكم ثماني سنوات من سنة ٩٤٢ هجرية الى ٩٧٠ هجرية (أي من ١٤٥٥ ميلادية الى ١٥٦٣ ميلادية) . بدأ حكمه بازالة مساويء العهود الماضية واسترجاع أقسام المملكة التي انفصلت عنها بسبب ضعف الملوك واختلاف الوجاه والنبلاء وقادة البلاد وقد اختار لهذه الاقسام بعد استرجاعها حكاماً من الاذكياء ذوي الخبرة .

عرف غازي شك بالمعالة والصرامة في وقت واحد وقد أدت صرامته الى اغاضة حتى أبناء اسرته فقد ثار عليه « نصره شك » و « يوسف شك » أبناء ريكي شك كما ثار خلفاء موسى رانيه وأبو المعالي السيد ابراهيم البيهقي وقد استطاع احماد كل هذه الفتن ولكنه اضطر الى التنازل عن العرش لآخيه حسين شك لا ابتلاءه بمرض البرص وقد توفي بعد سنتين من تاريخ تنازله عن العرش .

حسين شك

ارتقى العرش في سنة ٩٧١ هجرية المصادف ١٥٦٣ ميلادية وقد دام حكمه سبع سنوات انتهى بتنازله عن العرش في ١٥٧٠ ميلادية وتوفي بعد سنتين من تنازله عن العرش .

كان حسين ملكاً معتدلاً أقل من أخيه غازي تعصباً وقد عمل في سبيل تحسين حالة الشعب ولكنه جابه منازعات عديدة مثل أخيه وكان أول الثائرين عليه أخوه شنكر فقد حاول اغتصاب العرش لدى تعيينه حاكماً على « راجوري »

وقد تمكن الملك من دحره واخذ ثورته بفضل وزيره مالك محمد ناجي وعلي شاك خان . تلا ذلك ثورة فتح شاك الملقب « خان الزمان » وابنه بهادر خان وكانا قد انتهزا فرصة خروج الملك للصيد في منطقة اسلام آباد فنارا بغية اغتصاب العرش ولكن مالك محمد ناجي استطاع ان يقضي على الثورة حينما كان في العاصمة يتولى شؤون البلاد في غيبة الملك . وقد توالى الثورات والمنازعات مما حمل اكبر امبراطور الهند على التدخل فبعث بأحد رجاله المدعو مرزه مقيم الى كشمير ولكنه علم أخيراً ان المرزه مقيم ساهم في اثارة الاحقاد بين طاقتين مسالمتين لذلك أعده لدى رجوعه الى دلهي .

ان استمرار الثورات حمل دولة شاك على ان يقترح على الملك التنازل عن العرش لأخيه علي خان . وكان الرأي العام منقسماً يوم ذاك في كشمير اذ كان البعض يريد علي خان والبعض يريد السيد مبارك البيهقي وكان البعض يفضل الأمير الصغير يوسف خان ابن حسين شاك . وقد تنازل الملك فعلاً لعلي خان .

علي شاه شاك

ارتقى العرش في ٩٧٨ هجرية (المصادفة ٢٥٧٠ ميلادية) وحكم تسع سنوات ثم توفي في حادث لهبة بولو في ٩٨٧ هجرية المصادفة ١٥٧٩ ميلادية . كان علي شاه مثل أخيه عاقلاً وحازماً ومع ان اسرة الشك هم شيعيون فقد عمل هذا الملك كما عمل أخوه حسين على ازالة الخلاف بين الطاقتين وقد عين السيد محمد مبارك البيهقي بن السيد ابراهيم البيهقي رئيساً للوزراء وهو سني المذهب وكان السيد مبارك رجلاً باسلاً حازماً اقام دعائم السلم في البلاد ولاه بين السكان قضى على ما كان بينهم من روح الحقد والانتقام . وقد جاء في عهده سفراء اكبر امبراطور الهند الى كشمير وعلى أثر ذلك أمر بأن يخاطب باسم اكبر عند أداء فريضة الجمعة وان تسك النقود باسمه اعترافاً له بالسيادة .

وفي سنة ١٥٧٥ ميلادية حاول حيدر خان وسليم خان ولدا نازوك شاه استعادة العرش لاسرة الشاه ميرية [ولكنهما خابا اذ قبض على سليم خان فقطع عنقه بالسيف وفر حيدر خان .

وقد سادت كشمير جماعة دامت ثلاث سنوات في ١٥٧٦ ميلادية اضطر فيها الاهلون الى تناول لحوم البشر . يقول الدكتور صوفي ان الملك سأل احد الدراويش المدعو زيدي جاك او زيدي شاه من اتباع الشيخ حمزة مخدوم عن المدة التي تدوم الجماعة خلالها فأجابه الى ان تموت انت .

وقد توفي الملك عندما كان يلعب البولو اذ دخل سرج الحصان في بطنه ولكنه قبل ان يلفظ انقاسه الأخيرة ضمن تنويج ابنه يوسف خشية ان يقتصب العرش اخوه عبدالشاك وقتل عبدالشاك بالفعل من قبل السيد مبارك البيهقي الوزير الأعظم .

يوسف شاه شك (لأول مرة)

تولى مهام العرش في ٩٨٧ هـ الموافقة ١٥٧٩ ميلادية وقد استبقى السيد مبارك البيهقي رئيساً للوزراء . ولكن انهك الملك بالشهوات والملاذات اضطر السيد الى الاستقالة فعين الملك محمد باط بمجمله خلفاً للسيد البيهقي واستمر في سلوكه واهمال شؤون البلد .

قام الوجهاء على الأثر فتحالفوا على مخاصمة الملك وطلبوا الى السيد مبارك البيهقي ان يكون على رأس حركتهم ولحسب كنهه نصحههم بالهدوء ونصح الملك بمعاملة الناس بالحكمة والاعتدال ولكن الملك أصر على ان يؤتى له بخصومه مقيدين بالسلاسل وبعث بجيش لمقاتلة السيد مبارك فأسفرت حماقته عن فقده العرش وهربه الى الجبال .

السيد مبارك البيهقي

تولى السيد مبارك البيهقي العرش في نفس السنة وسلك مسلكاً لم يسبقه إليه ملك فقد استغنى عن مراسم الجلوس وعن التاج المرصع بالحجارة الكريمة فقد كسر التاج ووزع حجارته الكريمة والآباء على الفقراء . ولم يلتفت إلى الوجهاء والنبلاء ولم يجد ما يستوجب مجاملتهم لذلك استاءوا منه وراحوا يتآمرون عليه ليعيدوا يوسف شاه إلى العرش . وقد رأى السيد أن يقوم هو باستدعاء الملك من المعتقل الذي اختاره لنفسه ، فبعث الملك لدى تسلمه الدعوة بولديه يعقوب خان وإبراهيم خان على أن يتبعهما . وليكن عبدالباط قائد الجيش حذره من قبول الدعوة فصورها له مؤامرة بحيث خيوطها من قبل السيد البيهقي لذلك اختار الالتقاء به في ميدان القتال وقد خرج منه ملوماً مدحوراً . وقد دخل عبدالباط الميدان على رأس جيش يقاتل الطرفين : الملك والسيد البيهقي وبحركة بارعة أربك الاثنين فتنازل السيد البيهقي عن العرش لـ « لاهور شاك » ولم ينتفع يوسف شاك من الدعوة التي وجهها إليه البيهقي وقد وردت روايات مختلفة عن مدة حكمه إذ قيل أنها لم تتجاوز الشهرين وقيل ثمانية أشهر .

لاهور شاك

انه بديع الدين أو گوهر شاه المعروف بلاهور شاه وهو ابن عم السلطان يوسف لانه ابن شنكر شاك . وقد تقلد عبدالباط منصب رئيس الوزراء بأمر البادشاه .

أما يوسف شاك فلما فقد العرش وهو في متناول يده هرع يوم ٢ كانون الثاني ١٥٨٠ إلى معسكر « اكبر » امبراطور المغول السكائن في فتح پور وطلب إليه أن يعينه على استرجاع عرشه ، وجاء هذا الطلب ملائماً للامبراطور

أكبر بل كان الحدث المرتقب فقد بعث بجيش مع السلطان الخلوع يقوده « راجا مان سينك » و « مرزا يوسف » وقد التحق بهذا الجيش من لاهور محمد باط وزير يوسف شاه ولكن محمد باط أفهم الملك بأن الامبراطور اكبر يريد ازدراد كشمير . لذلك ترك السلطان راجا مان سينك وراءه وسار بجنوده بحجة نفي تهمة تعاونه مع دولة أجنبية وليثير في نفس الوقت اهتمام سكان البلد بسلطانهم القديم ، وقد استطاع الملك ان يجمع حوله جيشاً مؤلفاً من اربعة آلاف مقاتل قبل ان يحتل كشمير . واجتاز نهر جيلوم بالقرب من قرية « دالنه » على بعد سبعة اميال من برامولا ليوقف قوة « يوسف دار » المؤلفة من ثلاثة آلاف مقاتل وقد تكلفت جهوده بالنصر المبين فدخل يوسف شاه سرينغاكار العاصمة بمظاهرة الابتهاج وقتل عبدال باط اما لاهور شاك فلم يجد وسيلة لحفظ حياته سوى التنازل عن العرش والفرار من البلد ولكنه لم يبق حياً بعد تنازله إلا مدة وجيزة .

يوسف شاك « للحررة الثانية »

بعد ان بقي يوسف شاه شاك بعيداً عن الملك سنة ونصف عاد إلى ارتقاء العرش في ٩٨٨ هجرية المصادفة ١٥٨٠ ميلادية وقام اول عوده الى الحكم بازالة اسباب الانشقاق ورعى شؤون البلاد وانشأ علاقات صداقة جديدة مع السيد مبارك البيهقي إذ زوج بنته على ابن السيد ، ولكنه سرعان ما عاد إلى إهمال شؤون البلد مما الب عليه الوجهاء والمتأمرين من الشيك والمارگره . وقد التجأ بعض اعدائه إلى الامبراطور اكبر فبعث بحملة لاحتلال كشمير ولكنها فشلت لعدم انسجام القواد . وقد رأى احد القواد المدعو « راجا بها كافان داس » ان يستر الفشل بأسلوب دبلوماسي حكيم فاستدعى يوسف شاك إلى معسكره وتداول معه على عقد اتفاقية يدفع بموجبها جزية سنوية من الذهب والحرير والزعفران إلى الامبراطور وفي غياب يوسف شاه اسرع ابنه يعقوب

شاه فاغتصب العرش وهكذا فقد يوسف شاه العرش للمرة الثانية في سنة ٩٩٤ هجرية المصادفة ١٥٨٦ ميلادية بعد حكم دام ست سنوات فقط .

يعقوب شاه شاك

هذا آخر ملك من سلالة الشاك ، وقد اختار عند ارتقائه العرش « علي دار » وزيراً ترك اليه تصريف شؤون البلاد وانصرف هو إلى ملذاته ومسراته وكانت العاقبة سوء إدارة افقدت البلاد استقلالها .

كان « علي دار » اول الثائرين على الملك في هذا العهد غير انه لم ينجح وفر من الميدان ثم مات غرقاً . اختار يعقوب شاه بعد ذلك محمد باط وكان من المتعصبين فاضطهد السنين وحمل يعقوب شاه على اعدام رئيس القضاة موسى ويقول في هذا الصدد الدكتور صوفي في كتابه كاشير « يظهر ان يعقوب شاه طلب إلى القاضي ان يذكر اسم الخليفة علي عليه السلام في الصلوة (كذا) وان يهمل اسماء الثلاثة الآخرين . وقد اعترض القاضي موسى على ذلك فقال له ليس للسلطة الزمنية ان تتدخل في الشؤون الروحية مما اغاض يعقوب . فاستدعى الجلاد وطلب اليه اعدام القاضي موسى ، ثم اعقب ذلك نهب بيت القاضي » .

انار هذا العمل استياء السنين فقام الشيخ يعقوب سرفي وباب داود خاكي بتوجيه نداء الى الامبراطور اكبر لينجد السنين بشروط وافق عليها اكبر وتلخص هذه الشروط بما يأتي :

١ - ليس للامير الحاكم ان يتدخل في الامور الدينية او امور بيع وشراء الحبوب وتعيين اسمارها .

٢ - ليس للوجهاء وكبار الموظفين في كشمير ان يتخذوا من الكشميريين او الكشميريات الهندوكيين او الهندوكيات المسلمين او المسلمات عبداً .

٣ - يجب ان لا تساء معاملة السكان وان لا يظلموا .

٤ - لما كان وجهاء كشمير معروفين بالشغب فيجب ان لا تسند اليهم

الوظائف الادارية في الوقت الحاضر .

أصدر الامبراطور بعد هذا أوامره إلى قاسم خان ليتوجه إلى كشمير في

٢٨ حزيران ١٥٨٦ ميلادية على رأس جيش يتألف من ٤٠٠٠٠ فارس و ٢٠٠٠٠

ماش . وقد احتل راجوري ثم توجه إلى سرينا كار . وبذل يعقوب جهداً

كبيراً في إصلاح الموقف بيد أنه لم يفلح ففر من أمام ميرزا قاسم الذي دخل

سرينا كار في سنة ٩٩٥ هجرية (١٥٨٦ ميلادية) وقد أصبحت كشمير من

هذا التاريخ ولاية تابعة للامبراطورية المغولية .

كشمير في عهد المغول

من ١٥٨٦ ميلادية الى ١٧٥٢ ميلادية

يعقوب شاه يحاول العود

لم يستقر الأمر للمغول في كشمير بمجرد احتلالها في سنة ١٥٨٦ ميلادية إذ حاول يعقوب شاه العودة إلى العرش يساعده على ذلك أخوه ابراهيم شاك وعلي مالك جودرا . وبعد ان أعدوا عدتهم فاجأوا المغول على حين غرة في محل يدعى « جيراوي » في تحصيل بدگام فانتصر عليهم يعقوب شاه ودخل سريناغار فجلس على العرش مرة اخرى . ثم جاء السيد ابي المعالي البيهقي الولد الثاني لسيد مبارك خان البيهقي وشمس شاك والسيد حسين البيهقي وشمس دولي فأناروا البلاد على المغول وأعدوها لمقاتلتهم ولما رأى قاسم خان (مير بحر) - فاتح كشمير ونائب الملك المغولي فيها - قيام الشعب قومة رجل واحد واشهار السلاح بوجه الفاتح استغاث بالامبراطور اكبر فاغاثه بعشرين الف فارس بقيادة السيد يوسف خان الرضوي المشهدي وأمر في نفس الوقت السيد محمد باط وبابا خليل الوجيهين الكشميرين اللاجئين إلى بلاطه بأن يرافقا الحملة للاتصال السياسي وتسهيل مهمتها في كشمير . وعند وصولها كشمير استطاعا ان يأخذا إلى جانبها عدداً من كبار الكشميريين المتنفذين . كان الشاه يعقوب في نفس الوقت ممعناً في اضطهاد قسم من السكان لأسباب طائفية وكما كان هذا الاضطهاد سبباً في استدعاء المغول أول مرة كذلك كان هو نفسه سبب سقوط يعقوب شاه نهائياً في آب ١٥٨٩ إذ أنه بعد نضال دام ثلاث سنوات استسلم إلى الامبراطور اكبر فانسحب إلى كشتوار ليصاحبه السيد ابي المعالي البيهقي و ابراهيم خان الملقب « ايباخان » وبهذا الحادث فقدت كشمير استقلالها نهائياً . وقد ذهب

بعد ذلك قاسم خان « مير بحر » إلى بلاط الامبراطور يصحب عدداً من نبلاء
كشمير تاركاً السيد يوسف خان الرضوي المشهدي حاكماً في محله .

أما يوسف شاك أبو يعقوب شاه فقد اعتقل في أول الأمر في « بهار »
وعهد إلى « مان سينك » بالاشراف عليه ثم عهد اليه بقيادة خمسمائة في الجيش
الامبراطوري تحت أمره مان سينك براتب يتراوح بين ٢٩٠٠ و ٣٥٠٠ روبية
ومع ان مؤرخي عصر اكبر لا يذكرون عن مائة شيئاً ، فقد ذكر حيدر مالك
چادوره انه جن بسبب فقده عرشه وابتعاده عن بلاده وزوجته الكاملة الحبيبة
اليه حبه خاتون ثم مات .

حكم الامبراطور اكبر

في أيار ١٥٨٩ اتجه الامبراطور اكبر إلى كشمير على ظهر جواد ، وركز
علمه في مدينه سريناكار في ٥ حزيران ١٥٨٩ وقد ذكر البانديت چو كه انه
وزع على الأطفال بعض الهدايا المصنوعة من الذهب ثم ذهب إلى مارتاندا
فأعطى البراهمين بقرآ مزينة بالآلي والذهب .
مكث اكبر شهراً في كشمير زار خلاله كل بلدة وقرية واقبت أمامه
القصاصد حيثما حل .

وقد فتش اكبر شؤون الدولة والرعية في هذه الجولة فأمر بمنع الجنود
عن الاعتداء على الأهلين ومساس عواطفهم واحساساتهم بأي وجه . وقد بحث
في شكاوى تقدير الضرائب وجبايتها وعين لجنة لتتحقق ما يشكو منه الاهلون
فترفع اليه تقريراً . وعندما عاد الامبراطور رافقه في سفره السيد
يوسف خان الرضوي المشهدي بمد ان ترك يادگار ميرزا « ناظماً » يدبر شؤون
البلاد وقد انتهز يادگار هذه الفرصة فأعلن نفسه ملكاً على كشمير . وبهذا
الحادث عادت الاضطرابات إلى كشمير مرة اخرى ولكنها لم تدم أكثر من ٥١
يوماً فقضي عليها واعتقل يادگار ثم قطع عنقه . ثم عين اكبر قليج خان حاكماً

على كشمير ، وحكم هذا ست سنوات كافع خلالها الشاك وغيرهم من عناصر
السوء .

وقد أمر أكبر في زيارته الاولى لكشمير ان ينشأ حصن « ناكار —
ناكار » العظيم بالحجارة الضخمة وقيل انه أنشأ هذا الحصن لمجرد تشغيل
السكان العاطلين وقيل انه أراد انشاء هذا الحصن ليأوى اليه المغول فلا يستطيع
الجند الاعتداء على الاهلين . كذلك أمر بانشاء القصور الملكية واقامة
الحدائق الرائعة مما أضاف إلى جمال البلد الطبيعي جمالاً جديداً . وفي زيارته
الثانية لكشمير في ١٥٩٢ أمر بارسال حملة عسكرية إلى التيب لاخضاع حاكمها
الذي استمر على مقاومة حكم الامبراطور .

قضى أكبر صيف عام ١٥٩٧ م في كشمير حيث أخفض ضريبة الارض
وطبق طريقة جديدة للتقدير اكثر ملائمة للسكان وعاد في أول الشتاء إلى لاهور .
وفي أواخر عهد كشمير حلت مجاعة مخيفة في كشمير اضطرت الامبراطور ان
يبعث بالحبوب والاغذية إلى كشمير من سيالكوت وقد رافق الامبراطور في
زيارته لكشمير خلال المجاعة أثنان من القسوس الاوربيين فذكرا في مذكراتهما
أنهما وجدا الاهلين يبيعون أطفالهم للتخلص من معيشتهم .
وقد زادت الواردات في كشمير نتيجة تطبيق طريقة التقدير الجديدة
وانسدت حدود الاياله إلى ما وراء كابل وقندهار والنشء طريق امبراطوري
يمر بكوجرات وبهيمبار وشوييان .

مهانكير

كان مهانكير محباً للطبيعة لذلك وجد ضالته في كشمير . فقد
توالت زيارته على كشمير ثماني مرات مرتين في عهد والده وست مرات في عهد
حكمه وقد رافقته في سفراته ملكته الجميلة « نورجهان » ولا بد انها قضيا أسعد
الاوراق في أرجاء الوادي وفي بحيرة « دال » بينما كانت الانوار تتلألأ



المساء في مجيرة دال في سريناكار : عاصمة كشمير

والالعب النارية تتصاعد من كل مكان والهواء يردد صدى الغناء والرقص .
ولزيادة تعلقه بكشمير هو والملكة نورجهان أمرا بانشاء القصور
والصيفيات في أجل بقاع كشمير ، ان انقاض هذه القصور في « مسابال »
و « فيرناغ » وغيرها من الاماكن الفاتنة تدل على اثر نورجهان في اختيار
مواقعها . وحداثق شالامار هي الاخرى من روائع هذين الملكين العظيمين .

عهد جهانكير بمهمة الحكم في كشمير الى قايسج خان وسعادة خان بالنيابة
عنه وقد قام هذان الحاكمان باضطهاد الشاك إلى درجة ان كبارهم اضطروا إلى
مغادرة البلاد وطاش صفارهم عيشة متواضعة فاصبحوا فلاحين أو خدماً أو
سياساً للخيل . وقد ضغظ اتقاد خان على طبقة الزراع إذ ابتدع بدعة استملاك
البناتين أو اغتصابها ، وقد سخر الناس للعمل في الحقول لاسيما عند قطف
زهرة الزعفران المحتكر للامبراطور . وقد منع شاه جهان هذه التعاملات
بمرسوم ملكي أصدره عند ارتقائه العرش .

لم يهمل جهانكير شؤون رعيته فقد صدر مرسوماً ملكياً في ١٥٣١ هـ =
١٦٢١ م يلغي به الضريبة التي كانت تدعى « رسوم فوجدارى » ليخفف
وطأتها عن الشعب والجنود^(١) ولعل هذه الرسوم كانت مفروضة لاغراض
عسكرية .

وقد منع ما جرت عليه العادة في « راجوري » من قيام المرأة المسلمة بتضحية
نفسها مع اختها الهندوكية التي نذرت نفسها للنار عندما يهلك زوجها، ذكر فرانسيس
كلاودين في تاريخ جهانكير ان فتاة تبلغ الثانية عشرة من عمرها دفنت حياة
مع زوجها المتوفى قبل ان يصل جهانكير كشمير في سنة ١٦١٩ وقد منع وأد
البنات من قبل المحتاجين ، كذلك منع زواج الهندوكيين بالمسلمات وبذا قطع
دابر ارتداد المسلمات وزواجهن بالهندوكيين ثم حرقهن مع أزواجهن وقد تبس

(١) الدكتور صوفي في كتابه كاشير .

شاه جهان مثل أبيه في هذه الشؤون إذ حينما تلقى شكوى تقول بان الهندوكيين يضطهدون المسلمين في بهيمبار وبحرقون القرآن عهد إلى الشيخ محمود الكجراتي بتحقيق الشكوى وبعد ان اطلع على تقريره أصدر مرسوماً ملكياً منع فيه تدخل الهندوكيين في أمر أقاربهم الذين يقبلون الاسلام . أما اليوم في عهد الدوگرا فان الهندوكي الذي يقبل الاسلام يفقد حقه في الارث .

وبناء على ما لاقى جهانكير من صعوبات عند زيارته كشمير أمر بالشاء دور الاستراحة في مراحل مختلفة في الطريق يأوى اليها مع الملكة .

عين جهانكير سبعة « صبه داريه » لادارة كشمير الواحد بعد الآخر باستثناء فليج خان الذي عين سنة (١٩٠٦) واردة خان الذي عين سنة (١٩٢٠) وكانوا كلهم عادلين وقد عين جهانكير أحد علماء الهندوكيين قاضياً للاحوال الشخصية يحكم في قضايا الهندوكيين وفق شريعتهم وتقاليدهم وعاداتهم . وكاد التوسع خلال هذا العهد يقتصر على ضم كشتوار إلى ايلة كشمير .

شاه جهان

زار شاه جهان خلال حكمه كشمير أربع مرات بفاصلة خمس أو سبع سنوات . كانت أول زيارته في ١٠٤٣ هجرية (١٦٣٤ م) حيث وصل سريناغار في يوم ٥ حزيران . « كان لجمال الولاية الساحر فعل الترياق على شاه جهان » على حد تعبير الدكتور بنارسي براساد ساكسينا مؤرخ الامبراطور ويواصل هذا المؤلف قائلاً : ومع انه لم يكن في ركاب الامبراطور رسامون يضعون جمال طبيعتها في الالواح ولكنه صعب عدداً من الكتاب البارعين الذين وصفوا كشمير ابلغ وصف كاد يكون شمرأ مع انه كان نژاً . «

وقد زار شاه جهان كشمير للمرة الثانية من كانون الثاني إلى تشرين الاول ١٦٤٠ م ثم زارها في ١٦٤٥ وزارها لآخر مرة في ١٦٥١ ولكنه جابه

عواصف وطفينات في هذه الزيارة مما اضطره إلى قصرها . وفي زيارة جهانكير
الاولى اسلم راجا بهيمبار الهندوكي فقلد لقب « راجاي دولمند »
تعاقب على كرسي الحكم في كشمير تسعة حكام في عهد جهانكير تولى
منهم ظفر خان وعلي مردان مهمة الحكم اكثر من مرة وبقي « اتقاد خان » المعين
من قبل جهانكير في الحكم إلى أن اضطر شاه جهان إلى عزله بناء على ما ظهر من
ظلمه وتلاعبه .

وقد زار الامير مراد كشمير سنة ١٦٤٠م وبقي فيها حاكماً سنة واحدة
ثم خلفه علي مردان خان .

كان ظفر خان ابرز حكام الايالة واسمه الاصيلي احسن الله خان احسن
بيد ان شاه جهان دعاه ظفر خان بناء على ما لمس فيه من شجاعة إلى جانب
كياسة وبرد وحكمة . وقد قام جهانكير بمعظم اصلاحاته في كشمير بمعرفة ظفر
الله . وفي عهده اعيد اخضاع بالتستان (تيببت الصغرى) لحكم الامبراطور لاذ
كان قد التجأ إليها بعض الشاك والعناصر المتمردة فراحوا يعملون على مقاومة حكم
المغول ويرفضون ذكر اسم الامبراطور في خطبة الجمعة وقد تم لظفر الله اخضاع
المنطقة في ١٦٣٤ .

وفي عهده الغيت التعاملات المرهقة التي اسسها « اتقاد خان » وغيره من
« صبه دارية » كشمير بعد ان عرض أحد الشعراء شيكوى الايالة على
الامبراطور بشعر بليغ رفعه اليه في عيد ميلاده قال :

خسروا ، دانش پژوها ، داورا ، دين پرورا
اهل كشمير اند در ديوان عدالت دار خواه
زعفران گویند خندان سازد اند هناك را
آمدند از زعفران در گریه جمع بیگناه .

ومعناه :

أيها الباسل ، العالم ، العادل ، الدين

إن أهل كشمير يطلبون العدالة من ديوان عدلك
يقولون الزعفران يضحك الحزين
ولكنهم جاءوا ليكون جميعاً من الزعفران من غير ذنب

وكان في هذا اشارة إلى قيام الحكام بتسخير الأهالي لقطف الزعفران بدون اجر . وقد استطاع ظفر خان ان يحصل على فرمان يلغي التعاملات القديمة وان ينحت هذا فرمان على صخرة فيدخلها في بناء باب المسجد الجامع في سرينا كار ولا تزال تلك الصخرة قائمة حتى اليوم . كتب هذا فرمان على الشكل التالي :

الله اكبر

الملك شاه جهان حامي الدين

ثم النص وقد جاء في مقدمة نص فرمان : بناء على طلب « اطوع معتمدنا المسمى ظفر خان لقد أمرنا بازالة تعاملات الصبّة دارية السابقين في كشمير الجميلة مما سبب شقاء الرعية والسكان ثم جاء في النص : منع اكراه أي رجل على جمع الزعفران بأية صورة كانت ويجب ان يجمع الزعفران المزروع في أراضي الدولة من قبل اناس مأجورين باجور ترضيهم . أما ما يزرع منه في أراضي « الجاگردارية » أي الاقطاعيين فلهم كامل الحرية في جمعه بالطريقة التي يرغبون فيها ولهم مطلق الحق في التصرف به .

وقد ألغى ضريبة الاحراق المفروضة على الحطب وعدل الضريبة المفروضة على مشغلي الزوارق فجعلها حسب أعمار المشتغلين .

وقد اعتاد الصبّة دارية ان يضعوا الحراس في البساتين لمنع قطف الفاكهة الجيدة وتخصيئها لهم وقد منع هذا التعامل منعاً باتاً . وختم فرمان بعبارة تحتم بقاء أحكامه معمولة مدى الدهر ومن يغير هذه الاحكام يستحق لعنة الله وغضب الملك .

كان ظفر خان عالماً فاضلاً وشاعراً ازدهر العلم والأدب في عهده وقد
شجع على توسيع نطاق البساتين وزيادة المغروسات وادخل فواكه جديدة إلى
كشمير .

وفي عهد علي مردان انشئت الطرق ودور الاستراحة والخانات للمسافرين
ولما سادت المجاعة في كشمير في عهد هذا الحاكم عين شاه جهان موظفاً خاصاً
لإدارة التمرين وأخذ يبعث بالذخائر والحبوب من البنجاب والأنحاء الأخرى
من المملكة وأخذت المملكة وبقية أفراد الأسرة المالكة يتبرعون ويجمعون
الأغذية والأموال فيبيعون بها إلى كشمير لتخفيف وطأة المجاعة .
وقد ذكر تافارنيه السائح عن حكم شاه جهان : « انه لم يحكم كملك يسيطر
على الرعية بل كأب يحتضن أفراد أسرته واطفاله »

اورنكزيب

خلفاً لاسلافه لم يزر اورنكزيب كشمير إلا مرة واحدة في سنة ١٦٦٤
بمناسبة مرضه وضرورة الابتعاد من طقس الهند المحرق ، ولكن لم تكن السفرة
مسرة وقد لاقى صعوبات حمة في جبل بيربانجال عندما زلق أحد القبيلة فهوى إلى
الوادي مما أدى إلى موت أربعة من السيدات .

ويقول المؤرخون ان ثلاثة أشهر قضاها اورنكزيب عامكبير في كشمير لم
تؤثر على مهام الحكم . فقد كانت الأوامر تصدر من مخيمه إلى جميع أنحاء
المملكة وكانت الرسائل تأتي من مختلف رؤساء الدوائر عن مختلف شؤون
الدولة وقد استخدم رسل للنقل السريع وقفوا إلى جانب جيادهم طوال الوقت
للسفر على جناح السرعة في كل لحظة وكان النبلاء يحضرون كل صباح معسكر
الامير اطور كما كان شأنهم في دلهي وكان أصحاب العرائض يتدنقون على
المعسكر وتمنح لهم بعض التمويضات من الخزينة العامة بسبب تحملهم تكاليف
السفر .

وقد التحق الدكتور برنية في هذا الزمن بخدمة دانشمند خان وزير خارجية الامبراطور براتب قدره (٣٠٠ روبية) وقد زار كشمير فعنى بصحة الامبراطور .

كان اورنكزيب من أحسن الملوك دقة ونظاماً في العمل كتب عن حكمه الزعيم الكسندر رو في سنة ١٧٧٢ - أي بعد مرور ٦٥ سنة على موت اورنكزيب - يقول « كان يعلم بما يقبض من الإيرادات في كل لحظة وبما يجري في المحاكم في كل منطقة ويحيط بسلوك الحكام . لقد أمر بأن تكون سجلات الايجارات مفتوحة للناس يستطيع أن يراها كل شخص فيميز بين العدالة والاضطهاد . وقد أمر بأن يحضر العلماء في المحاكم ليدلوا بما يقضي به القرآن الكريم والحديث الشريف في القضايا التي تخص الفقراء على ان تدفع للعلماء اجور أتعابهم من الخزينة . وقد أسس اسلوباً للاستئناف بعد مبلغ معين وعاقب الحكام بمقوبات صارمة كلما ثبت عليهم سوء التصرف أو التحيز في الاحكام . كان نشاطه السبب المباشر لاستمرار ما كينة الدولة على العمل بقوة وانتظام وكانت نظراته الثاقبة تتعقب الامور إلى أقصى مراحلها وتزيج الستار عن الاعمال الظالمة في أية زاوية اقتربت ، وهكذا كانت عدالته سبباً مباشراً للهدوء والسكينة وحفظ الاموال في جميع أنحاء امبراطوريته الواسعة المترامية الاطراف » .

عين اورنكزيب ١٤ حاكماً لادارة كشمير طوال عهده وقد توالى تعيين ابراهيم خان ثلاث مرات وسيف خان مرتين . وكان السبب المباشر لعزل ابراهيم خان مرتين تحيزه للشيعه . وقد لاقى مظفر خان عقوبات صارمة لارهاق الشعب بالضرائب . وهذا يدل على ان « الصبّه دارية » الذين عينهم أباطرة المغول لادارة كشمير لم يكونوا أحراراً يفعلون ما يشاؤون بغير حساب . وقد اشتهر معظمهم بالعدالة باستثناء مظفر خان ابى ناصر خان وبما يذكر عن عدل حكام المغول وعدم تحيزهم تحيزاً مذهبياً ، إن الصبّه دار سيف خان أمر

بمجلد الخواجة محمد صديق النقشبندي حتى الموت لانه فعل نفس الشيء مع أحد الهندوكيين .

كان سيف خان عدیل شاه جهان وقد حكم كشمير مرتين ، وقد عين اعتماد خان وافتخار خان وحفظ الله خان واسلام خان وفضل خان بالتتابع وقد عمل كل منهما كل ما في وسعه لاجلال العدالة في كشمير ورعاية شؤون الناس بعناية زائدة ، وقام سيف خان في حكمه الثاني باحصاء نفوس الوادي في نحو سنة ١٦٧٠ م وقد دل هذا الاحصاء على ان سكان كشمير يبلغون ١٠٣٣٠٣٣ ر ١٢٤٣٠ نسمة فيهم ٩٠٤٠٠ من المشاة و ٤٨١٢ من الخيالة وقد عمل الصبه دارية كذلك على انشاء الجوامع والبنيات العامة والحدائق واملاء القرى بالسكان ولتشجيع الانتاج عمل الحكام على تخفيف الضرائب الزراعية . وقد اشتهر فضل خان بالمدسة التي انشأها وبالشعرات النبوية التي جيء بها الى كشمير في عهده وقد اقترح فضل تعيين الكشميرين في المناصب فأخذ الامبراطور بهذا الاقتراح فعين الخواجة عنایت الله وقد أصبح في سنة ١٧١٧ في زمن فروخ سيار وزيراً لواردات الامبراطورية .

وقد حصلت مجاعات وطفوفانات وحرائق وزلازل في فترات مختلفة اربكت سبل الحياة على الاهلين لما أصابهم من أضرار بسببها . وفي حريق محلة كادوارا في سريناگار بمت الامبراطور ابراهيم خان على عجل يحمل الأوامر لاعادة انشاء البيوت الخربة واسعاف المتضررين وكانت قد التهمت النيران المسجد الجامع أيضاً فاجل انشاءه إلى ما بعد انشاء البيوت .

وقد حدث في هذا العهد بعض الحوادث الطائفية الطفيفة وجرت بعض المناوشات بين جيوش الامبراطور و « القاسوق » وهم مغول بوذيون كانوا في تلك الآونة يعثون بالأمن والسلام في آسيا الوسطى ويشنون الغارات على الممالك المختلفة بين تيب و بحر حزر . وقد أسلم حاكمهم في الأخير فعاد إلى التيب لينتهي به جامعاً كبيراً وقد أسلم في نفس الوقت ملك راجوري وقد نار راجا

جوا أيضاً في عهد ابراهيم خان ولكنه استطاع ان يحمّد ثورته ويحمّله على
الرضوخ في سنة ١٦٨٦

وقد استعان في هذا الزمن ملك كاشغر ارسلان خان بالامبراطور
لتخليص عرشه من ابنه المغتصب ورفض الامبراطور امداده فطلب إلى حاكم
كشمير ان يبلغه بمراجعة « كابل » في هذا الشأن . وقد قيل انه رفض بناء على
رغبته في احتلال كاشغر وضمها إلى ملكه .

لم يبق اورنكزيب في الهند خلال النصف الثاني من حكمه إذ الشغل
بتطورات الامور في « دكن » وتوفي هناك في ١٧٠٧ بعد حكم دام خمسين
عاماً .

وفي عهد اورنكزيب أسلم أحد أجداد الشاعر المشهور السير محمد اقبال
وكانوا من البرهمنين الكشميريين .

وبعد ان توفي اورنكزيب بدأ نزاع قصير الأمد حول العرش أدى إلى
قتل اثنين من أولاده وثلاثة من أحفاده . كان اكبر الاحياء من أولاده معظم
شاه غلام في « جرود » بقرب بيشاور عندما علم في ٢٢ آذار ١٧٠٧ بموت أبيه
فأسرع بالمجيء إلى آگره فتوج نفسه في جسر شاه دولة الذي يبعد ٢٤ ميلاً
إلى شمال لاهور واتخذ لنفسه بهادر شاه لقباً ، وارتقى العرش في نفس الوقت
عزام شاه في ١٤ آذار بعد ان ذهب إلى معسكر أبيه في أحمد ناگار وكن
عزام خاب في المعركة وفقد - بعد الخيبة - حياته . والولد الآخر كرم بخش الذي
توج نفسه في بيجابور خلع يوم ١٣ كانون الثاني ١٧٠٩ على أبواب حيدرآباد
وبقي بهادر شاه يحكم إلى شباط ١٧١٢ حيث توفي في اليوم الـ ٢٧ من هذا
الشهر .

آهر المقول

عندما توفي بهادر شاه كان أولاده الاربعة جهاندار شاه وعظيم الشأن

ورفيع الشأن وجهان شاه كلهم إلى جانبه في لاهور . وقد حارب الاخوة
بعضهم بعضاً ثم اتصر جهاندار شاه ولكنه انصرف إلى اللهو والانس مما حمل
فروخ سيار بن عظيم الشأن على خلعته وتولى مهام العرش في كانون الثاني
١٧١٣ وحكم حتى سنة ١٧١٩ حينما تأمر عليه السيدان الاخوان عبدالله وحسين
علي خلعاه وأجلسا على العرش رفيع الدرجات وهو شاب في العشرين من
العمر ولما كان مبتلي بالسل تحلى عن العرش لرفيع الدولة في ٤ حزيران ١٧١٩
وقد بقي أسير السيدين الاخوين الى ان توج روشن اختر ابن جهان شاه
(الابن الرابع لبهادر شاه) بلقب نصر الدين محمد شاه في ٢٨ ايلول ١٧١٩ .
وبينما كان محمد شاه قائماً بمهة الحكم قام السيدان بتتويج الامير محمد ابراهيم اخي
رفيع الدرجات ورفيع الدولة في ١٤ تشرين الاول ١٧٢٠ وضرر باسمه النقود .
ولكن محمد شاه أمر بالقبض عليه ولما جيء به استقبله بما يليق بالملك ثم أمر
بان يقيم تحت الرقابة والحراسة . ثم ظهر نادر شاه على مسرح السياسة حين
هاجم الهند فضعف حكم المغول . هاجم الهند في نفس الوقت أحمد شاه الدراني
ولكنه دحر من قبل الامير أحمد شاه ابن محمد شاه في ١٧٤٨ م .
وقد توفي محمد شاه بالاستسقاء فارتقى العرش خلفاً له ابنه الامير احمد في ٢٩
نيسان ١٧٤٨ ولقب مجاهد الدين أحمد شاه بهادر .

وفي ١٧٥١ طالب احمد شاه الدراني أحمد شاه ملك دهلي المغولي بولايتي
البنجاب وملتان وحصل عليها بالفعل وباستملاكه بنجاب استطاع ان يستولي
على كشمير في سنة ١٧٥٢ في هجومه الثالث على الهند .

وفي زمن الشاه علام بن اورنكزيب علمگير بدأ حكام كشمير بتوكيل
الوكلاء لحكم كشمير بدلاً عنهم وفي هذا الزمن ثار الراجا مظفر خان بامبا
وكان حاكم كشمير في هذا الزمن عناية الله ولم يتمكن من تأديبه بسبب وفاة
الامبراطور جاها ندر شاه في ١١٢٤ هجرية ولكن حاكم كشمير علي محمد خان
استطاع ان يخضعه في عهد فروخ خان وقد استطاع ان يخضع كذلك « اباه

الفتح « اقطاعي بونج ولسكن هذا الحاكم كان الى جانب حزمه وبسالته ظالماً
يجبي ضرائب زائدة من السكان مما أوجب عزله .

وفي عهد فروخ سيار أثار أعجاب الامبراطور في إحدى زياراته
لكشمير عالم يبعث اللغتين الفارسية والسانسكريتية كان هذا البانديت راج كول .
وبطلب الامبراطور انتقل هذا العالم من كشمير إلى دلهي في ١٧١٦ وعرفت
امرته أخيراً بأسرة « نهرو » من أعمال « الله آباد » ومن هذه السلالة انحدر
البانديت موتي لال نهرو وولده جواهر لال نهرو .

محمد شاه

ارتقى عرش المغول في دلهي في سنة ١٧١٩ م ناصر محمد شاه وكان
شاباً جميلاً قوى العضلات لم يزل في السابعة عشرة من عمره . ولكنه عطل عن
الحركة في الاربعين من عمره بسبب اسرافه في الملذات وجنوحه الى الكسل
وابتلى في أواخر أيام حياته بالماخوليا والرغبة في اطالة الحديث مع الدراويش
وعندما كان نادر شاه على أبواب الهند قبل الالتجاء اليه أسيراً بدلاً من الهرب
إلى البنغال وفق ما نصح به مستشاروه وقد تحمل آلام الاسر لمجرد انقاذ
شعبه من القوة الباطشة .

ورغم انه كان منصرفاً إلى ملذاته لم يسمح باختلال نظام الادارة وارهاق
الناس او ايدائهم ومع ان اسس الامبراطورية كانت مزعزة فقد استطاع محمد
شاه أن يمنع انهيار صرحها . مات محمد شاه في ١٧٤٨ بعد أن بقي على العرش
٢٩ سنة .

ولم يكن تاريخ كشمير في هذا العهد سوى تاريخ اضطرابات داخلية
ونحول من حكم « الصببه دارية » المباشر الى حكم الوكلاء كما أشرنا آنفاً .

برء الانتقال من حكم المغول الى حكم الافغان

كان لوجود نادرشاه في افغانستان وهجومه على الهند ابلغ الاثر في كشمير إذ كانت كابل عاصمة الافغان مدينة الشاه احمد الدراني وكان الامبراطور اكبر قد جعل من كشمير وقندهار وكابل منطقة واحدة يديرها صبه دار واحد. ولما التجأ محمدشاه الى نادرشاه لتجنتب بلاده ويلات الحرب وضع نادرشاه التاج على رأس محمد شاه وانحى محمد لنادر شاه فوجهه كل ما يقع في غرب نهر الاندوس من الولايات من كشمير الى السند. ويختلف بعض المؤرخين في تفسير هذه الهبة وما اذا شملت كشمير ام لم تشملها ولكن الملا خليل المرچانبوري يذكر في تاريخه الموسوم « تاريخ كشمير » وكذلك بيرحسن شاه في تاريخه « تاريخ حسن » بان حاكم كشمير نجر الدولة تسلّم امر تعيينه في ١١٥٢ هجرية الموافقة ١٧٣٩ ميلادية من نادر شاه. ويذهب بعض المؤرخين الى التوفيق بين الرأيين فيقولون ان نادرشاه عين نجر الدولة ولكنه بناء على اواخر اخرى تسلمها احوال الولاية الى صبه دار عناية الله خان الثاني المعين من قبل الشاه محمد. ولا ريب ان هذه وغيرها من الاوضاع زادت في اضطراب الحالة واختلال النظام في كشمير ولم يتحسن الوضع في عهد احمد شاه الذي ارتقى عرش المغول في دهلي خلفاً لمحمد شاه في ١٧٤٨ بعد مرور سنة على وفاة نادر شاه.

وعند ما خلف احمد شاه الدراني في سنة ١٧٤٧ كتب اليه نبلاء كشمير يطلبون الحاق كشمير ببلاده وقد وقعت هذه الرسالة في يد آفراسياب القنصل المغولي الامر الذي حمل اولئك النبلاء على الثورة المكشوفة وطلبوا الى الامبراطور المغولي في دهلي (احمد شاه) أن يعين حاكماً للمقاطعة وقد اُجاب طلبهم فعين المير مقام كنت ولكنه طرد من كشمير من قبل أبي القاسم ابن أبي البركات وفي سنة ١٧٥٤ حضر احمد شاه الدراني في لاهور فاخذ يعد العدة لغزو الهند وقد رغب في التعاون معه مير مقام والخواجة ظاهر الديداري من وجهاء كشمير.

فبعث الشاه أحمد الدراني قوة كبيرة بقيادة عبدالله خان اسحاق الافامي
وبعد مفاوضات غير مجدية اشتبك أبو القاسم آخر حاكم (ناظم) مغولي في
كشمير مع الأفغانيين في كند نعمت (بقرب شوپيان) وقد دام القتال ١٥
يوماً هرب خلالها قائده العام «كل خان خيرى» فأسره الأفغانيون ثم انتقلت
إيالة كشمير إلى الأفغانيين .

محاسن الحكم المغولي

امتاز أباطرة المغول بالمعطف على السكان بوجه عام وقد كان لتتابع زيارات
الأباطرة لكشمير أكبر الأثر في انتعاش التجارة والصناعة في كشمير . يقول
المسترد بليو . س . سميت ان الامبراطورية المغولية قامت على اكتاف الطبقة
المتوسطة وكانت هذه تستند إلى الارض . يظهر ان جهانكير شغل معادن
النحاس في كشمير باعطائه امتياز استثمارها إلى أحد الافراد . كذلك كان
جهانكير أول من فتح أبواب كشمير للسائحين الاجانب وخلال حكم المغول
الذي دام ١٦٦ سنة تناوب على كرسي الحكم في كشمير ٦٣ حاكماً يتحامل منهم
على الشعب سوى ستة . قال الكولونيل الكسندر دى المستشرق الذي التحق
بخدمة شركة الهند الشرقية في ١٧٧٢ «إن الكفاءات التي تحلى بها معظم الامراء
جعلت من الهند اسعد امبراطورية في الدنيا خلال قرنين كاملين » وقد ذكر
السير جادونات سركار الهبات التالية التي وهبها الحكم المغولي الهند :

- (١) الادارة المتناسقة في جميع الصببات (جمع صببة : أي ولاية) .
- (٢) لسان رسمي واحد . (٣) نقد متناسق موحد . (٤) ملاك موحد للخدمات
العامة بحيث كان في الامكان تحويل الموظفين من ولاية إلى اخرى مرة في كل
ثلاث أو أربع سنوات . (٥) سير جيوش كبيرة الفينة بعد الاخرى من ولاية
إلى ولاية . (٦) ايفاد المفتشين من المركز إلى الولايات لتفتيش أعمالها . يضاف

إلى هذه رعاية أباطرة المغول للفنون والآداب بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية .

قال الدكتور ساج جيداندا سينها في كتابه كشمير — ملعب آسيا

: Kashmir : The Playgroun of Asia

منذ ان ضم اكبر كشمير إلى ملكه خلع الوادي عليه وعلى خلفائه ايراد سحره وقد أصبحت كشمير مصدر الالهام للاباطرة طوال الزمن الذي كانت فيه مقاطعة تابعة إلى عرش دهلي . اتخذها كل من اكبر وجهانكير وشاه جهان واورنكزيب مضيفاً له وقد أعجب بها جهانكير فهتف قائلاً « الحق انها الجنة التي تحدث بها الانبياء وتغنى بها الشعراء » .

لقد جاء خلال قرن ونصف اولئك الاباطرة العظام من دهلي و « آكره » بمواكب نعمة ساطعة يسير في ركابها الحراس والجنود يجتازون سلسلة جبال يربانجال من صحاري الهند المحرقة فينحدرون إلى وادي كشمير البارد الهادي . ولما مرض جهانكير فعلم بدنو ساعته اختار هذه الارض من امبراطوريته الوسمة ومات في « بهرام گل » على بعد لا يتجاوزه البصر عن أرضه المحبوبة . قضى في كشمير ١٤ صيفاً إذ كان يأتي الوادي عندما يزهر الاليلك والزنبق في الربيع ويفادره إلى سهول الهند عندما يزهر الزعفران في الخريف »

كشمير في حكم الافغانيين

من ١٧٥٢ ميلادية الى ١٨١٩ ميلادية

(١) عرض عام للحكم الافغانى

أحمد شاه الدراني

هو فاتح كشمير في سنة ١٧٥٢ ابن محمد زمان خان المنحدر من سلالة عبدالى المنحدره من عشيرة « پوپلزای » من قبيلة « سادوزای » الافغانية التي تسكن في ولاية هرات . كان يدعى ابو محمد زمان خان عبد الله خان بن حیات خان سلطان . وقد دعيت القبيلة « سادوزای » نسبة إلى رئيسها سادو الذي فاز بامتيازات كثيرة من الشاه اسماعيل الصفوي ملك ايران في القرن السادس عشر وكان رفيق سادو محمد الذي انجب الحاج جمال خان ابا يابنده خان وقد انجب هذا الامير دوست محمد خان الذي حكم فيما بعد كابل . وكان قد رحل محمد زمان خان الى ملتان حيث انجب أحمدآ .

وعبدال مخفف « عبد علي » جد الاسرة ومؤسس هذه السلالة . ويقول بعض المؤرخين ان هذه القبيلة كانت شيعية في عهد عبد علي ثم أصبحت سنية وقد انجب عبدال أربعة أولاد هم « پوپال » و « بركات » و « هالوكو » و « موسى » وانجب « پوپال » ستة أولاد كان يدعى ثالثهم « باي » وقد دعا باي اكبر أولاده سادو . قال « مونستوارت فيمبستون » : ان العشيرتين الرئيسيتين اللتين استستا حكومات ديموقراطية في جميع الاحوال هما « پوپالزایس » و « باراكسايز » وان « سادوزايس » او السلالة الملكية هي متفرعة من « پوپالزایس » وسلالة « باميزای » التي خصت بالوزارة كانت فرعاً آخر من

نفس القبيلة . والقبيلة التي تلي بوبالزيس في النفوذ ولكن اكثر منها عدداً وأوسع رقعة هي قبيلة « باراكزيس » .

كان ذو الفقار خان الاخ الاكبر لاجمده خان وكانت قد انتشرت الاضطرابات في ايران قبل زحف نادر شاه على الهند وصادف ان عاد في هذا الوقت : زمان وذو الفقار واجمده من « ملتان » إلى « هرات » .

وقد ثار الافغانيون على نادر شاه ولكنه استطاع ان يخمدهم وان يعاقبهم باجلاء قبيلة كيلزاي من قندهار الى هرات وان يرغم قبيلة سادوزاي على الخروج من هرات والسكنى في قندهار . وعندما كانت تنفذ أوامر نادر شاه القاضية بهذا التبادل في محلات السكنى اعتقل نادر شاه ذا الفقار وأجمده بناء على ما أظهر من شعور الاستياء تجاه ذلك التبادل وربما عملاً على مقاومته . وقد وجد نادر هذين الشابين على قدر كبير من الفتوة والذكاء ووجد الامل يشع من ناصيتيهما فضمهما إلى بطانته وفي سنة ١٧٤٧ أصبح الاخ الاكبر قائداً ثم حاكماً لهرات حيث فقد حياته في معركة خاضها مع « كيلزاي » ، وقد احتفظ نادر شاه بأجمده خان ضمن أركان قصره وحاشيته الخاصة لما كان لشخصيته من بروز ولما كان يتحلى به من ذكاء وقاد وبسالة فذة .

قتل نادر شاه على مقربة من مشهد الرضا في شرقي ايران ليلة ٩ حزيران ١٧٤٧ وقد انتهر أجمده فرصة الارتباك والفرع الناشئين عن هذا الحادث فأخذ القسم الاكبر من الخزينة والحجارة الكريمة الشهيرة « كوه نور » فأسرع بالرجوع إلى قندهار .

وفي الطريق ولاء الرؤساء الافغانيون زعامتهم ونودي به أجمده شاه في تشرين الاول ١٧٤٧ وكان بين المرشحين لهذا الامر الحاج جلال - ابوبابنده خان وجد دوست محمد خان - فاعلن انسحابه وتنازله لاجمده شاه . وعندما وصل القوم قندهار أخذوا أجمده شاه إلى الجامع فسكبوا على رأسه الخنطة حسب

التقايد الافغانية التي ترى في الخنطة فال الخير والبركة ثم توجوه ملكاً. هذا هذا هو أحمد شاه الدراني الذي فتح كشمير وبدأ فيها حكم الافغان .

وقد اختلف المؤرخون في لقبه الدراني وقيل ان شيخه « پير محمد جابر شاه » دعاه « درّ دوران » أي درة الدهر وقيل ان احمد شاه كان يريد أن يكون لقبه « در دران » أي « الدرة المختارة من الدر » و لكن لا أدري لم لم يعمل المؤرخون اللقب باستيلائه على الحجارة « كوه نور » فقد تكون النسبة الى هذه « الدرة الثمينة » أقرب الى الصواب .

تولى احمد شاه العرش في الخامسة والعشرين من العمر وقد طالب لدى توليه العرش بالبلاد التي كسبها نادر شاه من الامبراطور المغولي محمد شاه وقد هاجم احمد شاه الهند عشر مرات وفي هجومه الثالث استولى على كشمير في ١٧٥٢ وفي هجومه الخامس اندحر « المارانا » في معركة « بانبيات » الثالثة في ١٧٦٩ وقد أسس علاقة صهرية باباطرة المغول باقتراانه « بحضرة بيكم » كريمة الامبراطور محمد شاه وبتزويجه ابنه تيمور على زهره بيكم كريمة علمكبير الثاني .
توفي احمد شاه في ثشرين الاول ١٧٧٢ (١١٨٦ هـ) بتدرن الانف وكان محترماً جداً من قبل الافغانيين لعلمه وأدبه وزيادة تدينه يقول عنه الفيلسوفون « كان رجلاً روحانياً ومؤلفاً تتجه مطامحه نحو مراتب القديسين » .

تيمور شاه

تولى العرش تيمور شاه ابن احمد شاه خلفاً لأبيه وتيمور شاه مولود في سنة ١٧٤٦ في مشهد الرضا في ايران أيام وجود أبيه في حاشية نادرشاه ولم يكن تيمور شاه وحيد ابيه بل كان له ثلاثة اخوة هم سليمان شاه ، اسكندر شاه ، وپرويز . وكان الوزير شاه ولي ميالا الى تتويج صهره سليمان لذلك دفع الى تيمور من قتل الوزير واختار القاضي فيض الله رئيساً للوزراء ومنح السردار پاينده خان ابن الحاج جمال خان ورئيس عشيرة « بار اكسايز » لقب « سرفراز خان »

في صاحب الرفعة لأنه انضم الى تيمور شاه تاركا شاه والي .

وفي عهد تيمور نقلت عاصمة الافغان من قندهار الى كابل لأنها كانت اهدأ من قندهار . وقد هاجم الهند خمس مرات وبينما كان مشتبكا بقتال السيك في بنجاب نار عليه حاكم كشمير آزاد خان . وقد حاول مراد شاه ملك بخاري مهاجمة الافغان ولكن تيمور شاه استطاع أن يدحره في ١٧٩٠ . اشتهر تيمور بكثرة ميله الى النساء فقد ذكر السيد جمال الدين الافغاني ان قصره حوى ٣٠٠ امرأة لم تكن واحدة منهن افغانية وقد خلف ٣٢ ولداً .

توفي تيمور في ٢٠ أيار ١٧٩٣ ودفن في كابل .

زمانه شاه

ارتقى العرش في الثالثة والعشرين من عمره بتعضيد پاينده خان الذي دفعته الى ذلك زوجة تيمور الملكة الحبيبة . وكانت مملكته تضم كابل وغزنه وقندهار وهرات وخراسان وبلخ وپيشاور وكشمير والسند وملتان وپهاولپور ودرجات اسماعيل خان وغازي خان .

وقد لاقى زمان شاه كثيراً من الصعاب وجابه قلاقل أثارها اخوته وأبناء اخوته والایرانيون . فقد كان البارزون من أبناء تيمور : (١) هايون (٢) محمود (٣) زمان (٤) عباس (٥) شجاع (٦) شاهپور (٧) فيروز ، وكان لفيروز ولده احمد ومحمود نادر ميرزه وكامران وكان لزمان اربعة اولاد : حيدر وقيصر وناصر ومنصور .

وكانت قد ظهرت الاسرة القاجارية في ايران في هذا العهد فطالب آغا محمود خان مؤسس الاسرة ببلخ ولكنه اضطر الى العدول لتعرض بلاده الى هجوم الروس . وقد اضطرب الانكليز من غزوات زمان شاه على الهند ولا سيما عند ما جاء لاهور في سنة ١٧٩٧ .

وفي سنة ١٧٩٨ بدت حركة فتح علي شاه القاجاري الذي خلف آغا محمود خان فجاء تيمور لاهور وعين راجيت سينك (راجا) علي لاهور وعين اخوه شجاع الملك حاكماً علي هرات فأتجه لمقابلة فتح علي شاه . ولكنه سرعان ما وجد المؤامرات تدبر في بلاده وان السبب المهم لهذه المؤامرات عدم استشارته لرؤساء « بير اكرائيس » وقزلباش من الايرانيين المستوطنين في الافغان وغيرهم من الرؤساء الذين يملاون رحاب قصره . وقد زاد الطين بلة انه نبذ سرفراز خان واختار للوزارة رحمة الله من قبيلة ساروزاي فلقبه وفادار خان وقد استعمل وفادار مركزه ضد سرفراز خان إذ اتهمه بالتآمر مع شجاع . وقد أدى سلوك وفادار خان الي تأمر النبلاء والوجهاء في سنة ١٧٩٩ ولم ينجح المتآمرون وكانت نتيجة فشلهم اعدام سرفراز خان مع بقية المتآمرين . وقد هرب فتح خان اكبر اولاد باينده خان الدين يبلغون ٤١ ولداً الي خراسان والتحق هناك بالامير محمود ابن تيمور الثاني . وقد زحف محمود علي زمان شاه بتحريض فتح خان فدحر حليفه الاكبر احمد خان النورزاي وهرب زمان لينجو بنفسه فالتجأ الي صديقه ومؤيده عاشق خان الشنواربي وبعد هربه اعدم الثوار وزيره وفادار خان .

وتقع قلعة شنواربي التي التجأ اليها زمان شاه علي بعد ٢٥ ميلاً في غرب جلال آباد . ولكن عاشق خان لم يخلص لصيفه وسلمه الي اسد خان أخي فتح خان حيث قلع عينيه في سنة ١٨٠١ م ويظهر انه قد أحس بعاقبته فأخفي الحجارة الكريمة « كوه نور » في جدار قلعة عاشق خان التي التجأ اليها وقد اخرجت منه بعد تتويج شجاع .

وقيل انه التحق بعد هذا الحادث بالبريطانيين في لوزيانا حيث خصص له الانكليز مبلغاً قدره ٤٠٠٠ روبية في الشهر وعلى رواية انه توفي ودفن في لوزيانا وعلى رواية اخرى للسيد جمال الدين الافغاني انه التجأ الي امير بخاري

حيث اقترن بابلته الجميلة ثم طلبه فتح شاه القاجاري واستبقاه في ضيافته في طهران ومن هناك قصد بغداد فحل ضيفاً على الوالي دارد باشا ومن بغداد ذهب الى الحجاز فتوفي فيها .

شجاع الملك

كان شجاع الملك حاكماً على بشاور عند ما انتهى عهد زمان شاه في سنة ١٨٠٩ فاعلن نفسه ملكاً على افغانستان ثم زحف على كابل في شهر ايلول من تلك السنة وقد اصطدم بفتح خان فتراجع امامه وفي هذه الفترة ارتقى عرش الافغان محمود خان الاكبر لزمان شاه وشجاع .

وقد اتخذ فتح خان الابن الاكبر لياينده خان الملقب سرفراز خان وزيراً ولقبه « شاه دوست » اي صديق الملك كذلك استمد منصباً رفيعاً الى شير محمد خان ابن شاه والي خان من قبيلة الباميزاي ودعاه « مختار الدولة » واطلق من سجن « بالاحصار » في كابل عبدالله خان « هالوكوزاي » والديار محمد خان ثم عينه حاكماً على كشمير . وقد بعث ابنه الامير كامران ميرزا ليقاقل الشاه شجاع الذي اعتصم في ممر خيبر . ومع ان محمود كان ميالاً الى السلم بيد انه لم يستطع أن يتغلب على الظروف التي خلقها التنافس على العرش والتنازع بين القبائل والطوائف . فقد شق عليه عصا الطاعة الامير قيصر ابن زمان شاه الذي كان حاكماً على هرات في زمن ابيه وبعد ان فقد الولاية أصبح هو الآخر من المنافسين الفارين . وقد اشتبكت قبيلتا گيلزاي والدرانيين ببعضهما ثم اشتبك القزلباش والافغان لاسباب دينية . وكان فتح خان خارج العاصمة مشغولاً بمقابلة شجاع فاستدعى ولما وصل العاصمة وجد الامور قد فلتت من اليد . وبينما كان شجاع يبيع مجوهراته في منطقة الافريدي ليؤمن معيشة حاشيته استدعى إلى كابل على عجل . وقد هرع اليها فوجد الثورة في عنفوانها وقد

انت اكلها إذ قبض على محمود فحجز في « بالاحصار » في كابل وتوج شجاع ملكاً في ١٣ تموز ١٨٠٢ وقد فر فتح شاه من الميدان واعدم عاشق خان الشنوارى خليانته الشاه شجاع .

ومما يؤثر عن الشاه شجاع انه كتب مذكراته بنفسه وقد جاء فيها :

« بعد ان أقسم الشاه محمود بالقرآن بأنه لن يقترب جريمة الخيانة بعث يطلب عفواً ملكياً وقد عفونا عنه فنقل من القلعة الخارجية إلى القلعة الداخلية بما يليق بمقامه من احترام . وقد طلب فتح خان أيضاً العفو فاعفي عنه . توجه شجاع بعد ذلك إلى كشمير ليؤدب عبد الله خان هالوكوزاى الذي استقل فانتهز فتح خان هذه الفرصة وحرص الأمير قيصر على القيام باغتصاب العرش من عمه وقد عاد شجاع مسرعاً فأخذ الفتنة وقد اعفى عن الأمير الصغير بناء على التماس أبيه زمان ومختار الدولة الذي ترك محمود والتحق بشجاع . وقد جاءت بيشاور في هذا الوقت بعثة الفيلستون فكثت فيها من ٢٥ شباط إلى ١٤ حزيران ١٨٠٩ .

ثم يقول : انه وجد بعد ذلك الحالة نسوء في كابل بتحريض محمود فقد رأى شجاع ان يبعث بنفسه وأخيه الأعمى زمان شاه إلى روالبندي بأمل ان يبذل جهداً جديداً ليقيل حظه العائر ولكنه منى بالخيبة بعد الخيبة . وقد زحف على بيشاور فاستولى على بالاحصار من حاكم بيشاور محمد عظيم خان البار كزاي ولكنه اخرج منها في ١٨١٢ من قبل جهاندار خان حيث التجأ أول الأمر إلى قلعة بيشاور ، ثم سبق إلى وادي كشمير حيث اعتقله عطا محمود خان بيزي اخو جهاندار وابن مختار الدولة .

ثم يقول شجاع في مذكراته : لما سمع محمود خان بالمعاملة السيئة التي عوملنا بها نارت عواطف الاخوة السكامنة في نفسه فبعث بجيش إلى باراكزاي فنهب وسلب قبيلة عطا محمد ثم أسر رجالاً ونساءً وأطفالاً . ويمكن لم تؤد هذه الحركة إلى الغاية المتوخاة وهي اطلاقنا من الأسر فبعث بجيش إلى كشمير

بقيادة فتح خان . وخرج عطا للاقائه ولكن رجاله التحقوا بالوزير ولما وجد عطا نفسه في مركز حرج في أوائل ١٨١٣ التجأ إلينا يطلب العون إذ كان من الصعب ان يهرب بدون مساعدتنا فجاؤا إلى معتقلنا حاصر الرأس يحمل القرآن بيد وسيفاً بيد وقد وضع حبلاً في عنقه وأخذ يلتمسنا العفو بحق المصحف الشريف فعفونا عنه .

وقد طلب فتح خان إلى رنجيت سينك ان يعاونه فبعث إليه بمحكم چند وقاد هذا حملة السيخ إلى كشمير من جهة بينما كان يهاجم الوادي فتح خان من الجهة الاخرى . فاستسلم الناظم الثائر (الحاكم) وجاء محكم چند بيلقنا (يقول شجاع) بان رانجيت سينك حريص علينا ويريد ان نذهب الى لاهور حالما نتحرر من الاسر وان نقصد قصرنا الملكي في لاهور . وقد تقدم إلينا فتح خان بنفس الرجاء فقبلنا الذهاب إلى لاهور بصحبة محكم چند وغيره من السيخ وعاد فتح خان إلى الشاه محمود في كابل . وقد فهم حينئذ ان رنجيت سينك يطمح إلى الحصول على الحجارة الكريمة « كوه نوه » اذ جاءنا رسول من رانجيت سينك في ثاني يوم وصولنا لاهور يطلب الحجارة الكريمة لسيده . وقد طلب شجاع امهاله ليتمكر في الامر .

وقد مضى شهر كان خلاله رجال رانجيت سينك يتجسسون ليروا حاجتنا إلى المال وأخذوا يتسائلون عما إذا كنا على استعداد لنوقع معاهدة أو اتفاقاً مع رانجيت سينك قبل ان نسلم « الجوهرة » . فرددنا عليهم بالاجاب . ثم جاء رام سينك يحمل إلينا ٤٠ أو ٥٠ الف روبية وطلب الحجارة « كوه نور » فوعدناه بتسليمها عندما يتم التوقيع على معاهدة بين الطرفين . بعد يومين جاء رانجيت سينك بشخصه وأقسم بمظمة بابانانك ومؤسس عقيدة السيخ ، وبسيفه ثم وقع عهداً يتضمن ما يأتي :

انه يسلمنا إلينا وإلى ورثتنا ولايات « كوت كاليا » و « جهان سيال » و « كالانور » ويساعدنا بالمال والرجال لاستعادة عرشنا . وقد تعهدنا له بدورنا ان نعتبره حليفاً دائماً إذا ما ارتقمينا عرشنا . ثم اقترح ان نتبادل « العمة »

وهو شعار الصداقة الدائمة لدى السيك وبعد ذلك سلمناه الحجارة « كوه نور »
 قال جون ويليام كي : ان رنجيت سنيك سلب الملك المنكوب كل شيء
 فلم يترك لديه ماله أية قيمة . ويقول شجاع : رغم كل ذلك انه لم يف بأي وعد
 من وعوده . فقد كان الجواسيس يحفون بنا والحراس يحيطون بمحل سكنانا .
 ففكرنا بالصداقة التي عرضها علينا البريطانيون ورأينا ان نلتجأ اليهم في لوزيانا .
 وقد أمكن نقل نساء القصر ورجاله وحواشيهم بملايسهم الوطنية إلى معسكر
 لوزيانا وبقي شجاع في لاهور يفكر بالهروب . « لقد احيط شخصنا (يقول
 شجاع) بسبعة حلقات من الحرس المسلح يحمل بعضهم المشاعل فيرقبونا عند
 النوم . وقد دام الحال على هذا المنوال عدة اشهر »

ثم هرب شجاع في زي سائل يرافقه اثنان من أعوانه وبعد ان ساروا
 في الشارع دخلوا في الخندق المحيط بسور المدينة وبعد ان خرجوا من لاهور
 لم يتجهوا إلى لوزيانا بل إلى « جو » وقد التحق بهم بعض السيك الساخطين على
 رانجيت سينك فوصلوا « كشتوار » حيث استقبلهم ملكها « الراجا » واستضافهم
 لديه فاكرمهم . وقد وعدهم بالمال والرجال . وخلاف ما كان يؤمل شجاع
 منيت حملته على كشمير بالخيبة والخذلان .

يقول شجاع نفسه : « وكنا على بعد ثلاثة فراسخ من معسكر عظيم
 خان وكانت مدينة كشمير الفاتنة (سريناكار) ملء أبصارنا حين بدأ الثلج
 يهطل وحين هاجت العاصفة وظلت تهب يومين كاملين بكل عنف من غير هوادة .
 وقد أثر الثلج على جنودنا وهم لم يمهدهم في بلادهم وقد سد الطريق التي جئنا
 منها فحال بيننا وبين الذخائر والارزاق . وقد اضطر جنودنا إلى احتمال الجوع
 ثلاثة أيام وقد مات كثير من الهنود فلم يكن لا الزحف ~~ممكن~~ ولا التراجع
 مضمون العاقبة ، وقبل ان نقرر التراجع رأينا البعض يفقدون أيديهم والبعض
 أرجلهم من شدة البرد . » وقد تراجع شجاع أخيراً بعد ان أدى الثمن غالباً
 بما قدم من ضحايا وقد بقي ضيفاً لدى « راجا كشتوار » تسعة أشهر بناء على

النماس الراجا والحاجه . ثم لم ير بدأ من الانسحاب والالتحاق بأسرته في لوياذنا
في شهر ايلول ١٨٩٦ .

وحينما تقبل شجاع المكث في لوزيانا فيتناول الخصاصات من الانكاز لم تكن
الحالة مستقرة في كابل فقد كان النزاع بين القبائل والاسر والامراء على قدم
وصاق وكان القتال بين الافغان واليرانيين القاجار سجالات . وعندما كان فتح
خان في الغرب يصد غزوة القاجاريين كان اخوه الاصغر دوست محمد خان
في كابل وقد حضر يوماً في قصر الامير كامران فزق مناظر الحلي من صدر
تقية بيك اخت الامير كامران بشيء من الحمق فاعتبر كامران هذا العمل اهانة له
فاقسم بان ينتقم منه . هرب دوست محمد علي اثر هذا الحادث إلى أخيه عظيم خان
حاكم كشمير حينذاك . قام الامير كامران على الاثر بالانتقام من
فتح خان إذ قلع عينيه أولاً ثم أباده بعد ان قطعه ارباً ارباً . لم يشر الشاه
شجاع إلى هذا الحادث في مذكراته سوى انه اكتفى بالقول ان الوزير فتح
خان طمخ إلى العرش فاعدمه الامير كامران وكانت نتيجة هذا الحادث ان
قرر دوست محمد الانتقام لابييه ومع ان عظيم خان لم يقره على الخطة التي خطها
بيد انه دفع اليه بين ثلاثمائة الف واربعمائة الف روبية لقاء نفقات الحملة .
كان الامير الصغير الجميل جهانكير ابن كامران ملكاً اسمياً في كابل في هذا
الوقت وكان الحكم الفعلي بيد عطا محمود خان باهيزاي حاكم كشمير السابق
وهو الذي حرض كامران على قتل فتح خان . فزحف دوست محمد خان على
كابل وبمد ان قتل عطا محمود خان جعل نفسه حاكماً على كابل ولكنه
اجلس على العرش الامير سلطان علي أحد اولاد تيمور . ولما بلغ هذا التطور
مسامع كامران زحف هو ومحمود من هرات وقد جاء عظيم خان أيضاً من
كشمير فقال ان جميع اقرباء فتح خان أقسموا باعادة الشاه شجاع إلى العرش
وانه على استعداد ان يأتي بالرجال والاموال من كشمير وقد اتخذت التدابير
من أجل ذهاب عظيم الى بيشاور ليستقبل شجاع بعد ان احيط بالتدابير ولكن

حركة عسكرية بارعة أدت إلى هرب كامران ومحمود من الميدان تلاً ذلك
حرمان شجاع من العرش وقد احتفظ دوست محمد خان بكابل وغزني وقسم بقية
الولايات على أخوته وفي هذه المرحلة من التاريخ انتهت علاقة الافغان بكشمير
حيث استولى عليها السيك في ١٨١٩ .

(٢) وقابض الحكم الافغانى فى كشمير

بدأ الافغان حكمهم فى كشمير بالارهاق والاضطهاد فان عبد الله خان
ايشاق آقاسي^(١) حاكم كشمير الافغانى حكم ستة أشهر خرج خلالها من كشمير
ثمانون من كبار التجار مولين وجوهرهم شطر الهند بلدهم الاصلى لانهم لم يطيقوا
الحالة التى سادت كشمير نتيجة لسياسة السلب وزيادة فرض التكاليف على
الشعب .

فقد ركبت التجارة وتضرر التجار وكبار الملاكين . وقبل أن يغادر
عبدالله كشمير عين «سوخ جيوان مال» ناظماً بساعده نائبان هما الخواجه
عبدالله الياس مدير رواتب الجيش الافغانى فى كشمير وخواجه كيجاك وقد
عين الخواجه أبا الحسن بنده مستشاراً لسوخ جيوان مال . وعند ما وصل
عبدالله خان كابل وضع امام سيده عشرة ملايين روبية سلبها من الكشميريين
التعساء . وقد صحب ممه الى كابل أبو القاسم خان صافى نائب الحاكم فى عهد
المغول ونواب فيروز الدين ابن النواب أبى البركات خان فيروز جنك صوفى وقد
استقبلهم احمد شاه الدراني فغمرهم بلطفه واحسانه .

لقد حكم كشمير فى العهد الافغانى ٩٤ حاكماً حازل معظمهم الانفصال
والاستقلال لأن ملوك الافغان كانوا مشغولين طوال الوقت اما بمقاتلة الايرانيين

(١) اعتبر بعض المؤرخين أصل هذا اللقب مغولياً محرراً من شاه غامى بمعنى رئيس الديوان
والكننا نمتد ان ايشيق اقسى أو اوشاق اقسى اقرب الى الحقيقة فان ايشيق اقسى تعنى
سيد النور واوشاق اقسى سيد الاولاد بمعنى رئيس .

او بغزو الهند او بالاضطرابات الداخلية والفتن والثورات الناشئة عن الاحقاد القبلية او المنازعات الطائفية او التنافس على العرش . وقد تمتع بعض « النظام » بالاستقلال في فترات من الزمن ولكنهم سرعان ما اخضعوا الى حكم المركز . وكان سوخ جيوان اول من حاول الاستقلال بمعاوضة ابي الحسن بنده أحد وجهاء كشمير .

ويقال ان السبب الذي حمله على محاولة الاستقلال هو طلب الشاه احمد الدراني مبلغاً كبيراً من المال ليلافي به نفقات حروبه ولم يجد سوخ جيوان امكافاً لايجاد هذا المبلغ بعد أن أخذ عبدالله خان كل ما يمكن تحصيله من الشعب . وقاومه الخواجه كيجاك ومالك حسن خان الايراني وعزام خان وميرزا خان ولكنهم دحروا في برامولا . وقد اتصل سوخ جيوان بالامبراطور المغولي علمگير الثاني في دهلي وأخذ يقاوم الشاه احمد الدراني . فلما بثت بحملة ثانية بقيادة عبدالله خان ايشاق كذلك منيت بالخبية والخذلان . وكان الشاه احمد الدراني نفسه مشتبكاً في هذه الآونة في حملة بنجاب وقد استطاع أن يخضع الماراتا في معركة بانيبات الثالثة ٦١ - ١٧٥٩ .

صادف ان حلت في هذا الزمن مجاعة خطيرة في كشمير فاشغلت سوخ جيوان وقد برهن أبو الحسن بنده على كفاءة فائقة في تخفيف آلام السكان . فقد أقرض السكان كميات من الحبوب لم يسترجمها كاملاً إلا في سنة ١٢٥٠ هجرية (١٨٣٤ م) ولما رأى سوخ جيوان مال حالة البنجاب المضطربة حاول انتهاز هذه الفرصة للاستيلاء على سيالكوت وبهيمبار وآخنور ولكنه تلقى ضربة قوية من حاكم سيالكوت يارخان بسبب حسد رانجيت ديئو راجا جو .

ولما علم الشاه احمد الدراني بان سوخ جيوان مال حصل على لقب « راجا » من علمگير الثاني وأخذ يضرب النقود باسمه ويتصرف تصرف الحكام المستقلين استناداً الى اعتراف علمگير به هياً له قوة بالاتفاق مع راجا رانجيت ديئو ملك

جو فوضعها بقيادة نور الدين خان باميزاي وقد خابت هذه الحملة في شهر تموز لأن جميع الممرات المؤدية الى كشمير كانت محروسة حراسة قوية ولم يكن في وسع القوة أن تعبر الأنهر الطاغية لذلك جهز حملة اخرى في تشرين الاول ١٧٦٢ حاول سوخ جيوان مال أن يقاومها على رأس قوة مؤلفة من خمسين الف رجل ولكن تنحى قائده العام بخت مال أدى الى اندحاره حيث فقمت عيناه بالرحم ثم اخذ بالسلاسل والاغلال الى احمد شاه الدراني في لاهور فامر باعدامه .

كتب عنه أحد معاصريه غلام علي آزاد بيلغرامي في كتابه خزانه بي أمير بقول :

كان المشار اليه (أي سوخ جيوان مال) جميل الطلعة متصفاً بالصفات الطيبة قريباً من الاسلام . وقد عمر جميع اضرحه الكبراء وعمر بساتين كشمير وكان يدعو كل يوم بعد الانتهاء من عمل الديوان مائتين من المسلمين يتناولون ألواناً من الاطعمة على مائدته . وكان يأمر كل شهر بتوزيع ١٢ و ١١ وجبة (كذا) من الطعام على الفقراء وكان يرعى كل درويش يأتي البلاد او يخرج منها وكان يقيم كل اسبوع مجلساً للشعر يحضره جميع شعراء كشمير ويتناول الجميع الطعام في آخر المجلس .

وقد عين خمسة من العلماء لتدوين تاريخ كشمير من أول سبكانها الى زمانه جعل على رأس اولئك الخمسة محمد توفيق وهذا لقبه ولكن اسمه « لاله جو » وليس له نظير اليوم بين علماء كشمير .

يقول مؤلف تاريخ حسن انه اختلف مؤخراً مع أبي الحسن بنده فعزله وأحل محله مير مقام ثم عزل هذا أيضاً وأحل محله البانديت ماها نند دار وفي عهد هذا انقلب سوخ جيوان ظالماً وأخذ يضطهد المسلمين ويمنعهم حتى « رن المناداة للصلوة » .

خلفه نور الدين خان مصلح الدولة باميزاي حاكماً على كشمير وقد حاول

هذا أن يصلح البلاد الضنكي وأن يعيد اليها سعادتها . وقد شعر السكان بشيء من الرثاء في عهده . وقد تلاه بلند خان ففرض على الامليين ضرائب عالية وعامل المسلمين والهندوكيين معاملة واحدة .

عين نور الدين خان راميزاي مرة ثانية حاكماً على كشمير في سنة ١٧٦٥ يساعده المستشاران مير مقام كنت و بانديت كيلاش دار وكان الثاني مسؤولاً عن إيرادات البلد .

وقد حرض مير مقام نور الدين على أن يطلب الى بانديت كيلاش دار دفع الواردات يومياً وقد وجد كيلاش دار في حكيم مير وسيلة لقتل خصمه مير مقام بصورة سرية . ولما افتضح الامر لم يحاول نور الدين تقديم المجرم الى العدالة تاركاً جان محمد خان ابن أخيه في محله فقصده الى كابل يعرض الامر على احمد شاه إذ خيل اليه ان الحادثة تخفي وراءها احدائاً لا يريد أن يتحمل مسؤولية انبثاقها . تقدم لال خان خاناق في هذه الآونة فأخذ الحكم من جان محمد خان فبدأ عهداً من الجور والارهاب . وقد عين حزم خان خلفاً لنور الدين خان من كابل ولكنه لم يتمكن من تسلم مهمته قبل أن يدحر لال خان الذي أخذ يقاوم الحاكم الجديد . وقد اسفرت المعركة في الاخير عن هربه والتجائه الى قلعة بيرو السكائنة في غرب سريناكار بالقرب من پاتان . ظهر في هذه الآونة فقير الله ابن مير مقام كنت يريد أن ينتقم لأبيه من القاتل . وقد ظهر في سوپور يعاونه جيش السلطان محمود بامبا .

فانبرى له لال خان خاناق ولكنه اندحر فماد إلى حصنه وقد فقد عيناً واحدة . وكان فقير الله على حين غرة في كرسي الحكم في سنة ١٧٦٧ والسن حلفاءه البامبا اخذوا يظلمون الناس ويشيعون الفوضى بحيث افتقدت كشمير حكومة منظمة مسؤولة مدة ١١ شهراً . ثم عين نور الدين خان للمرة الثالثة في ١٧٦٩ إذ لم يكن غيره من يستطيع السيطرة على الوضع واعادة الامور إلى انصبتها .

وبعد ان اشتبك فقير الله مع نور الدين قرب قرية كوربيور في تحصيل
 بلوامة تراجع فقير الله فالتجأ إلى حاكم مظفر آباد . وقد حاول بعد هذا ان
 يواصل المقاومة غير انه مرض مرضاً شديداً لكثرة انهماكه بتناول المسكرات
 ومات في شاديپور . وقد حكم نور الدين سنتين أزال خلالها المساوىء باظهار
 القوة والحزم .

عاد في هذه الفترة بانديت كيلاش إلى الممرح بان حرض صاحبه خرم
 خان ان يعمل جهده خلال وجوده في كابل على كسب « صبه دارية كشمير »
 وقد فاز بما رمى اليه إذ عين خلفاً لنور الدين في ١٧٧٠ م . ولكن لم يرهف
 خرم خان على كفاءة في الحكم وعلى العكس أظهر جنباً ازاء الامير محمد خان جوان
 شرفزلباش قائده العام مما شججه على ان يطرده ويحل محله .

وقد نظم الامير محمد عمال الزوارق وأعدهم لأغراضه . وأنشأ حصن
 شير - كراهي الذي كان إلى زمن متأخر محل اقامة المهرابا بهادور كذلك
 أنشأ جسر « اميرا كادال » و « كادال » في الهمجة الكشميرية « جسر » لذلك
 يكون اسم الجسر « جسر الامير » وقد أعاد انشاء بناية على جزيرة تدعى
 « سونالانك » وأنشأ الحديقة المعروفة باسم امير آباد ولكنه اساء إلى ذكريات
 المغول بهدمه القصور الملكية والمباني التي أقامها ملوكهم ووجهائهم وقد توفي أحمد
 شاه الدراني في ١٣ نيسان ١٧٧٢ مما شجع الامير محمد خان جوان شير على
 الاستقلال الفعلي بعد ان امضى ست سنوات في الحكم . بيد انه كان حاكماً
 ظالماً عامل المسلمين والهندوكيين معاملة سيئة جداً وقد انتقم من البانديت
 كيلاش دار المير مقيم بقتله كيلاش . وقد اتخذ مير فضل خان « بيشكار »
 أي سكرتيراً عاماً وكان هذا رجلاً مستبداً متلاعباً مزيجاً اشاع المساوىء في
 البلد . وقد تضررت سرينا گار في هذه الآونة بسبب الطغيان .

وأخيراً عين تيمورشاه ابن احمد شاه الدراني الحاج كريم داد خان
 باميزاي حاكماً على كشمير في سنة ١٧٧٦ وكان الحاج من أهالي قندهار وكان

قائد الفرسان في معركة بانديات . فقد هاجم الامير محمد خان جوان شير وبعد أن دحر جيشه قبض عليه فأرسله إلى كابل مقيداً بالسلاسل ، وبقي هناك معتقلاً مدة طويلة ثم عفا عنه تيمور شاه .

بدأ الحاج كريم خان حكمه باخضاع مراد خان راجاسكاردو وقد ارغمه على اداء الجزية وتسليم رهائن وقد أنعم عليه تيمور شاه بلقب شجاع الملك تقديراً لخدماته ومآتيه . ثم دحر رانجيت ديف ملك جمو الذي هاجم كشمير على رأس جيش يبلغ ٣٠ الف رجل اتجه بعد ذلك إلى محمود خان رئيس مظفر آباد الذي اخر حركاته بالتزامه جانب الامير محمد خان جوان شير . غير انه تحمل خسارة كبيرة بسبب خيانة فتح خان رئيس كاثاي (التابعة إلى تحصیل اوری) إذ انه قاد جيش تار قولي إلى مضيق ثم جرده من سلاحه . وحلما عاد تار قولي اعدم . وفي سنة ١١٩٥ هجرية (١٧٨٠ م) قاد كريم آباد نفسه جيشاً ضد محمود خان ولكنه اضطر الى التراجع أمام ضربات بهادر خان ابن بيره خان باكار . وقد استطاع في السنة التالية ان يستولي على كشتوار .

عرف الحاج كريم آباد بالقساوة إذ كان يقتل المساعين والهندوكيين لانفسه سبب وقد أرهق الشعب بضرائب متنوعة منها « زارى نياز » وكانت تفرض هذه الضريبة على أصحاب المناصب والاقطاعات و « زارى اشخاص » ضريبة اخرى تستوفى من التجار والصيارفة و « زارى حبوب » ضريبة تفرض على المحصولات الزراعية . وقد صادف ان تأمر عليه بعض البانديت بالاشتراك مع (البعباس) في حكم عليهم بالموت بالدخان . لذلك قرر ان يفرض ضريبة تدعى « ضريبة الدخان » يدفعها من يريد النجاة من الموت وقد فرض « داغ شال » ضريبة آنة واحدة في كل روبيية من ثمن الشال الكشميري الذي تمم حياكمته . وما يذكر من محاسن أيامه في كشمير أنه أصلح سقف المسجد الجامع من ابرادات أوقفه وكان كثير التردد على اضرحة الائمة والصالحين . وقد انتقم للخواجه كمال الدين النفشبندي الجالس على سجادة الخانقاه النقشبندي باعدامه أنور

مالك شاه آبادي ورفقاه الذين اقترفوا جريمة قتل النقشبندي .

مات كريم آباد في ١١٩٧ هجرية (١٧٨٣ م) بعد حكم دام سبع سنوات .
ولما كان ابنه آزاد خان مبعوثاً على رأس حملة فقد اخفي امر موته إلى ابن
عاد ابنه ، وقد خلف ازاد اباه الحاج كريم آباد خان في ١٧٨٣ م ومع انه كان
في الثامنة عشرة من العمر أظهر كفاية فائقة في السيطرة على زمام الامور وقد
سلك في حياته سلوكاً لا أثر فيه لثق الشباب وهواية اللذائذ والمغريات وكان
حازماً وقويماً بحيث لقبه الاهلون « نادر شاه كشمير » . اتخذ ديلارام قولي
رئيساً لسكرتاريته وأدخل في جيشه ثلاثين ألف جندي من السيك . وبعد ان
قوي جيشه بدأ يوسع نفوذه وييسط سلطانه على البلاد المجاورة . وقد أخضع
راجا كشتوار قبل كل واحد ولما رأى رستم خان رئيس الپونج عدم امكان
الوقوف أمام آزاد ترك بلده وقد استمر فيها النهب اسبوعاً بعد ذلك .

بيد أن رستم استطاع آخر الامر التقرب من آزاد بالهدايا الثمينة ونشأ عن هذا
التقارب اقتران آزاد بابنة رستم حيث انجبت ولداً دعي فتح جنك خان . ثم
اخضع راجا راجوري ايضاً وقد حاول آزاد ان يشق نهراً لارواء سهل
« مياسوم » على مقربة من سريناغار ولكنه لم يوفق إلى ذلك رغم استخدامه
جميع فلاحي مار راج وكام راج . ولما كان تيمور شاه قائماً بغزواته الاربعة
على الهند في سنة ١٧٨٥ اعلن آزاد استقلاله على كابل ، ولكن تيمور لم يقره
على ذلك فبعث بكفاية خان نصره أحد وجهاء كابل المدعو سرزه محمد علي
لاخذ الجزية من آزاد وقد ماد كفاية خان بحمل إلى سيده ٣٠٠ الف روبية .
ولكن لم يعتبر كفاية خان ناجحاً في مهمته فبعث تيمور بأخوي آزاد خان
مرتضى خان وزمان خان وبعد قتال دام ثلاثة أيام تراجعا ولم يتمكنوا من العود
إلى الميدان بسبب انتشار المجاعة والكوليرا فاستمر آزاد خان يحكم كشمير مستقلاً
وقد حاول قتله ابنه عم بهلوان خان وغيرهم ولكنهم لم يوفقوا إلى ذلك فثاروا عليه
ولكنه قبض عليهم وأعدمهم .

وقد حصلت مجاعة في كشمير في عهد آزاد بحيث انفق منها حتى الملح كذلك حصلت سلسلة من الهزات الارضية زادت في شقاء السكان وقد توسلوا إلى تيمور شاه ان يسعفهم . يذكر الفينستون ان هذا العهد يصادف بين سنتي ١٧٨٦ عندما حمل تيمور على السند وبين ١٧٨٨ عندما حمل على بهاول خان حاكم بها ولبور . وقد جاء كشمير سيف الدولة مدد خان الدراني وباينده خان البراكزاي على رأس قوة تتألف من خمسين الف فارس وماش وقذحف باينده خان من مظفر آباد عن طريق برامولا على رأس قسم من القوة فاشتبك مع آزاد وزحف مدد خان الدراني على رأس قسم آخر من القوة عن طريق كارنا فدخل العاصمة سرينا گار . فتراجم آزاد خان إلى خوشيبور كاربوا المجاورة إلى زينا كوت وبحيرة ها كورسار بيد ان كبار قادته وأعوانه انصرفوا عنه فلما أحس بمرح الموقف هرب إلى پونج ثم رمى نفسه بطلقة وانتحر وهو لا يزال في الـ ٢٧ من العمر .

تلاه في الحكم سيف الدولة مدد خان الدراني ودام حكمه تسعة أشهر لم يكن يختلف عن حكم آزاد وقد تم نقله واحلال المير دادخان محله قبل ان يتمكن من اقرار الامن والنظام واعادة الهدوء والسكينة إلى البلاد . وحكم مير دادخان سبعة أشهر ارهق خلالها الاهلين بالاضرائب الفاحشة واستطاع ان يخضع خلال حكمه المير جعفر خان حاكم كاماراج . توفي مير داد في سنة ١٧٨٨ م . وخلفه جمعه خان الدراني هالوكزاي وقد حكم اربع سنوات . جاء عنه في أحسن التواريخ لمؤلفه القاضي عزيز الدين « المقتي الاعظم » في كشمير : غادر جمعه خان كابل في ٢٧ شعبان ١٢٠٢ (١٧٨٧ م) إلى پنجابي وبعث من هناك ابن أخيه ليتقدمه في دخول كشمير وقد وصل جمعه خان كشمير في شهر رمضان واطلق من السجن مير جعفر كوث .

وقد أظهر حسن علي خان بامو حاكم كاماراج وعلي خان حاكم پونج وكرم الله خان حاكم راجوري آثار التدمير والاضطراب فاخضعهم . وما ينتقد عليه

جمعه خان انه فرق بين الشيعة والسنة ومنع الشيعة من اقامة المآتم في شهر محرم
وحجى رسوم المحاكم الشرعية والمدنية بطريقة الانزام . توفي جمعه خان في
١٧٩٢ ودفن في ساحة ضريح السيد قر الدين الخوارزمي واكن نقل جثمانه
بمدغذ الى قندهار .

قام بعد ذلك بهام الحاكم رحمة الله بصورة وقتية الى ان وصل المير هزار خان وقد
توفي تيمورشاه في عهد هزار خان في ١٨ أيار ١٧٩٣ في كابل حينما كان
يستعد لخمته السادسة على الهند . وقد خلفه زمان شاه فايد هزار خان حاكماً على
كشمير .

كان هزار خان ميالا الى الاستقلال عن كابل وقد شعرت كابل بذلك
فبعث اليه اباه ميرزا خان ينصحه بالكف عن ذلك غير انه اعتقل اباه وأعلن
استقلاله . وقد تمسك مع الهنودوكيين وفرض عليهم الجزية . فلما بلغت أنبأؤه
كابل عين زمان شاه القائد أحمد خان شاهيناك باشي ورحمة الله خان للتنكيل
به ولما انصرف عنه النبلاء والاعيان التجأ الى خانقاه «معلا» حيث اخرج واعتقل
وقد دام حكمه في كشمير اكثر من ٩٤ شهراً .

وعين رحمة الله خان حاكماً في ١٧٩٤ بيد انه استدعى بعد أربعة أشهر
لاختلافه مع احمد خان شاهيناك باشي وقد خلفه كفاية خان في ١٧٩٤ وكان
رجلاً سخياً حكيماً اوقف المنازعات الطائفية السائدة بين الشيعة والسنة . وقد
اخذ ثورة قام بها البامباس في كامراج واكن اختلاف نبلائهم واشتباههم في
نزاع عنيف أدى الى عزله في سنة ١٧٩٥ فتلاه اصلان خان وقد أحيا هذا عادة
العصبية دارية الدين عينوا في أواخر أيام المغول فبعث الامير محمد خان جوان شير
يحكم بالنيابة عنه وقد ثار عليه بعض اقاربه الذين كانوا يتقلدون بعض المناصب في
جيشه .

وصل من كابل على أثر هذا الحادث حافظ شير محمد خان مختار الدولة ابن
شاه ولي خان رئيس وزراء احمد شاه الدراني فاخذ المتنازعين الى كابل وقد

أصبح مختار الدولة رئيساً للوزراء في عهد زمان شاه . وبذهاب المتنازعين الى كابل شغل منصب الحاكم فانيط بعبدالله هالوكوزاي في ١٧٩٥ وقد حكم هذا كشمير نحو ١١ عاماً . وكان الحكم الفعلي في الثلاث سنوات الاولى في يد اخوانه الذين تناوبوا في الحكم فكان حكمهم رشيداً بما يدل على اخلاصهم للواجب .

وقد جاء بشخصه الى كشمير في سنة ١٧١٣ (١٧٩٨) فاخذ يوطد نظامه ويرسخ اقدامه في كشمير ويستعد لتحقيق مطامحه بعد أن رأى الاوضاع في تطور مستمر في كابل . فقد عمل قبل كل شيء على اخلاء العاصمة من الرؤساء والوجهاء الذين يخشى عداؤهم ثم عين للمناصب العالية اناساً من الطبقات الواطئة وأعد جيشاً قوامه ٣٠ الف مقاتل وحالف حكام البلاد المجاورة . ومن أجل ذلك اقترن بنت فتح خان بمبا رئيس مظفر آباد .

وقد راعى جانب الدين والعدل في حكمه . وامن اختلافه مع رئيس ديوانه « هارداس » سبب استدعاه الى كابل . إذ كان هارداس من رجال ناندرام الذي استوزر في عهد زمان شاه بناء على كونه من اصدقاء رحمة خان رئيس وزراء زمان شاه الملقب وفادار خان . وقد بلغ ناندرام من السلطة بحيث نظم فيه احد بانديت كشمير مفتخراً بكرمه :

سكه زد درملك كابل نندرام أي مسلمانان بخوانيد رام ارام ا

أي : ضرب « نندرام » نقداً في ملك كابل

فاقرأوا أيها المسلمون رام ارام ا

وهذه سيئة من مساوي كثيرة اتاها الافغانيون مهدت لانتقال الحكم في كشمير من اليد المسلمة الى يد الهندوكية كما يرى القارىء فيما يأتي .

ذهب عبدالله خان الى كابل فسجن في بالاحصار في كابل ولكنه قبل أن يغادر كشمير جاء باخيه عطا محمود خان فاجلسه بمحله وكتب اليه والى رئيس مظفر آباد سرّاً ان يقاروا الحاكم الجديد وأن يحفظ له البلاد .

وقد عين الوزير وفادار خان أخيراً لعبدالله اسمه وكيل خان حاكماً على

كشمير وكان وكيل خان مقيماً في كشمير وبث ملا احمد خان لتنفيذ الامر .
بيد ان عطا محمود قتل وكيل خان ثم دحر الملا احمد خان وقبض عليه .

وفي ١٢٦١ هـ (١٨٠١) قبض على زمان شاه ففقدت عيناه ونودي باخيه
حاكم هرات ملكاً على افغانستان . وكان هذا الحادث مشجعاً على ثبات الثوار
وقد استمر عبدالله خان على التآمر ثم هرب الى كشمير مع جان نثار علي خان
قائد قلعة بالاحصار في پيشاور وقد اعطاه مئة الف روبية . ولما وصل كشمير
انشأ حصناً في بيرو ثم قطع الجزية عن الملك وأعلن استقلاله .

وقد أشار السامح فيگنه الى اشتغال مناجم النحاس في كشمير في عهد
عبدالله مما يدل على حسن تدبيره وكفاءته .

كانت كابل في هذا الدور في تبدل مستمر فقد خلع شجاع الملك أخو
زمان شاه الملك محمود شاه الذي خلع زمان شاه .

وقد أرسل شجاع الملك حافظ شير محمد خان مختار الدولة الى كشمير في
سنة ١٨٠٩ لاختضاعها لحكمه . ولاكي يتمكن من خدع خصومه تظاهر عند
وصوله مظفر آباد بانه قدم ليقوم ببعض المداولات . وبعد أن مدده الراجات
المجاورون بالقوات فاجأ عبدالله خان بهجوم خاطف فترجع جيش عبدالله اولا
ثم وقف في قرية دو آبغا تحت سوپور وفي مفرق پوهور وجيلوم حيث خاض
معركة منيت بالخبيبة فترجع عبدالله الى حصنه في بيرو . فصدرت الاوامر الى
عطا محمد خان ابن حافظ شير محمد خان بحصر الحصن . وقد توفي عبدالله خان
في سنة ١٨٠٧ في أثناء الحصار . كتب عنه الفنسٽون يقول « كان عبدالله خان
طيب الخلق على قدر كبير من الشجاعة . وبؤثر عنه حبه للعدالة وقدرته على
الادارة وحريته وشخصيته الملكية اللامعة . كان كذلك من اكبر مشجعي
التعليم وقول الشعر . ولعله لم يترك أي من الدرانيين مثل هذه المآثر التي تشير
الاعجاب . (وصلت بمئة الفنسٽون پيشاور في ٢٥ شباط ١٨٠٩ وغادرتها الى
كابل في ١٤ حزيران) .

تجددت الاضطرابات في كابل سنة ١٨٠٩ حينما اطلق سراح محمود شاه
فنشبت الحرب بين الامير قيصر بن زمان شاه وبين الامير كامران بن محمود .
وقتل شر محمد خان مختار الدولة ابن الشاه والي خان الذي تقلد منصب رئيس
الوزراء في عهد احمد شاه الدراني ثم دحر عظيم خان شجاع فالتجأ الى رنجيت
سينك ملك بنجاب السيك .

وقبل أن يقتل حافظ شر مختار الدولة غادر كشمير بعد أن أقام فيها خمسة
أشهر وأُتاب عنه في ادارتها ابنه عطا محمد خان^(١) وكان ذلك في سنة ١٢٢١
هجريّة الموافقة سنة ١٨٠٦ ميلادية .

حكم عطا محمد خان كشمير بأسلوب ساعد على تقدم البلاد كثيراً فقد
نمت التجارة وزادت إيرادات الخزينة فبلغت عشرة ملايين روبية في سنة .
ومما يدل على حرصه الزائد على اقامة موازين العدل كان يتولى بنفسه استماع
المنازعات المهمة ويفصل بين المتنازعين . اصطنع البساطة في حياته الخاصة والعامة
ظاهراً وباطناً ورعى العلماء والزهاد .

وفي نحو السنة ١٨١٠ نازع « نيندان سينك آنا » رانجيت سينك فترك
البنجاب متجهاً نحو كشمير حيث التحق بخدمة عطا محمد خان . وفي نفس السنة
أعلن عطا محمود استقلاله حين رأى الشاه شجاع والشاه محمود يبعث كل بحملة
خاصة ضده . وقد ضرب عطا النقود باسم الشيخ نور الدين الريشي التقي الزاهد
وقد سبق فذكرنا سيرته عند التحدث عن نشره الاسلام في كشمير . وقد بعث
الشاه شجاع الملك اكرم خان وافضل خان امخضما عطا ويحل محله اولهما المرشح
لحاكمة كشمير .

ولكنهما اندحرا امام عطا في شاهدارا في تحصيل راجبورى وعاد عطا
محمد الى مقره منتشياً نشوة النصر ولكن هذه النشوة لم تنسه واجب تحكيم البلد

(١) ورد اسم عطا محمد خان في اكثر من مرجم مرة اخأ لعبدالله خاں ومرة ابناً
لحافظ شر مما يدل على ان عطا بن حافظ شر هو غير عطا بن عبدالله .

فقد أنشأ القلاع في سوپور وبرامولا وفي قمة كوه ماران وأنشأ حصوناً صغيرة
اخرى عديدة في المواقع الاستراتيجية الممتدة من مظفر آباد فصاعداً . كذلك
ادخر كميات كبيرة من العتاد محتاطاً للمستقبل .

وقد لعب عطا لعبة بارعة بواسطة « ديوان ناندرام » وأخيه جهانداد
خان فدعا شجاع الملك من بلدة « تالاما » السكائنة على بعد ٦٠ ميلاً من شمال
شرقي ملتان حيث يتصل نهرا « راڤي » وشيناب ببعضهما في بنجاب . وكان
قد انسحب شجاع إلى هذا المسكان بعد ان طرده محمود شاه الولد الثاني لتيمور
شاه فلما تلقى دعوة عطا محمد اسرع الى كشمير بيد ان عطا حصره في قلعة
كوه ماران (في هاري پارات) وبث بأخيه جهانداد ليحتل قلعة اتوك .

رانجيت سينك وكشمير

بناء على ما لقي زمان شاه وشاه شجاع من عطف حكام اتوك وكشمير
قرر فتح خان وزير محمود شاه ان يعاقبها ولما كانت رانجيت سينك محادداً
ومتصلاً بالبلدين وبافغانستان بصلة الجوار تكونت بينه وبين فتح خان علاقات
وثيقة أدت إلى توقيعها اتفاقية تقضي بأن يسمح رانجيت سينك بمرور قوات
فتح بيلاده وان يعاون هذه القوات بـ ١٢٠٠٠ من السيخ لقاء مشاركته في
الغنائم بمبلغ ٨٠٠ الف روبية « ولما كان الطرفان بارعين في الغش - قال هنري
بيفرج في كتابه تاريخ الهند الشامل - فقد حاول كل منهما ان يفسر الاتفاقية
بما يؤدي إلى نفعه » وبعد ان استرجع فتح خان كشمير لم يعط رانجيت سينك
حصته من الغنائم بحجة عدم مساهمة السيخ في الحملة كما وقع الاتفاق . وقد
احتمل رانجيت سينك بدوره فقبض على « اتوك » ورفض الخروج منها .
يظهر ان فتح خان لم يكن راغباً في دخول السيخ إلى كشمير لذلك انه سارع
إلى دخولها قبل جيش رانجيت سينك الذي كان بقيادة محم چند وان كان محم
اختصر الطريق فوصل في نفس الوقت . وقد رفض فتح مكافأة السيخ لانهم لم

يقاتلوا فلم يرجح السيك في هذه الحملة سوى شخص شاه شجاع .

قال كانهايا لال في « ظفر نامه بي رانجيت سينك » الذي تناول فيه حوادث عهد رانجيت سينك : ان محكم چند قبض على عطا محمد وشاه شجاع فجاء بهما إلى رانجيت سينك ولما علم بذلك فتح خان بعث رسولا إلى رانجيت سينك يحمل إليه طلب تسليمها إليه . وبينما كان الراجا يفكر في هذا الطلب جاءه وفد من « تالاما » يحمل إليه هدايا شاه بيكم زوجة الشاه شجاع المقيمة في تلك البلدة وقد ابدت الملكة قلقها على مصير الشاه شجاع وطلبت إلى رانجيت سينك ان لا يسلمه إلى فتح خان وان يستبقيه في القصر الملكي في لاهور . ووعده بهدية ثمينة جداً هي الحجارة الكريمة الشهيرة « كوه نور »^(١) أي جبل النور وقد سر المهر اراجا لهذا النبأ فوافق على طلب الشاه بيكم وقد جاءه في نفس الوقت عرض من عطا محمد يلتمس فيه ان لا يسلمه إلى فتح خان ووعده بان يضع نفسه طوع ارادته وأعرب عن استعدادة لتسليمه قلعة « اتوك » التي كانت بيد جهانداد خان الذي عينه قائداً فيها .

(١) وجدت هذه الحجارة في سنة ١٦٥٦ في نهر كريشنا في مستعمرة كولكنده المدعوة كوللور . وقد اعداها مير جمال الى شاه جهان قبل ان تنص وكان وزنها يومذاك ٧٨٧ قيراطاً ونصف .

وعندما رأى تافارنيه السائح هذه الحجارة في خزينة اورنكزيب علم كبير في سنة ١٦٦٥ كانت وزن ٩/٠٦٩ من القيراط اذ كان قد خف وزنها بنتيجة صقلها من قبل أحد النيسيين وكانت هذه الحجارة معلقة على عرش الطاووس الذي صنعه شاه جهان ولما استولى نادر شاه على دلهي حطم ذلك العرش واكنه لم يجد الحجارة ثم علم من احدى نساء القصر ان الامبراطور محمد شاه يخفيها في عمته في أحد الأيام دعا نادر شاه الامبراطور الى الارتباط برباط الاخوة فبادلته العمه وبدا انتقلت الحجارة الى نادر شاه . ثم انتقلت الى احمد شاه الدراني وخلفائه الى ان اخفاها زمان شاه في جدار ثم اخرجها شجاع الملك وقد اغتصبها أو اخذها بصورة اخرى رانجيت سينك ثمناً لاستضافته شجاع الملك . انتقلت بعد ذلك الى شركة الهند الشرقية في سنة ١٨٤٩ واهدتها هذه الى ملكة انكلترا وهي لا تزال في تاج الملكة ايزابيث وقدر ثمنها بوقتها بـ ٩٤٠٠٠٠٠ جنيه اسكيزي .

قام على اثر ذلك المهرجا بتوجيه رسالة شكر إلى ديوان محكم چند لما حقق من أعمال وطلب اليه ان يحطم فتح خان إذا حاول المقاومة وان يأتي بالشاه شجاع إلى لاهور بمظاهر الاحترام وان يعني عناية فائقة بمطا محمد وان يرتب معه أمر الاستيلاء على قلعة اتوك . فقام الديوان بذلك على أحسن ما يرام . ثم عاد محكم چند على رأس الجيش إلى لاهور وقد جاء بالشاه شجاع فاستقبل استقبالاً شامفاً ودياً ثم خصصت له مبالغ لاعاشته .

كان الفقير عزيز الدين في هذه الآونة على رأس جيش يحارل الاستيلاء على اتوك وقد تظاهر جهانداد خان أول الأمر بالاستسلام ثم فاجأ الفقير بعمل أدى إلى اندحاره بمعاونة السيك الذين كانوا في كشمير . وقد ضاعف هذا الحادث سرور المهرجا فامر لمطا محمد بـ ٩٠٠ الف روبية مع حلة شرف . وقد أخذ رانجيت سينك يفكر الآن بالحجارة الكريمة « كوه نور » التي وعدته بها زوجة الشاه شجاع وكانت قد التحقت بزوجها في لاهور ولكنها لم تسلم الحجارة حسب وعدها إلى ان تم الاتفاق على بعض الشروط . فلما تسلمها استقبل هذا الحادث بمظاهر الاحتجاج واقام حفلة كبرى على شرفها . ولكن سرعان ما وردت الانباء عن قيام فتح خان بحصر حامية اتوك مما استدعي امدادها بالطعام وتعزيها بالرجال .

وعليه أوفد رانجيت سينك ديوان محكم چند وغازي خان على رأس قوة كبيرة زحفت زحفاً سريعاً على القلعة فاستفادت من عطف الناس على المحصورين ودحرت فتح خان باول حملة هزلتها عليه ثم دخل محكم چند القلعة وزودها بالطعمة والذخائر الوفيرة وعاد إلى لاهور بحمل إلى المهرجا الفنائم . اغدق المهرجا بدوره النعم ورتب الشرف على محكم چند .

بعد ان انتهى من حملة الافغان رأى المهرجا ان يستعد لزيارة « جاولا موخي » في سفوح الهيمالايا فاعد الهدايا الثمينة والزخارف للاصنام ولكنه قبل ان يشرع في سفره فكر بحاكم كشمير وما بينهما من عداة فرأى ان يهاجمه

قبل سفره للزيارة . فحشد جميع رؤساء الجبال لهذا الغرض ثم بدأ بالزحف .
ولكن الموسم كان موسم الخريف وقد بدأ الجو بالبرود . ولما وصل بحر بانجال
وجد الحاج قد ملاهه وسد طريقه مما حمله على الرجوع إلى لاهور .
وجاءته الأنباء في هذه الآونة تعلمه بأن الشاه شجاع يملك كميات كبيرة
من المجوهرات والحجارات الكريمة الثمينة التي يمكن اقتناؤه بالتخلي عنها . وقد
ذهب إليه الرسل يطلبون إليه ببيع ما لديه ، فقال انه لم يعد يملك شيئاً بعد ان
قدم « كوه نور » الى المهرجا . ولكن لم تفد المماذير وقد سلبه المهرجا كل ما يملك
بالقوة مما اضطره الى تهريب أفراد أسرته . واعتقل بعد ذلك بيد انه استطاع
ان يثقب جدار الغرفة التي اعتقل فيها ليلاً فيخرج منها ويذهب متكرراً الى
الانكليز ثم اعلن نفسه هناك واستقبل بالحفاوة والترحيب .
ومما يجدر بالذكر ان شجاعاً نال من رانجيت سينك جزاء ما فعله أخوه
الاكبر شاه زمان الذي فضل هذا الرجل الوثني على مسلم فعيّنه حاكماً على
لاهور .

كان حاكم كشمير في هذا الزمن الوزير فتح محمد خان باراكري المعين منذ
بضعة شهور من قبل محمود شاه . وفتح محمد خان هو اخو دوست محمد خان
ويار محمد خان وعظيم خان وقد ترك فتح محمد خان أخاه السردار عظيم خان في محله
في كشمير فذهب الى كابل ليتفاهم حول استرجاع « اتوك » ثم عاد على رأس
قوة كبيرة اتجه بها الى « اتوك » ولكنه لم ينجح في استعادتها من السيك .
وفي سنة ١٨١٣ تولى السردار محمد عظيم خان حكم كشمير . وسمح للبنديت
سهاج رام بالاستمرار على رئاسة الديوان وعين في نفس الوقت ديوان هراداس
في منصب « صاحب كار » أي مدير ادارة . وفي ١٨١٤ عاد رانجيت سينك
فهاجم كشمير بقوة قوامها ١٠٠٠٠ رجل من السيك وكان غرضه الحصول على
القسط الثاني من حصته في الثمناة الف روبية التي وعده بها الوزير فتح خان
وقد مكث رانجيت سينك في بونج بينما سار جيشه الى قرية « سلح » من طرق

غير مطروقة . وقد وصلت قوة اخرى قرية « رايار » التي تبعد ١٥ ميلاً عن
 بدكام بطريق « طوشه ميدان » الكائنة على بعد عشرة أميال في جنوب
 كوله مرك وهي من أشهر واجمل مروج كشمير . قامت في بادىء الامر قطعة
 افغانية بالمجوم ردت السيك الى الجبال . ولما وجد عظيم خان نفسه مسيطراً على
 الوضع وتمتكناً من الاحتفاظ بالمبادأة لم يتأخر عن لقاء كامل الجيش المهاجم
 وجهاً لوجه . وقد ساعدته الامطار والبرد الشديد وقلة الأرزاق لدى السيك
 والانباء المفزعة التي تلقاها رانجيت سينك حول هلاك جيشه المرابط في
 « هوراپور » الى آخر جندي ففر رانجيت سينك من الميدان في ٣٠ تموز
 ١٨١٤ بعد ان فقد كل امتعته وعدداً كبيراً من رجال جيشه .

وقد ذكر « مؤلف ظفر نامه بي رانجيت سينك » ان نبأ هلاك جيشه في
 في هوراپور كان نبأ كاذباً ولما علم بذلك حارل الرجوع الى كشمير ولكن
 النبلاء عارضوه وأرغموه على الرجوع الى لاهور .

ولما تبين له ان حامية هوراپور لا تزال محصورة فضلس ان
 يبعث برسالة رقيقة الى كابل يطلب بها رفع الحصار عن هوراپور وقد تم ذلك
 فاستصحب الحامية معه عند رجوعه الى لاهور وكان قد مرض الديوان محم
 چند في كشمير وهلك عند وصوله لاهور فأسف رانجيت سينك لفقده هذا
 القائد المحنك وقد عين ولديه « رام دايل » و « موتى رام » ليحللا محله وعهد
 اليهما بوظائف عسكرية مختلفة . وقد بعث الكولونيل دي . اوچترلوني وكيل الحاكم
 العام في « لوزيانا » تفاصيل اندحار رانجيت سينك برسالة (*) مؤرخة ١٣ آب
 ١٨١٤ موجهة الى المستر آدام سكرتير الحكومة في الدائرة السياسية العربية
 والشؤون الخارجية جاء فيها ما يأتي

« بلغني الآن ان جيش رانجيت الذي زحف الى ما وراء بير بانچال طوق

(*) هذه الرسالة منقولة من سجلات حكومة بانجاب لسنة ١٩١١

ثم دحر من قبل جيش « الناظم » بعد ان كبد خسائر عظيمة جداً . وبنتيجة هذا التطور اصدر رانجيت أمراً بالانسحاب ولكنه لم يستطع ان يؤمن انسحاباً منتظماً رغم كل ما بذل من جهود شخصية ، وعندما اكتب هذه الرسالة (في ٢٨ تموز) يتعقب الجيش الكشميري رانجيت يعاونه راحله خان ملك بونج .

« يبدو لي ان رانجيت ان يعود الى هذه المحاولة بعد هذه النكبة وانه اذا ما فاز بالانسحاب فلن يكون ذلك نتيجة حسن ادارة وحداته النظامية بقدر ما يكون نتيجة سوء نظام جيش خصومه . »

بعد ان انتصر عظيم خان على رانجيت سينك أخذ يبحث عن أعوانه الهندوكيين الذين حرضوه على مهاجمة كشمير فكان البانديت في رأس القائمة وقد تضرر بعض المسلمين ايضاً بالاجراءات التي اتخذها ضد البانديت بنسأ على صعوبة التفريق بين ممتلكات الطرفين عندما قرر مصادرة ممتلكات البانديت ولكنه اعاد املاك المسلمين عندما اثبتوا امتلاكها وتصرفهم بها .

كذلك استغنى عظيم عن الجنود المحليين وعانى الكشميريون في هذه الظرف عناء مجاعة جديدة كلفتهم عدداً كبيراً من الضحايا البشرية .

صادف هذا العهد الزمن الذي حاول فيه شجاع الملك التحرر من كابوس الوزير فتح خان الذي طلب الى رانجيت تسليمه اليه وقد صرنا يبحث هذه الحوادث وما تلاها من فقد شجاع الملك مجوهراته وثروته ومن ثم التحاقه بالانكليز في لوديانا . وقد جاء بعدئذ الى كشتوار فحاول فتح كشمير اكثر من مرة ولكنه لم يفلح وأخيراً هاجم كابل وقندهار بمساعدة اللورد اركلند ففتحها ولكنه قتل بعد ان حكم سنتين فيها .

كان قد عين عظيم ثلاثة من البانديت لجباية الواردات هم : بربال دار وميرزا بانديت وسوخ رام وقد ظهر ان الاول أدخل في ذمته ١٠٠ الف روبية فلما طالبه عظيم بالدفع أجابه بصلف بيد ان عظيم خان امهله لقاء كفالة ميرزا

بانديت . ولكن يربال أساء استعمال هذه الكفالة فهرب في شتاء ١٩ - ١٨١٨ مخترقاً الجبال المكلاة بالثلوج والتحق برانجيت سينك ولاشك انه لم يكن ليستطيع الهرب في مثل ذلك الوقت لو لم يساعده مالك نامدار ومالك كامدار وراجه ذيان سينك اخو گلاب سينك .

وفي سنة ١٨١٩ اصطدم الوزير فتح خان بالأمير شاه كاسران (ابن محمود وحفيد تيمور شاه) امير هرات وقد تمكن كاسران من لصم عين فتح خان فبعث فتح يستدعي عظيم خان يساعده في مهامه الوزارية وليحارب كاسران . فقام عظيم بارسال امتمته إلى كابل مع سهاج رام ثم سلم مهام الحكم إلى أخيه جبار خان فتوجه الى كابل وبعث في نفس الوقت قسماً كبيراً من الجيش الافغاني الى قندهار لمقاتلة كاسران .

كان جبار خان آخر حكام الأفغان الكثر الذين تناوبوا في حكم كشمير حكماً كانت تغلب عليه صبغة الظلم والاضطهاد والتلاعب والتطاول مما أدى الى انهاء حكمهم . كان جبار عكس سلفه لطيفاً عادلاً ولكنه لم يقدر له ان يحكم اكثر من أربعة أشهر . اذ ان البانديت يربال الذي ذكرنا وجه هربه الى رانجيت سينك حرض رانجيت على مهاجمة كشمير حالما سمع بذهاب عظيم خان الى كابل . واسكن رانجيت سينك تردد في قبول الرأي بناء على استذكاره خبيثته الماضية . ولكن يربال دار وضع ابنه رهينة لقاء تحمله مسؤولية النصر في كشمير . وقد وافق المهرجا أخيراً عندما علم باشتباك جيش كشمير الافغاني مع جيش شاه كاسران في قندهار . فقد هياً جيشاً يتألف من ٣٠ الف جندي سيك يقوده قادة ممتازون أمثال السردار هري سينك نواله وجواله سينك وحكام سينك والراجا گلاب سينك وديوان ميسر چند وزحف على كشمير حيث اتجهت القوة العظمى الى ممر « دارهال »

وقد جاء جبار خان الى هورابور وبعث بمفرزة الى پير بنجال لحراسة الطريق . ثم تحرك الأفغان ضد المهاجمين واستولوا على مدفعين . ولكنهم لم

يخسروا موقفهم بغية الانتفاع من هذا النصر . فجاءت ضربة السيك موفقة وانتصروا كما يقول الكتابين كأنفهام نصرأ يكاد يخلو من سفك دم . ولتفوق قوات السيك في العدد لم يستطع جنود جبار خان الصمود رغم بطولة قائدهم وثباته الى ان حمل من المعركة فاقد الصواب على اثر اصابته بـ ٦٨ ضربة وقد أمر نائبه الجيش بالانسحاب ولم يبق جبار خان الا بعد بضعة أيام ثم أخذ امتنته الثمينة وذهب الى كابل عن طريق برامولا تاركاً السيك يتحكمون في كشمير كلها .

وقد ساعد على انتصار رانجيت عاملان أولهما الغنائم الكثيرة التي اغتنتها في احتلال فلعة ملتان في ١٨١٨ وثانيهما انسحاب معظم القوات الأفغانية المدربة من الوادي الى ما وراء الاندوس واشتباكها في حرب اهلية داخلية في الافغان . ولم تكن المليشيا الأهلية الباقية في الوادي تستطيع الوقوف وحفظ التوازن مع جيش السيك المنظم والمجهز أحسن تجهيز بغنائم ملتان .

نهاية الحكم الاسلامي في كشمير

هكذا انتهى حكم المسلمين في كشمير بعد ان بدأ في ١٣٢٠ ميلادية باسلام رينجانا وقد حكم بعد ذلك المير شاهية الذين انحدروا من صلب السلطان شمس الدين مير شاه من ١٣٣٩ ميلادية الى ١٥٥٥ ميلادية وقد تلامم الشاك فحكوا حتى ١٥٨٦ ميلادية ثم فتح اكبر المغولي كشمير وجاء الافغان في ١٧٥٢ ميلادية وظلوا يحكمون في كشمير حتى انتهى حكمهم في ١٨١٩ وهذا يعني ان المسلمين حكموا كشمير ٤٩٩ سنة بالحساب الشمسي و٥١٥ سنة بالحساب القمري .

ويقول الدكتور صوفي في كتابه كاشير في هذا الصدد :

« ان الافغانيين الذين ادخلوا الرمح في عين هايون ابن تيمور شاه الاكبر ثم وضعوه في عين زمان شاه وبعده في عين فتح شاه وضعوا الرمح في علاقات كابل بكشمير أيضاً ولو حكم صبه دارية كشمير الافغان بغض النظر

عما يجري في كابل لما أفسدوا حكمهم ولما أساؤا الى علاقة كشمير بكابل «
 ولا شك ان القارىء لا ينتهي الى هذا الحد من فصول هذا الكتاب الا
 ويحكم على الأفغانيين بالحق والانانية والجهل وعدم الكفاءة وعدم الاخلاص .
 فقد كانوا طوال حكمهم يتنازعون من أجل العرش ويتحاربون ثم يقسوا
 بعضهم على بعض بأساليب تتقزز منها الأنفس وتستندعكرها الانسانية وكان
 ديدنهم الارهاق والظلم وسلب أموال الشعب باسماء ضرائب شتى تفننوا في
 ايجادها وقد اعتمدوا على السيك والهندوكيين في الجيش والادارة حتى بلغ
 بعض البانديت في عهدهم أرفع المناصب . ان هذه المساوىء هي التي حطمتهم وحطمت
 كشمير معهم ولا تزال تشكو كشمير نتائج تلك السياسية الهوجاء حتى يومنا هذا .
 وانها ما كانت لتبتلي بحكم السيك ثم الدوروا لو سلك الافغانيون غير هذا المسلك
 في ادارة كشمير .

لذلك كل ما آن للكشميريين ان يستذكروا محنة فردوسهم لا يجدون بدأ
 من ترديد قول شاعرهم :

پرسيدم از خرابئى كلىشن زباغبان
 افغان كشيده وگفت كه افغان خراب كرد
 أي : سألت البستاني عن خراب الجنينه
 فضج بالعويل قائلا : خربها الافغان

وهنا جناس رائع اذ جاءت كلمة افغان الاولى في الشطر الثاني بمعنى العويل
 والثانية بمعنى افغانستان .

كشمير في عهد الاحتلال البريطاني

اتصل البريطانيون أول مرة بالهند في سنة ١٥٩٩ حينما أسسوا شركة الهند الشرقية فحصلوا على امتيازات من اباطرة المغول لتأسيس مستوطنات تجارية في مختلف موانئ الهند وفي سنة ١٦٠١ أصدرت الملكة إليزابيث ملكة انكلترة مرسوماً ملكياً جاء فيه « ان لشركة تجار لندن التي تتعامل مع الهند الشرقية أن تصالح وأن تحارب أي أمير غير مسيحي » وقد منح هذا المرسوم الشركة حقاً تمارسه بالنيابة عن الحكومة البريطانية في توسيع نطاق استثمارها بالقوة تارة وبالصلح تارة أخرى . وقد أيد هذا الحق تشارلس الثاني بمرسوم ملكي أصدره في سنة ١٦٦٦ . وبعد أن توفي الامبراطور اورنكزيب آخر امبراطور من اباطرة المغول العظيم في سنة ١٧٠٧ ضعفت سيطرة الامبراطورية المغولية على الانحاء وبدأت تظهر رغبة الانفصال والاستقلال في كل جهة ثم أخذ الحكام من ملوك وامراء يجارون بعضهم ويستجدون بالمستعمرين الاوربيين وكان قد رافق نزول الانكليز في سواحل الهند نزول البرتغاليين والفرنسيين والهولنديين والدانمركيين فكان هؤلاء يسارعون الى النجدة بامل توسيع رقع مستعمراتهم وزيادة سيطرتهم على الشعوب . ولكنهم هم انفسهم لم يكونوا على وفاق فيما بينهم وكانوا ينازعون بعضهم المنافع والسلطان . فقد حاربت الشركة الانكليزية فرانساً بين ١٧٥٦ و ١٧٦٣ مستفيدة من فرصة اشتباك فرنسا في حرب السبع سنوات ثم حاربت الاوربيين الآخرين وبدأت آخر الأمر أنها أقوى المستعمرين بعد أن دحرتهم الواحد بعد الآخر ودحرت كذلك حكام بنغال المسلمين (في سنة ١٧٥٧) .

ثم أخذت الشركة تحتل الهند شيئاً فشيئاً وولاية بعد ولاية . ومن خضع للحكم البريطاني من امراء الهند أصبح حاكماً ثانوياً ملاحقاً بالامبراطورية البريطانية . وقد استمرت المعارك بين البريطانيين وسكان القارة بحيث تعرض

الجيش البريطاني الى الخطر عدة مرات وكاد يهلك .
وقام البريطانيون خلال قرن من احتلالهم بنغال (التي كانت تحكم حكماً اسلامياً)
بالتعاون مع الهنود في سبيل قتل الروح الاسلامية والقضاء على كيان المسلمين .
فعند ما جرت التسوية الدائمة Permanent Settlement اتخذت التدابير
لاحلال الهنود وكين محل الملاكين المسلمين في الاراضي وقد سدت بوجوه المسلمين
أبواب التوظيف في الحكومة والجيش ويقول في ذلك السير ويليام هنتر (*) أحد
الموظفين المدنيين في بنغال « بندر وجود دائرة في كلكوتة يأمل المسلم أن يجد
فيها مجال الاستخدام في أي عمل أكثر من أن يكون بواباً او مراسلاً او مالىء
المخبر او مصالح اقليم » . وقد كتب ايج . سي . بون في كتابه « المحمدية في
الهند Muhammanadanism in India » يقول « لقد أصبحت معرفتهم
بالامور الشرعية باطلة لأنه أبطل العمل بالتعاليم الاسلامية ، وبهد أن كانت
الحماية محتكرة لهم في المحاكم العليا حتى سنة ١٨٥٦ نرى أنه لم يسمح بالحمامة
بين ١٨٥٢ و ١٨٦٩ لغير مسلم واحد بين ٢٤٠ سمح لهم بالحمامة في هذه المدة »
وقد ابطال تدريس العربية والفارسية في المدارس وفي سنة ١٨٧٢ لم يكن بين
٣٠٠ طالب من طلاب كلية هوگلي التي كانت تدار من قبل شركة الهند الشرقية
باموال اوقاف المسلمين سوى ثلاثة من المسلمين .

ان العبارات التالية من كتاب السير ويليام هنتر تبين وضع المسلمين في
عهدالبريطانيين بوضوح اكثر قال :

« لا فائدة من صم آذاننا . أزاء حقيقة ما يتهمنا به المسلمون وهذه التهمة
هي من أخطر ما يوجه ضد أي حكومة . انهم يتهموننا بسدنا جميع الابواب
الشريفة بوجوه مرشدي دينهم ، انهم يتهموننا بايجاد اسلوب للتعليم يحرم
مجتمعهم من التعليم ويتركهم في حالة الاستجداء المزري ، انهم يتهموننا بالتسبب

(*) في كتابه « مسلهو الهند » .

في نكبة ألوف الاسر بالغاه حكامهم الشرعيين الذين كانوا يقومون بعقد النكاح انهم يتهمونا بتحطيمهم بنكراننا عليهم وسائل أداء فروض دينهم . وانهم يتهمونا فوق كل ذلك بالاخلاق باسس دينهم بمصادرنا بمقياس واسع امواهم المرصدة لاغراض التعليم . خلاصة القول أن مسلمي الهند يشكون من الحكومة البريطانية عدم عطفها عليهم ويشكون فقدها الشهامة ويشكون سوء تصرفها بامواهم ويشكون مساوىء تكررت مئة سنة .

كانت معظم القارة تحت الحكم الانكليزي في سنة ١٨٥٧ باستثناء الايلات States التي قبلت أن تكون تابعة وكانت قلوب المسلمين تغلي من هول ما تشاهد من انتقال الحكم الى البريطانيين عسكرياً ومدنياً . وقد زاد الطين بلة حكم السييك في الشمال الغربي من الهند . فقد قام السيد احمد برلوي وأتباعه باثارة عواطف الناس ودعوتهم الى حرب مكشوفة ضد السييك . ولكن هذه الحركة التي وصفها ويليام هنتر بكونها « من أعظم النهضات الدينية التي عرفها تاريخ الهند » تطورت اخيراً الى نضال ضد خطر شركة الهند الشرقية المتزايد . لقد كان الشاه علام الثاني الامبراطور المغولي الشاعر الملقب « بهادر شاه ظفر » أضعف من أن يجهر بالحرب . فقد كان رجل دين وتقشف منصرفاً عن الدنيا ولكن الشعب والجيش استمرا على النضال واتقلب هذا النضال الى ثورة ضد البريطانيين في سنة ١٨٥٧ وهي التي دعيت Indian Mutiny وقد صادف وصول قوات بريطانية جديدة الى كلكتوته قاصدة الصين فاستخدمت ضد الثوار وكانت النتيجة انتصار شركة الهند الشرقية على الثوار ثم فقد المسلمون امبراطوريتهم في الهند .

تلا هذا الحادث اضطهاد المسلمين في كل مكان اسوة بما كان يجري . فقد شنق المسلمون بالجملة في كل ناحية من انحاء القارة وصودرت املاكهم وحفرت البيوت في أثناء التحري بامل العثور على ما يصلح للنهب وقد بيعت املاكهم وأراضيهم الى الهنودوكيين بأثمان بخسة . وقد استبدل الحكم المسلمون بحكام هندوكيين . وبينما كانت اللغة الايرانية لغة البلاط حلت محلها اللغة الانكليزية

التي لا يحسنها المسلمون . وقد زادت رعاية البريطانيين للهندوكيين فاعتبروا اكثر تحضراً من المسلمين الثائرين .

ان حلول الحكم البريطاني محل الحكم الاسلامي الذي بدأ بفتح محمد بن قاسم الهند في سنة ٧١١ ميلادية فدام اكثر من الف عام أدى الى ابتهاج الهندوكيين بحيث كادوا يجنون من فرط هيامهم بالمفتح الجديد . فراحوا يعاونونه بامل أن يبسطوا سيطرتهم على البلاد بفضله .

كانت شركة الهند الشرقية الجهة الوحيدة المسؤولة عن العلاقات البريطانية والادارة البريطانية في الهند الى سنة ١٨٥٧ أي عند ما حصلت الثورة . وكانت الشركة تؤسس الدوائر لمختلف الاغراض وتعقد الاتفاقات والمهادت وتحتفظ بحيش لحماية ممتلكاتها وتنفيذ خططها . وقد رأس هذه الادارة اللورد ميثو في سنة ١٨١٣ ودعى الحاكم العام . وبعد الثورة انتهى حكم الشركة وأخذت الحكومة البريطانية تضطلع باعباء الحكم مباشرة .

وقد اتبعت الشركة قبل مجيء اللورد ميثو سياسة حصر فعالياتها التجارية في الاماكن التي استوطنتها وأقامت فيها معاملها ومنشآتها دون غيرها . وكان اللورد كورنواليس الذي جاء الهند مرتين مرّة في ١٧٨٦ حيث بقي الى سنة ١٧٩٣ وجاء ثانية لمدة قصيرة في سنة ١٨٠٥ من اكبر أنصار عدم التدخل . فقد رأى من المصلحة الابتعاد عن تطاحن الملوك والامراء لياكل القوي الضعيف فتزول بعض الامارات او تندمج ببعضها مما يؤدي الى ظهور حكومات رصينة تساعد على حفظ التوازن وقرار الامن والسلام . ولكنها لم تتمسك بهذه السياسة حتى الأخير فتدخلت وتدخلت في بعض الحالات على أشبع ما تستسيغه لنفسها الحكومات وسيقف القارىء على تفصيل ذلك في الفصول الآتية حيث يرى كيف باع الانكليز كشمير الى « الدوكره » فسلبوا الشقاء الذي يعاني آلامه الكشميريون حتى اليوم .

فيستدل القارىء بما مر على ان الانكليز وجدوا في الهند منذ حكم المغول

والافغانيون كشمير . ولكنهم لم يؤثروا في ذلك الوقت على سياسة كشمير لأنهم كانوا في دور المتاجرة لا يهتمون بالسياسة إلا بقدر ما لها من صلة بأعمالهم التجارية ولما تطورت صلتهم بالهند فانتقلت الى دور الحكم المباشر أخذوا يوطدون نظامهم بالقوة في كل جهة وكانت حربهم مع السيك مقدمة لتدخلهم بشؤون كشمير لذلك ينقسم هذا الجزء من تاريخ كشمير الى دورين اولهما حكم السيك وثانيهما حكم الدوگرا .

١ - حكم السيك في كشمير

رانجيت سينك

كانت أول صلة رانجيت سينك بكشمير في سنة ١٨١٣ حينما كان حليفاً للوزير الافغاني فتح خان رئيس وزراء الشاه محمود ملك الافغان وكان قد أعلن عطا محمد خان حاكم كشمير استقلاله فاستعان فتح خان يرانجيت سينك للتكامل به ولكن حملة رانجيت منيت بالفشل إلى ان اشتبك فتح خان بمركة مع الامير كاسمان الافغاني فاستدعى الحاكم محمد عظيم من كشمير مع جيشه فأشسار على رانجيت سينك مستشاروه بالاسراع إلى كشمير حيث الفرصة مؤاتية لاحتلالها ففعل ذلك وتم له دحر حاكمها جبار خان في ٥ تموز ١٨١٩ ففتح رانجيت معمر ديوان چند عنوان ظفر چند وعينه حاكماً على كشمير .

وبفتح كشمير اتسعت مملكة رانجيت سينك وزادت ثروته فقد قال هو نفسه إلى سي . أيم . ويد الموظف في الدائرة السياسية البريطانية في سنة ١٨٢٧ « ان كشمير هي أوفر بقيمة الولايات التي يحكمها انتاجاً وكان يقتناول منها ٧٥ لكا (*) من الروبيات في السنة . وكان لهذا الاحتلال نتيجة اخرى سياسية إذ أنه أبعد نفوذ الافغان وسيطرتهم عن أعالي نهر الاندوس مما وطد نظام حكم السيك .

(*) الك يعادل ١٠٠ الف

وبعد ان اتم رانجيت احتلال كشمير بعث بالفقير عزيز الدين رضا الانصاري لدرس مناخ كشمير وبعث ديوان دافى داس لتنظيم امور جباية الواردات .

دام حكم السيك في كشمير ٢٧ سنة حكم خلالها ١١ حاكماً هم :

- (١) مصر ديوان چند (٢) ديوان موتى رام (٣) سردار هارى سينك نوالا
- (٤) ديوان موتى رام للمرة الثانية (٥) ديوان چونى لال (٦) ديوان كبرپارام
- (٧) بهما سينك اردالي (٨) الامير شيرسينك (٩) الكولونيل مهان سينك
- (١٠) الشيخ غلام محي الدين (١١) الشيخ امام الدين .

واعتبر البانديت في كشمير هذا الحكم حكماً دينياً دعوه « دارماراج » وقد استهل بتبديل اسم عاصمة البلاد التي دعيت في عهد المسلمين كشمير باعادة اسمها الذي دعيت به في عهد الوثنية : اي سريناكار ومع ان البانديت هم الذين اتوا بالسيك الى كشمير وهم الذين رحبوا بهم واستبشروا غير انهم لم يجدوا حكمهم في التجربة مفيداً فقد ادلوا الى السائح فيكنه قائلين انه حكم جائر .

كذلك قال فيكنه ان شيخاً مسلماً من ذوي الاحى البيضاء قال له متأثراً مما صارت اليه حالة بلاده الجميلة ان الوضع لا يقبل القياس بما كانت عليه البلاد في زمن المغول أو الافغان . وقد ذكر ويليام مور كروفت في سياحاته انه زار البلاد في عهد الحاكم السيك ديوان موتى رام في سنة ١٨٢٤ فوجد كل واحد مستاءاً من الضرائب الزائدة وظلم الموظفين وارهاقهم . ولا يزرع اكثر من ٣٦ من مجموع الاراضي القابلة للزراعة وان السكان الجائعين اخذوا يتدفقون يجموع كثيفة الى صحاري الهند . فقد فرضت ضريبة على كل قطعة من الشال الكشميري بنسبة ٣٦ % من ثمنها . وفرضت الضرائب الباهضة على القصابين والخبازين وملاحى الزوارق وبائعي الحطب وكتاب العدل والمومسات ولم يتخلص من هذه الضرائب حتى رئيس المحاكم فقد ازم بضريبة قدرها ٣٠ الف ربية لقاء احتفاظه بوظيفته والتصرف بها كما يشاء . وجد مور كروفت كثيراً من القرى مهجورة وإذا كان قد بقي بعض السكان في بعض القرى فقد كانوا في أسوأ

ما يتصور من البؤس . ولم يكن في وسع السكان الانتفاع بأعمالهم إذ أطلق السيك جيشاً من الجبابة في البلاد أخذوا يجمعون من السكان تسعة أعشار الحبوب التي انتجوها ! . ثم يقول كانت اسلام آباد غاصمة بالمثسولين . وكاد ان يكون السكان في ذلك المحيط عراة فقد كانت نظرة السيك إلى الكشميريين لا تختلف عن نظرتهم الى الحيوانات الا قليلا . إذا قتل أحد السيك أحد السكان فقد كانت العقوبة من ١٦ الى ٢٠ روبية يعطى منها اربع روپيات الى عائلة القتيل إذا كان هندوكياً وروبيتين إذا كان مسلماً .

كان حاكم السيك يدعى في هذا العهد كورمخ سينك وقد قلب أحد الشعراء هذا الاصطلاح الى « كورسينك » وهو تعبير فارسي يعنى به «السينك» الاعشى ونظم في ذلك قائلاً :

كورسنگك حاكم ورنجيت چو باشد سلطان
شكوه از جورمكن عالم كورا كورى است

ومعناه : إذا كان الحاكم أعمى ورنجيت سلطاناً فلا تشكو الظلم انك في

عالم العميان .

قال فيكينه بعد ان احتل رانجيت سينك الوادي عين موتى رام نائباً للملك لمدة خمس سنوات وكان هذا من متعصبة السيك بحيث انه قتل عدداً كبيراً من الناس بسبب ذبح البقرة .

الظلم السيك في كشمير

١ - مصر ديوان چند : يعتبر أول حاكم سيك في كشمير لانه كان القائد الفاتح وهو براهمي الاصل وكان قائداً موفقاً منححه رنجيت سينك لقب « خيرخواه باصفا ظفر جنك » عند انتصاره في ملتان وأضاف الى هذا اللقب « فتح او نصره نصيب » عندما نجح في احتلال كشمير وقد حكم كشمير

من سنة ١٨١٩ الى ١٨٢٥ حيث هلك في ١٩ تموز من هذه السنة بالمنص وقيل انه انتحر .

٢ - ديوان موتى رام : حكم كشمير سنة وشهرين في ٢٠ - ١٨١٩ ثم حكمها ثانية في سنة ٢٤ - ١٨٢٢ وهو ابن محكم جند وزير رانجيت سينك المعروف . وقد تعسف مع المسلمين فتمنع المناذاة للصلوة وغرق الجوامع وقد أمر بهدم الضرائح التي يقدهسها المسلمون ولا سيما مقام الشاه همدان المعروف بمخاتاه معلى ولكنه بينما كان يعد المدفعية لهدمه عدل عن ذلك وربما حشي ثورة المسلمين اكثرية السكان .

وقد حرم نحر البقر فأصدر مرسوماً اعتبر به عملية نحر البقر جريمة عقابها الموت وقد أعدم كثير من المسلمين فسحبت أجسادهم في شوارع سرينا كار بل حرق البعض وهم أحياء لنحرم البقر مما اضطر الكثير من المسلمين إلى الهرب من كشمير .

وقد هجر في هذا العهد كشمير أخوان فأتجها إلى دلهي ليلبغا امبراطور المنقول شكواهما من ظلم السيك ولكنها وجدا الامبراطورية في دور الاحتضار فلم يجدا بدأ من الاتجاه نحو الشرق حيث أنحدرت منها امرة النواب في دكا وهي التي أنجبت من الرجال العظام الخواجة عليم الله والسيد عبد الغني والسيد احسن الله والسيد سليم الله والسيد نظيم الدين (وهو نخامة الخواجة الحاج نظيم الدين حاكم باكستان العام خليفة القائد الاعظم المرحوم محمد علي جناح طيب الله ثراه) والخواجة شهاب الدين (وزير داخلية باكستان) والخواجة حبيب الله والخواجة محمد عزام وغيرهم .

٣ - سردار هارى سينك نالوا : حكم في كشمير من ١٨٢٠ إلى ١٨٢١ وقد اشتهر بظلمه واعتدائه على السكان لذلك سحب من كشمير وهو أيضاً من رجال الجيش وكان قد اقتصر على الافغان وملتان . قتل في عمر خبير في سنة

١٨٣٧ من قبل دوست محمد خان الأفغاني بينما كان يحاول هاري سينك الزحف على الأفغان .

٤ — ديوان چوني لال : حكم سنتين من ١٨٢٥ إلى ١٨٢٧ وقد جاء في « وجيز التواريخ » انه شنق الخواجة محي الدين كادس وصهره المرزة كاديلو ابن الخواجة صديق كادس وأمر بأن تسحب جثتاها في شوارع سرينا كار بسبب ذبحها بقرة . وقد اتهم بسوء الاستعمال فاستدعي إلى لاهور ولكنه انتحر في الطريق .

٥ — ديوان كيريه رام : حكم ثلاث سنوات وعشرة أشهر من ١٨٢٧ إلى ١٨٣١ وكان هذا ابن موتي رام وحفيد ديوان محم جند .

كان سكرتيره الشيخ غلام محي الدين وقد أنشأ في زمنه عدة قصور وحدائق انتقل البعض منها إلى حكام كشمير « الدوگرا » كتب فيمكنه عن كيريه رام يقول « كان حاكماً في الوادي مدة أربع سنوات وهو أرف وأحسن جميع الحكام ، وكان سريع الاستجابة لرغبات رانجيت سينك وكان مسرفاً دون أن يظلم كان رفيق الراقصات وقد ملأن سفينته ورحن يحدفن به أطوال الوقت » . وبينما كان يلهو مرة مع رفاقه حضر رسول رانجيت . سينك يستدعيه إلى لاهور ولما ذهب وبخه رانجيت لسلوكه ثم عزله .

٦ — بهياسينك اردالي : حكم سنة واحدة فقط في ١٨٣٧ اخباره غير معروفة لكن فيكتور جاكونت العالم الفرنسي الطبيعي البالغ من العمر ٣٠ سنة كتب عنه قصة طريفة قال فيها .

« هو من أصل واطيء واسند اليه المنصب بصورة وقتية . وكنا قد اتفقنا على اللقاء في « شالي ناغ » حيث يقوم قصر صغير من قصور المغول القدماء ومع أنه هجر منذ زمن غير أنه لا يزال ساحراً لما يحيط به من مشاهد الطبيعة والاشجار .. وعندما التقينا ذلك الحاكم لحيته الطويلة على كتفي الايسر

ووضعت لحيتي على كتفه الايمن بالمقابلة . ويبدو بمظهر كالمجانين ولكنه على قدر كبير من الفضل النادر ... وهو مطيع للملكه ...

قال لي الحاكم ان افغانياً يدعى السيد احمد كان يهدد كشمير منذ سنوات بالتعاون مع حاكم مظفرآباد زبرد ست خان . وقد اشتبك بهما شيرسينك بن رانجيت سينك فدحرهما . وقد يأتي شيرسينك إلى هنا حيث يتولى نيابة الملك . «

٧ — الامير شير سينك : المعروف عنه انه ابن رانجيت سينك وليكن

بعض المؤرخين يقولون انه ليس ابنه . كتب دهبليو . جي . اوزبورن في سنة ١٨٤٠ يقول : يزعم انه ابن المهرابا وان كان الاخير ينكر ابوته ولكنه برغم ذلك يمنحه حق الجلوس على كرسي امامه وهذا شرف يشارك فيه كوروك سينك ولي العهد وهيرا سينك ابن الوزير (راجا ديان سينك الاخ الاصغر للراجا كلاب سينك) وهم الوحيدون الذين لهم حق مجالسته « . وقد ذكر اوزبورن انه أحد توأمين ولدتهما احدى زوجات رانجيت سينك المدعوة « مهتاب كونوار » في سنة ١٨٠٧ هما شير سينك وتاراسينك . وكان قد طعن في عفاف هذه الزوجة فرفض الاعتراف بولديها ولكن يستدل من مبلغ رعايته لشيرسينك انه اعترف به اخيراً وقد أهمل تاراسينك «

لم يحكم الامير كشمير بنفسه بل اناط ذلك بنائيه باساخا سينك منصرفاً إلى اللهو والانس . ثم أحل الشيخ غلام محي الدين محل باساخا سينك في النيابة يمارس الحكم بالاشتراك مع الجمدار خوشحال سينك الذي كان يوده رانجيت سينك ولكن اضافة هذا الرجل سبب جوراً للكشميريين مما اضطر الامير إلى عزل خوشحال سينك . وقد حلت مجاعة في كشمير سنة ١٨٣٦ في حكم الامير انقصت نفوس كشمير كثيراً وقد تلت المجاعة هزات أرضية وانتشار الهيبضة في اسلام آباد خاصة فمات من الاهلين عدد لا يحصى . وقد انتهر باساخا سينك وخوشحال فرصة ميل الراجا الى اللهو فأرهما الاهلين بالرشوات والضرائب ، فقد ذكر شوهان لال في عمدة التواريخ ان خوشحال وحده أخذ من كشمير

سبعمائة الف وست وعشرين الف روبية عدا ما أخذ من أقشة وموا - ثمانية
قدرت بسبعمائة الف روبية .

٨ - الكولونيل مهان سينك كوميدان : حكم كشمير من ١٨٣٤ إلى
١٨٤١ مدة سبع سنوات وكان هذا ابن امير سينك في البنجاب وقد عرف
بالشجاعة وجرح ٢٧ مرة في المعارك التي خاضها . وقد عرف كذلك بالصدق
والعدالة . توفي في زمان حكمه المهر اراجا راجپت سينك وقد تلاه في الحكم ثم توفي
المهر اراجا خارق سينك ثم ارتقاء ابنه نونال سينك ووفاته وارتقاء المهر اراجا شير
سينك . ان هذه الحوادث هي التي سببت بقاءه هذه المدة الطويلة في كشمير إذ لم
تكن سياسة راجپت سينك ابقاء أي حاكم مثل هذه المدة لكي لا يحادل الاستقلال
كما كان يفعل الحكام قبل وبعد عهد احمد شاه الدراني

يعتبر مهان سينك من أحسن حكام السيك الذين حكموا كشمير فقد
عمل في أول عهده على معالجة ويلات المجاعة فحذف ضريبة الزواج وأسلف السكان
بدون فائدة لتمكينهم من توسيع نطاق الزراعة . وقد ذهب ليلة ١٧ نيسان
١٨٤١ ضحية الوم إذ قتله جنوده السيك زاعمين انه يستأثر بنفقات الجيش .
وهذه السنة التي اعتل بها شير سيدك العرش تعتبر من أسوأ السنوات في
بنجاب إذ شاع الارهاب بفقدان الضبط في الجيش . وان اعتداء الجنود على
السكان في بنجاب سرعان ما سرى إلى بيشاور و كشمير وملتان .

٩ - الشيخ غلام محي الدين : صار في عهد الشيخ غلام محي الدين
البامباس في مظفر آباد و كارنا ايلاكه بقيادة شير احمد فكبدوا السيك خسائر
فادحة . وفي ١٨٤٣ فتح الشيخ غلام باب المسجد الجامع الذي غلق في ١٨١٩
وقد جاء في تاريخي كشمير « الوجيز » و « حسن » ان السيك ارتكبوا ضد
المسلمين أعمالاً في منتهى الوحشية حينما أحرقوا أفراد أسرة الپيرزاده صمد بابا
القادري في سرينا كار بالحطب اليابس وروث البقر بناء على نحرهم بقرة .
مات شير سينك في هذا العهد وخلفه ابنه الامير داليب سينك في ١٨٤٣

وكان عمره ست سنوات فنصب ماهراني چيند كور المشتهر باسم ماى چيندان وصياً وعين هيراسينك ابن ذيان وزيراً .

١٠ — الشيخ امام الدين : خلف الشيخ محي الدين ابنه الشيخ امام الدين في سنة ١٨٤٥ وقد لقب « أمير الملك جنك بهادر » وقد جاء عنه في مقال نشر في جريدة كلكته ريشيو في تموز وكانون الاول ١٩٤٧ « ربما كان الشيخ امام الدين احسن البنجابيين خلقاً ولباساً . وكان اميل الى الطول منه الى القصر ذكياً عالماً اديباً لبيباً متكلماً يحسن الفارسية كابنائها . »

جاء عن الشيخين اللذين خدما السيك انهما من هوشيارپور في بنجاب الشرقية وقد اخدر الشيخ محي الدين من صلب الشيخ عجملة من قبيلة « قالال » كان أول نشأته صانماً للاحدية ثم أصبح كاتباً للسردار بهوپ سينك في هوشيارپور اتصل بعد ذلك بكيرپا موتي رام فاعجب به . ولما زحف محمود عظيم خان من كابل على بيشاور لمهاجمة السيك فاراد رانجيت سينك مفاوضته بغية اجتناب الحرب نصحه كيرپا - رام ان يبعث غلام محي الدين للمفاوضة لانه وجده اكفاً شخصية لهذه المهمة . وقد أخذ رانجيت سينك بنصحه وأفاح غلام محي الدين في مفاوضته . ولما عين كيرپا - رام حاكماً في كشمير في ١٨٢٧ أخذ معه غلام محي الدين . وكان طبيعياً ان يناله بعض الاذى من جراء عزل كيرپا رام في سنة ١٨٣١ بتهمة سوء التصرف واسكنه عاد الى مركزه حينما تولى الامير شير سينك مهام الحكم في كشمير بيد انه لم يبق في مركزه مدة طويلة إذ استدعاه رانجيت سينك الى لاهور على اثر وشاية بلغت عنه فغرمه مبلغاً كبيراً ثم عزله . فظل يعاني العطالة الى أن عينه الامير فونزال سينك حاكماً على جللندر وبعد ان بلي بلاه حسناً في حملة الراجبوت ومانده عين مرة اخرى في كشمير على اثر اغتيال مهان سينك وعين ابنه امام الدين حاكماً على جللندر ثم انيطت به قيادة جيوش بعث بها الى كشمير لاختاد ثوزة اشبت فيها وقد توفي

غلام محي الدين في سنة ١٨٤٥ مسموماً ودفن في محل زيلرة الشيخ حمزه مخدوم
في هري بربات في سرينا كار .

اتهم السير ايسيل كريفين (*) الشيخين بالجمع وقال انها لم يكونا محبوبين
لدى السيك لا في جلندر ولا كشمير . ويذهب الى حد القول بأن امام الدين
ربما احتفظ بفيابة الملك في كشمير لقاء مبلغ كبير من المال دفعه الى البريطانيين
لذلك انه وجد من المحتم عليه تنفيذ تعليمات الراجالال سينك الذي كان يحاول
احتلال كشمير . وقد جاء في جريدة الجمعية التاريخية لجامعة بنجاب ان كلاب
سينك عرض عليه نيابة الملك في كشمير لقاء راتب كبير يبلغ مئة الف روبية في
السنة . وقد روى آخرون انه بعث بمئة سرية الى روسية طالب فيها الروس
بمعاونته على الانكليز ولكن هذه الرواية لم تجد من يؤيدها من كبار المؤرخين
وقد اعتبرت خيالية .

وقد ذكر امام الدين في محاضر « الاستشارات السرية الهندية » المؤرخه
٢٦ كانون الاول ١٨٤٦ م قروناً بلقب « أمير المؤمنين » وقبل انه دفع الى
معاذ لال سينك من قبل زوجته ابنة معز الدين خان امير « كرنار » في كوهستان
وقد انتهى أمر لال سينك بمحاكمته ثم عزله من الوزارة واعتقاله في آكر
ويقال ان هذه كانت أول محاكمة علنية جرت في البنجاب في عهد البريطانيين
وقد تناوت المحكمة امام الدين ايضاً ولكنه بريء او اعفي عنه ولكنه ساعد بعد
ذلك البريطانيين بماددهم بجيشين من الفرسان للعمل في دهلي في غضون
نورة ١٨٥٧ .

وقد توفي في الاربعين من عمره في آذار ١٨٥٩ أو شباط ١٢٧٥
هجريه ودفن في لاهور .

(*) في كتابه « الرؤساء والاسر المعروفة في بنجاب »

ان الحرب التي نشبت بين البريطانيين والسيك من ١٨٤٨ الى ١٨٤٩ سببت
 خلع دليپ سينك واعتقال مهاراني جيندكور في حصن « چنار » في الولايات
 (الهندية) المتحدة ولكنها استطادت ان تهرب الى نيپل منخفضة وعندما خلع
 دليپ سينك أخذ في سنة ١٨٥٠ الى فنگار حيث نصر في ٨ مارت ١٨٥٣ ثم
 سافر الى انكلترة ليقضي فيها ما تبقى من حياته .

٢ - حكم الدوگرا

بعد ان ملك رانجيت سينك في ٢٧ حزيران ١٨٣٩ وسادت الاضطرابات
 المملكة فافرط عقد النظام العسكري في كشمير وراح الجنود يفتقمون من
 الناس ويعيثون بالامن والسلام قتل الكولونيل مهان سينك حاكم كشمير في سنة
 ١٨٤١ كما ذكرنا في الفصل المتقدم فلى هذا جاءت الوادي حملة سمي قائدها الامير
 پراتاب سينك حفيد رانجيت سينك وابن المهراجا شير سينك ولما كان پراتاب
 سينك طفلاً في العاشرة من عمره فقد اعتبرت قيادته اسمية وانيطت القيادة
 الفعلية بالراجا گلاب سينك حاكم جو وقد اخمد الثورة وأعاد غلام محي للممارسة
 حاكية كشمير تحت امره المهراجا شير سينك . ومن هذا التاريخ أخذ گلاب
 سينك يهتم بوادي كشمير وبهذا الاهتمام بدأت علاقة الدوگرا بكشمير ثم انتقل
 اليهم حكمها بالطريقة التي نذكرها أدناه .

أصل الروگرا

ان اسم دوگرا هو اسم مكان وليس اسم جنس من السكان يطاق هذا
 الاسم على الاراضي المرتفعة السكائنة بين نهري شناب وسوتلاج فالبلاد دوگرا
 والسكان « دوگرا » سواء اكانوا من الهندوكيين أم المسلمين أم البرهمنين أم
 الرجيوت أم غيرهم من ذوي المذاهب والاديان والاجناس المتبايزه . وقد قيل

ان الكلمة سانسكريفية الاصل مركبة من « دو » بمعنى اثنين و « كيراث » بمعنى بحيرة أي أرض البحيرتين وقد أصبحت كلمة « دوكرات » بمرور الزمن « دوگرا » وفي الواقع ان بحيرتي « سيرونسار » و « مانسار » واقعتان في التلول الكائنة في شرقي جو حيث يعتبر مكانها مراكز الدوگرا . وقد قيل ان كلمة دوگرا مصححة من كلمة « دوگار » التي تدل في اللغة « الراجستانية » على الجبل ويقال ان الجنود الراجبوت الذين كونوا ولاية جوام الذين جاءوا بهذا الاسم من الجنوب ويميل السكان الى هذا التعليل فيعتبرونه أصح من غيره . بيد ان هذا الاسم لم يكن يشمل سوى الارض الكائنة بين نهري سوتلاج ورافي ولكنه شمل في السنوات الاحيرة فقط سكان التلول الكائنة بين نهري وافي وشناب . قال المستر هيسون وكذلك فوكل ان اسم ولاية جو القديمة كان « دورگارا » وقد اشتق من هذا الاسم « دوگار » أو « دوگرا » ويطلق على البلد « دوگار » وعلى الشعب « دوگرا »

« ميان » لقب الروگرا

يطلق على علية القوم من راجبوت الدوگرا « ميان » ويقال ان اباطرة المغول منحوا هذا اللقب اجداد وجهاء الدوگرا . لذلك اتنا نجد في المدونات اسم « ميان رانبير سينك » و « ميان پارتاپ سينك » وان الراجبوتي الذي يحمل لقب ميان لا يحرث الارض ولا يزوج بنته الى من هو دونه في المقام ولا يتقاضي بلعاً عند عقد زواج بنته . ويحرص على حجب جميع افراد أسرته عن الناس .

أصل سيرة الروگرا

يزعم الدوگرا ان اسرقتهم من الامر المولودة من الشمس كما يزعم اليابانيون . وقد اسس مدن الدوگرا حوالي « جو » وكانگرا مفاسرو

الراجبوت الذين جاءوا من اوذودلهي بحيث اندفعوا من الجنوب لمقاومة القادمين من الشمال .

براً ملكم راجات جمهوروگروا

يمتقد ان أول من دعي راجا في جمو هو آ كنيثارنا وقيل انه اخو راجا ايوذا وقيل انه قريبه . وقيل انه استوطن باردل على مقربة من كاثوا تجاه ماڨور الكائنة في منطقة گرداسپور في بنجاب الشرقية وقد جاء أول الأمر عن طريق ناگراكوت . وقد خلف آ كنيثارنا ابنه فايوسرافا وقد اضاف هذا إلى بلاده الأراضي الجبلية الممتدة إلى « جموتاوی » وقد تبعه أربعة راجات تلام آ كنيگاربها خامس راجا انجب ١٨ ولداً . كان اكبرهم « بهو - لوجانا » وجبو - لوجانا . وقد خلف بهولوچانا اباه فأسس مدينة « بهو » وأنها حصنها وأسس جمبو - لوجانا مدينة « جمو » التي دعيت أول الأمر جامپورا ويصادف هذا على رأي هاجيسون وفوگل في سنة ٢٠٠ ميلادية . ولكن لم يرد لجمو اي ذكر في التاريخ إلا في سنة ١٣٩٨ ميلادية بمناسبة غزوة نيمور لك .

كانت أراضي الدوگرا في أوائل الغزو الاسلامي مقسمة إلى امارات صغيرة أو ممالك طوائف متنازعة متناحرة أجمت أمرها على مقاتلة المسلمين متعده ولكنها دحرت فالتجأت عناصرها إلى الجبال . وقد ساعدتهم الانزال في الجبال والابتعاد عن تطورات السياسة والحروب على الاحتفاظ بمقائدم الهندوكية وسبلوك سبل الهندوكيين في حياتهم الاجتماعية . وقد دعي ملوك الطوائف في هذه البلاد « رانا » و « ناگور » .

الروگرا عمهور « اكبر » و « بهرانگير » و « شاهجههان »

لقد تناوت تواريخ « اكبر » و « جهانگير » ثورة الدوگرا وامتناعهم عن دفع الجزية وازهاثن لضمان حسن السلوك . ولكن يظهر انهم استوطنوا في

عهد جهانگیر وأصبحوا من الاقطاعيين وراحوا ينفذون أوامر البلاط المغولي في دلهي بكل اخلاص . ومن الثابت ان اباطرة المغول تسامحوا معهم إلى حد كبير فقولهم الاستمرار على حكم أراضيهم بطريقتهم الخاصة . وقد ورد ذكر سانگرام ديف راجا جو في اكثر من محل في كتاب « توزوكي جهانگیر » وجاء في محل آخر موصوفاً بصفة « زاميندار البلاد الجبلية في بنجاب » وزاميندار معناها « صاحب الارض » أي الملاك الاقطاعي وقد منح سانگرام في هذا العهد فيلا . وقد ورد مرة في نفس الكتاب انه منح ٣٠٠٠ روية في ١٠٢٧ هجرية (١٦١٨ م) ومرة انه دعى « راجا » وعهد اليه بمنصب رئاسة الف شخص و ٥٠٠ جواد واعطاء الاميراطور فيلا وبدلة شرف . وجاء كذلك ان راجا جاكات سينك الزاجا الدوكرافي « نوربور » في وادي كانغرا كان في حملة بمت بها الامبراطور جهانگیر في سنة ١٦٤٤ ميلادية إلى باخ . مما يدل على ان المغول لم يهككتفوا باخضاعهم لحكمهم ولاكنهم استخدموهم في أغراضهم كما استخدموا أي ضابط تولى منصباً لديهم .

حكم الراجا « رانجيت ديف »

بعد تطورات مختلفة استقرت الحالة في جو في سنة ١٧٦٠ في عهد الراجا رانجيت ديف أحد امراء الدوگرا الذي ارتقى العرش في ١٧٣٠ وأخذ يشتهر في ميدان السياسة في جو وخارجها واستطاع ان يبسط « ديف » حكمه على جميع طوائف الدوگرا مع الاعتراف بسيادة دلهي على بلاده التي كانت عبارة عن مقاطعه من مقاطعات الامبراطورية المغولية . وعندما اشتبه به زكريا خان حاكم بنجاب المغولي قبض على الراجا فحبسه في لاهور اثنتي عشر سنة . وفي هذه الفترة تولى الحكم بالنيابة عنه اخوه ميان كانسار ديف . وقد اطلق سراح رانجيت ديف بعدئذ بتوسط آدينايك خان حاكم جالاندار وبشرط ان يدفع فدية قدرها مئتا الف روية . وعندما هاجم أحمد

شاه الدراني الافغاني بنجاب عاونه رانجيت ديڤ فكسب مودته بمناسبة رضوخ البلاد لحكمه في سنة ١٧٥٢ م . وقد نازع رانجيت ديڤ ابنه بريج لال ديڤ بما أدى إلى ضعف حكم الراجا وعندما مات رانجيت ديڤ في سنة ١٧٨١ كان قد احتل السيك وادي كالفرا فقصوا على حكم الدوگرا كما قضاوا على حكم الافغانيين في بنجاب وكشمير .

گلاب سينك

إن اسرة الدوگرا الحاكمة في جو منحدرة من سلالة « ثروف ديڤ » وقد انحدر من سلالة أحد أبنائه المدعو سورات سينك أمرة جديدة انجبت زورا دار سينك وانجب هذا كيشور سينك وانحدر من صلب هذا : سوچيت سينك وزيان سينك وگلاب سينك .

ولد گلاب سينك في سنة ١٧٩٢ ميلادية وقد ادعى بانحداره من صلب ميان سورات سينك ولكن السكاپتن جوزيف دايشي كنتنقام فسر هذا الادعاء في كتابه « تاريخ السيك » بشكل آخر فيقول « ربما كانت صلته بامرته صلة غير شرعية لذلك أصبح فقيراً » وقد ذكر المؤرخ المعاصر « شهامة علي » ان ميان كيشورا سينك لم يكن وارث العرش الحقيقي ولكنه دعي راجا بيد ان المر دار پانتيكار ذكر في كتابه الموسوم گلاب سينك ان المهر راجا رانجيت سينك أسند اعترافه بگلاب سينك « راجا » على جو لكونه منحدراً من سلالة حكمت تلك المنطقة .

قيل إن گلاب سينك بدأ حياته جندياً اعتيادياً في جيش رانجيت سينك براتب قدره ثلاث روبيات في الشهر مع الطعام ثم لم يجد هذا كافياً فترك الخدمة وذهب إلى السلطان خان ملك بهيمبار ولكنه عاد إلى أبيه فسمكن في اسماعيلپور السكاينة على بعد نحو ١٢ ميلاً عن جو على الطريق المؤدية إلى بانانكوت ثم عاد إلى خدمة رانجيت سينك واستطاع في أثناء خدمته ان يأتي

بسلطان خان إلى رانجيت سينك حيث اناط بـ كلاب سينك محافظته خلال اعتقاله .

لم يكن كلاب على شيء من الثقافة بل انه على رأي أحد معاصريه لم يكن قادراً حتى على توقيع اسمه . والمعتقد انه دخل خدمة رانجيت سينك في سنة ١٨٠٩ أو ١٨١٢ بينما عين اخوه زيان سينك براتب قدره ٦٥ روبية في الشهر وكان كلاهما من السعاة الراكضين على القدم . وقد ذكر غير ذلك في «الـكـلابنامة» إذ جاء انه عين براتب قدره (٢٠٠) روبية في الشهر بتوصية ديوان خوشوقت . ولكن شهامت علي يقول انه بدأ برييتين ا

كتب البارون شونبرغ في سياحاته يقول : « كان كلاب سينك واخوته « راجبوت » من الجبال . وقد بدأوا حياتهم بخدمات واطئة جداً . فقد دخل كلاب واخوه الاكبر خدمة رانجيت سينك جنديين وقد صادف ان وضع أخوه مرة حارساً على باب خيمة رانجيت . ولما كان رانجيت ممن يهتمون بالمظهر الشخصي وحسن القوام أعجب به فرقاه وعينه في حاشيته . وان ترقية أحد الاخوين جاء بالخير للثاني ولما كان كلاب قائداً صغيراً ظهرت كفاءته بالقبض على اناجان رئيس راجوري مما جعل كلاب سينك على اقطاع الاسرة اراضي جمر في سنة ١٨٢٢ .

بذكر شهامت علي انه لما هلك كيشورا سينك ذهب رانجيت الى جو بطلب اولاد المتوفى الذين أحبهم كثيراً فحضر المأتم . ثم خلع عليهم الخلع وأسند اليهم المناصب العليا فقد بلغ ذيان سينك رتبة : « راجا بهادور ، نايب سلطان بنجاب ، الوزير الأعظم والدستور المعظم مختار الملك . » وعندما هلك رانجيت سينك في حزيران ١٨٣٩ كان قد رسخ كلاب سينك أقدامه في جو وحواليها وكان قد بسط نفوذه على كشمير رغم أنها كانت بادارة حاكم عينه ملك السيك في لاهور

وقد ذكر الدكتور هونيكبرغر في كتابه «خمس وثلاثون سنة في الشرق»

انه جىء بگلاب سينك في ٧ نيسان ١٨٤٥ من جبال جو مخفوراً وقد اجلس على قبل ولف وجهه بقطعة من القماش ثم اعتقل بحراسة قوبتني « هافلي » ولكنه انقذ باختلاف جواهر سينك ولال سينك . ولما قتل جواهر سينك رئيس الوزراء في ١٨٤٥ دعي كلاب سينك لتولي المقام ولكنه رفض بناء على فقدان الاستقرار والمعاملة السيئة التي عومل بها سابقاً .

كهرب سينك يتفاهم مع الانكليز :

عندما نشبت الحرب الاولى بين السيك والانكليز فدامت من ١٨٤٥ إلى ١٨٤٦ ظهر كلاب سينك بمظهر جديد فقد اصطنع الحيات اول نشوب الحرب في شتاء ١٨٤٥ وقد علل هذا الحيات اما بالعداء الذي اظهره تجاهه السيك واما بسبق التفاهم مع الانكليز . وعندما اشتبك الطرفان في معركة سوبراون في ١٨٤٦ ظهر بمظهر الوسيط أولاً ثم بمظر المستشار للسير هنري لويس . ولم يكن تفاهمه مع الانكليز بالشيء المستغرب بعد ان سبق فسهل في ١٨٤٥ مرور الجيش البريطاني بمنطقة بنجاب التي كانت يومذاك بادارة السيك لتهاجم افغانستان . وكان قد رفض رانجيت سينك قبل ذلك أن يسمح للبريطانيين بمهاجمة افغانستان عن طريق البانجاب فاضطروا إلى مهاجمتها عن طريق السند . ولم يكتف كلاب سينك بذلك بل مد الجيش البريطاني بالذخائر ووسع مساعداته له عندما كانت تماكسه الظروف في افغانستان . وبهذه الاساليب مهد كلاب سينك طريق المجد لنفسه . وفي سنة ١٧٤٦ نصب كلاب سينك رئيساً للوزراء في بنجاب من قبل ماهراني چيندان .

كهرب سينك والانكليز يبيعونه وبشروطه كشمير

رغب الانكليز بعد هذا الدور في القضاء على سطوة جيش السيك

وتقليص نفوذ حكومة لاهور . وكان طبيعياً ان يفاوضوا كلاب سينك في هذا الامر . واسفرت المفاوضات عن توقيع معاهدين الاولى في لاهور في ٩ مارت ١٨٤٦- تقضى بتسليم كشمير إلى البريطانيين لقاء تعويضات حربية تبلغ عشرة ملايين روبية وتضم هذه الایالة البلاد الجبلية وهزاره وولاية كشمير ووقعت معاهدة ثانية في ١٦ مارت ١٨٤٦ بين الحكومة البريطانية والراجا كلاب سينك ينقل بموجبها البريطانيون ملكية جميع البلاد الجبلية الكائنة في شرقي الاندوس وغربي رافى إلى كلاب سينك لقاء سبعة ملايين ونصف مليون روبية « نانكشاهية » وكان هذا مبلغ التعويض المفروض على حكومة السيك ولما عجزت تلك الحكومة عن الدفع قررت تسليم جمو وكشمير ولاداخ وبالستان إلى البريطانيين ولكن كلاب سينك تقدم فتعهد بدفع التعويض لقاء امتلاكه جمو وكشمير ولاداخ وبالستان ولما رأى الاله-كلير الاحتفاظ بقسم من البلاد عبر نهر بيمس بما فيها نورپور وقلعة كانگرا التي تعتبر مفتاح جبال الهميلايا فقد اخفض من المبلغ ٢٥٠٠٠٠٠ روبية .

وهكذا بيعت جنة الارض إلى كلاب سينك بمبلغ قدره ٧ ½ ملايين روبية . وقد استقرض كلاب سينك هذا المبلغ من الشيخ سوداكار (ابن مولابخش الذي كان مديراً للنقلات والتموين في حكومة السيك) وقد اصبح سوداكار فيما بعد وزير جمو وكان قد توج كلاب سينك ملكاً على جمو في امرتسار فدعى « مهراجا » وهذا نص المعاهدة المشثومة التي بيم بموجبها الكشميريون مع بلادهم إلى المهراجا كلاب سينك في سنة ١٨٤٦ ميلادية :

المعاهدة

التي وقعت بين الحكومة البريطانية ومهراجا جمو كلاب سينك

بتاريخ ١٦ مارت ١٨٤٦

وقعت هذه المعاهدة بين الحكومة البريطانية من الجهة الواحدة ومهراجا جمو كلاب سينك من الجهة الثانية وقد مثل فيها الحكومة البريطانية فريدريك كورتى والميجر هنري مونتكو صري لورنس بأمر المحترم السير هنري هاردنك جي . سي . بي أحد مستشاري صاحب الجلالة البريطانية موفوري الاحترام والحاكم العام المعين من قبل الشركة المحترمة لادارة ومراقبة جميع شؤونها في الهند الشرقية والمهراجا كلاب سينك بشخصه .

المادة الاولى — تنقل الحكومة البريطانية إلى مهراجا كلاب سينك وورثته المذكور الذين ينحدرون من صلبه جميع البلاد المرتفعة أو الجبلية ولواحقها السكائنة في شرقي نهر الاندوس وفي غربي نهر رافى بما فيها جامباوا باستثناء لاهور وهي الاقام التي منحتها حكومة لاهور الى الحكومة البريطانية بموجب نصوص المادة الرابعة من معاهدة لاهور المؤرخة ٩ مارت ١٨٤٦ ليتصرف بها تصرفاً دائماً مستقلاً .

المادة الثانية — ستمين الحدود الشرقية للبلاد التي نقات ملكيتها إلى المهراجا كلاب سينك من قبل لجنة تعين من قبل الحكومة البريطانية والمهراجا كلاب سينك لهذا الغرض وسيمت تعيين الحدود بعد المسح وبمقتضى ترتيبات أخرى .

المادة الثالثة — يقوم المهراجا كلاب سينك بدفع مبلغ قدره خمسة وسبعين لكا من الريبات (أي سبعة ملايين ونصف مليون) لقاء تملكه وورثته

وفق بندي هذه المعاهدة المتقدمين . ويتم دفع خمسين لكاً عند التوقيع على هذه المعاهدة وخمسة وعشرين لكاً في أو قبل ١ تشرين الاول من هذه السنة ١٨٤٦ ميلادية .

المادة الرابعة — لا يجوز تغيير حدود مناطق المهراجا كلاب سينك في أي وقت دون رضا الحكومة البريطانية .

المادة الخامسة — على المهراجا كلاب سينك ان يحيل إلى الحكومة البريطانية كل نزاع ينشأ بينه وبين حكومة لاهور او اية حكومة اخرى مجاورة وانه يرضخ للقرار الذي تتخذه الحكومة البريطانية .

المادة السادسة — يتعهد المهراجا كلاب سينك ان يقوم هو وورثته مع كامل قواته العسكرية بالاشتراك مع الجيوش البريطانية عندما تشارك بها مهمة في الجبال أو المناطق المجاورة لممتلكاته .

المادة السابعة — يتعهد المهراجا كلاب سينك بان لا يستخدم او ان يحتفظ بأي من الرعايا البريطانيين ولا أي واحد من الرعايا الاوروبيين أو الامريكان ما لم يحصل على اذن الحكومة البريطانية .

المادة الثامنة — يتعهد المهراجا كلاب سينك باحترام نصوص المواد ٥ و ٦ و ٧ من المعاهدة المعقودة بين الحكومة البريطانية وبلاط لاهور في ١١ مارت ١٨٤٦ بقدر ما لها علاقة بالبلاد التي نقلت اليه .

المادة التاسعة — تتعهد الحكومة البريطانية بمساعدة المهراجا كلاب سينك في أمر حماية مناطقه من الاعداء الخارجيين .

المادة العاشرة — يعترف المهراجا كلاب سينك بسيادة الحكومة البريطانية العليا وللدلالة على ذلك يقدم كل سنة إلى الحكومة البريطانية جواداً و ١٢ من عنوز الشال^(١) (٦ ذكور و ٦ اناث) وثلاثة ازواج من نسيج الشال

(١) صرف النظر عن هدية المنوز في ١٨٩٣ .

الكشميري . لقد تم وضع هذه المعاهدة التي تتألف من عشر مواد وتوحيدها من قبل فردريك كورى والميجر هنري مونتكو مري لورنس المشتغلين وفق توجيهات الرايت أونوريبل السير هنري هاردينغ جي . سي . بي . الحاكم العام بالنيابة عن الحكومة البريطانية والمهراجا كلاب سينك بشخصه وقد صدقت هذه المعاهدة اليوم بمخيم الرايت اونوريبل السير هنري هاردينغ جي . سي . بي الحاكم العام .

كُتبت في امريتسار في اليوم السادس عشر من شهر مارت في سنة سيدنا

١٨٤٦ الموافقة ١٧ ربيع الاول ١٢٦٢ هجرية .

كلاب سينك

ايچ . هاردينغ

ايف . كورنى

ايچ . ايم . لورنس

كيف استولى كلاب سينك على كشمير

لم يستطيع كلاب سينك أن يستولي على كشمير بسهولة بعد أن وقع على معاهدة شراء كشمير . إذ ان أمام الدين حاكم كشمير — في عهد السيك — ثار بوجهه يساعده « البامبا » من وادي جيلوم وقد استطاع ان يحو جيش الدوگرا على أبواب سرينا كار مما حمل كلاب سينك على طلب مساعدة البريطانيين أو بالأحرى انه عند تعسر استلامه « المال » المباع طلب إلى البايغ ان يسلمه المال بأية صورة فتدخل البريطانيون واتخذوا تدابير عنيفة ضد الثوار . إذ وجه اللورد هاردينك في ٢٢ أيلول ١٨٤٦ رسالة إلى القائد العام طلب إليه فيها إصدار الأوامر إلى اللواء ويلر قائد « جالانذار دواب » بالزحف ليتمكن المهراجا كلاب سينك من ادخال قواته إلى كشمير . وقد طلب في نفس الوقت إلى بلاط لاهور ان يساعد كلاب سينك مع ان هذا البلاط كان قائماً بمساعدة أمام الدين . رغم ذلك جرد بلاط لاهور ١٧٠٠٠

جندياً من السيک الذين كانوا يحاربون البريطانيين في حرب السيک الاولى
فوضعوا تحت امره اللواء البريطاني القائم باغتصاب كشمير من أمام الدين ليسلمه
الى كلاب سينك ا

وقد رأى الشيخ امام الدين انه لا أمل له في الصمود أمام هذه القوات
البريطانية والدوگرا والسيک . لذلك رفع الحصار عن قوات كلاب سينك التي
حصرها في هاري برات . ثم اوقف أمام الدين القتال بناء على تدخل السير
هنري لورنس وغادر الوادي في ٢٣ تشرين الاول ١٨٤٦ وبعد اجتياز ٤٠ ميلا
من الطرق الجبلية الوعرة وتعرض الى عواصف الثلوج وصل في ٣١ تشرين
الاول « بهرام كاللا » فاستسلم الى السير هنري . وفي صباح ٩ تشرين الثاني
١٨٤٦ دخل كلاب سينك سرينغاكار فاستولى عليها ملكاً له ولورثته باعهم
اياهم البريطانيون .

وقد علق على هذا الحادث الكولونيل لورنس قائلاً ان دخول كلاب
سينك كشمير لم يثر استياء الأهلين لانهم ستموا ظلم الشيخ امام الدين وعلق آخر
في مجلة كالكته ريفيو في ١٨٤٧ يقول : لم يحمل السلاح أي كشميري بجانب
الشيخ امام الدين في ثورته التي زعم انها كانت ثورة الشعب لمقاومة الحاكم
الذي فرضه عليهم البريطانيون وفي الواقع انهم لم يحملوا السلاح بجانب أي من
الطرفين لانه لم يكن يختلف حكم الشيخ عن حكم الدوگرا بالنسبة اليهم . فقد كان
كلاهما منطويين على الظلم والارهاق وزيادة الضرائب والاخلال بالتجارة .
مات كلاب سينك في ٢ آب ١٨٥٧ بالاستسقاء وهو في الـ ٦٥ من العمر .

خلفاء گرب سينك

خلف كلاب سينك ابنه رانير سينك وكان قد ولد في ١٨٢٩ في رام
ناكار وقد ثقف بالثقافة القديمة وهي القراءة والكتابة بالدوگری ولكنه درب
على فنون الحرب والقتال . وكان مثل ابيه موالياً للبريطانيين فقد بعث ٢٠٠٠

جندي ماش و ٢٠٠ خيال مع ٦ مدافع إلى دلهي بقيادة ديوان هاري جاند
 لمساعدة البريطانيين على اخمد ثورة الهند . وقد نال بهذا العمل رتبة جي . سي .
 ايس . آي . G. C. S. I. في ١٨٥٨ وفي ١ تموز ١٨٧٧ نال رتبة G. C. I. E.
 لاستمرار ولائه للبريطانيين وأصبح يطلق له ٢١ مدفعاً بدلاً من ١٩ . ولقبه
 السكامل : صاحب العظمة المهر اراجا سير انبير سينك ، ايندرا ماهيندار سپياري
 سلطنت ، جنرال ، عساكر انكليشيا مشير خاص قيصر هند
 G. C. S. I., G. C. I. E

وقد استعمل رانبير الوكلاء السريين للتجول في البلاد وكتابة التقارير
 اليه وكان يدعى اولئك « خفيه نويس » أي الكتاب السريون وقد مات في ١٢
 ايلول ١٨٨٥ في جو بمرض السكر بعد أن حكم ٢٨ سنة .

كان لرانبير سينك أربعة اولاد پاراتاب سينك ورام سينك وآمار سينك
 ولاجهان سينك . وقد توفي لاجهان وهو في سن الطفولة فارتقى العرش اكبر
 الاولاد سنأ وهو پاراتاب سينك وقد ولد هذا في رياسى في ١٤ تموز ١٨٥٠ ودرس
 الدوگرى والفارسية والانكليزية وقد التحق بالدواوين في صغره فاتقن أعمالها
 وسباق معاملاتها .

وقد اتخذ المهر اراجا پراتاب سينك مجلساً لادار المملكة يتألف من شخصه
 والراجا رام سنك (اخوه) وعضو عسكري والراجا آمار سينك (أخوه) وعضو
 للامور المدنية .

حاول الانكليز منذ عهد رانبير سينك ان يقيموا لهم مركزاً سياسياً في
 كشمير ولكن رانبير سينك لم يوافق على ذلك وقد جدد البريطانيون طلبهم في
 عهد پاراتاب سينك فامتنع عن اجابة الطلب أول الأمر ثم لم يجد بداً من
 الموافقة عليه . اذ كان قد اتم البريطانيون احتلال بنجاب خلال هذه المدة وقد
 شعروا بعد حرب ١٨٧٨ الافغانية بضرورة اتخاذ تدابير على الحدود ، لذلك
 فكروا بالاستيلاء على الأودية الخضراء والسيطرة على المعرات الجبلية وكان قد

أشار نائب الملك في نفس الوقت الى كون نقل حكم كشمير الى الهنودوكيين يتضمن الاعتراف على حقوق المسلمين ثم أخذت الدسائس العائلية تعمل عملها فاتهم ياراتاب سينك بالانصال بالروس وارغم على توقيع مرسوم ملكي في مارت ١٨٨٩ يتنازل بموجبه عن سلطاته الى مجلس للوصاية باشراف المقيم البريطاني يتألف من (١) الرجا رام سينك (اخوه) و (٢) الرجا امار سينك (اخوه) و (٣) اوربي خبير يعين بالني أو ثلاثة آلاف روبية شهرياً و (٤) راي بهادر بانديت سراج كل و (٥) راي بهادر بانديت باغ رام

وعندما قبل نائب الملك هذه الاستقالة كتب عليها ما يأتي :

« رغم وفرة موارد دولتك كانت خزانتها فارغة وقد ساد سوء التصرف والفوضى كل دائرة مع ذلك لم تزل عظمتكم محاطة بالاصدقاء السافلين الذين لا قيمة لهم فاخذت ادارة دولتكم السيئة تصبح مصدراً للقلاق المتزايد يوماً بعد يوم »

وقد رأس هذا المجلس أول الامر ديوان لاجهان داس وبعده سنة انيطت الرياسة بالرجا آمار سينك ولكن في سنة ١٨٩١ اعيد اسناد الرياسة الى ياراتاب سينك وفي ١٩٠٥ ألغى اللورد كرزن المجلس واعاد الى المهرجا سلطاته وقد هلك ياراتاب سينك في ٢٣ أيلول ١٩٢٥ في السابعة والستين من عمره بعد حكم دام ٤٠ سنة .

وكان عنوانه الرسمي « الفريق الاول صاحب العظمة المهرجا سير ياراتاب سينك ، ايندار ميهنذار بهادر سيپار سلطنت انكيشيا .

G. C. S. T, G. C. I. E, G. B. E. L. L. D

شري مهراجا سير هاري سينك بهادر :

ارتقى الحكم بعد ياراتاب سينك السير هاري سينك ابن أخيه آمار سينك ابن رابنير مينك ابن كلاب سينك وقد ولد هاري سينك في ٣٠ ايلول ١٨٩٥ ويلقب هذا المهرجا بالعنوان التالي : « الفريق الاول الفخري صاحب العظمة راج راجشوار مهراجا ذيراج شري ماهاراج سير هاري سينك جي بهادر ،

ايندار ماهيندار، سيدپارى سلطنتى ان-كليشا G. C. S. I., G. C. I. E. دكتور شرف من جامعة بنجاب K. V. O. المرافق الفخري لصاحب الجلالة ملك انكلترة» والمهراجا ولد اسمه كاران سينك ولد في باريس في سنة ١٩٣٩ وهو يدرس الآن دراسة جامعية . وقد انتقل الحكم إلى هاري سينك بعد وفاة عمه پارانا سينك عقيماً لم ينجب. وان اباہ آمار سينك وعمه الآخر رام سينك هما كما قبل عمه المهراجا پارانا سينك . وهو لا يزال في الحكم وفي عهده قسمت القارة الهندية بين باكستان وبهارات مما ادى إلى النزاع القائم بين الحكومتين حول كشمير .

مسألة حكم الدوگرا :

تبقى قضية كشمير وصمه عار في تاريخ بريطانيا ما بقى الدهر وستذکر الاجيال معاملة بيع كشمير إلى الدوگرا بالاستياء ويتجدد هذا الاستياء ما دام الدوگرا الهندو كيون يتحكمون برقاب الاكثرية المسلمة ويضطهدونها في كشمير بعكس ما كان عليه الحكم المسلمون مدى خمسمائة عام .

لقد مضى الآن في سنة ١٩٥٠ على حكم الدوگرا ١٠٤ أعوام يتحمل الانكليز مسؤولية قرن كامل منها بسكوتهم عن تصرفات الحكم الدوگرا وعدم محاولتهم انصاف السكان المسلمين .

كتب يانك هسبند (*) يقول : بناء على ما عرف عن كلاب سينك من ظلم ووجشع لم يرحب به الاهلون ولم يستطع ان يبسط نفوذه على كشمير في سنة ١٨٤٦ إلا بعد ان حضر السير هنري لورانس إلى كشمير فجاء بقوة لمساعدته . وقال فريدريك درو في كتابه « جموو كشمير » ان كل واحد يستطيع أن يكسب اذن كلاب سينك بروبية واحدة . فقد كان في امكان الفرد ان يسك بيده

(*) في كتابه « ثلاثون عاماً في كشمير » .

روبية فينادى على المهر اجا بين ألوف الناس « مهر اجا عرض هي » أي : أيها الملك لدى عرض . فغالما يلمح الروبية يدنو منه وبعد أن يأخذ من يده الروبية يصفي إلى شكواه .

وكتب الفتفت تيلور في مذكراته بتاريخ ٢٤ حزيران ١٨٤٧ تفاصيل مراجعة قام بها الشاه أحمد خان النقشبندي ، وقد عبر عن استياء الشعب من جشع الرجال المحيطين بالمهر اجا وزيادتهم الضرائب . ويظهر ان تيلور كان مساعداً للعقيم السيامي البريطاني في لاهور فأوفد للتحقيق في شكواي السكان وقد ذكر في ٢٦ حزيران ١٨٤٧ انه دار في البلدة على ظهر جواد فرآها في حالة يرثى لها من القذارة والخراب ومما جاء في وصف ما رأى : « هنا جامع حجري جميل البناء شيد في زمن الاباطرة وقد اتخذ الآن مخزناً للرز . ولم اجد أيأ من الاسواق على شيء من النشاط والازدهار وقد عدت من هذه الجولة وأنا اشعر بالخيبة وقد سجلت هذه المذكرات توأ على اثر رجوعي من البلدة » .

وقد ذكر فيمكنه وكان في جو في شهر تموز ١٨٣٥ « نشبت ثورة في بونج ضد حكم كلاب سينك فذهب بنفسه واقبلح في اخداد الثورة ثم ألقى القبض على اعدائه وأمر بسلخ جلودهم وهم أحياء (*) . وقد تردد الجلاد في القيام بهذا العمل فأنبه كلاب سينك لأنه يحمل قلب « دجاجة » وبمد أن تم سلخ الجلود أمر بان يحشى بعضها بالقش فتركز على الطرق العامة ايراهها الناس وقد لفت كلاب نظر ابنه إلى هذه العملية طالباً اليه أن يتعلم فن الحكم !!

وقد سيطر كلاب على محصول الارز وانتاج الذسيج الشال واحتكر بيعها للحكومة . ومنع نحر البقر في جميع الايالة وأبعد المسلمين عن الوظائف وجاء بالهندوكيين فأسند اليهم المناصب العليا والصغرى .

وعمل الدوگرا في عهد رانير سينك على احياء السنسكريتية ولغة

(*) سياحات فيمكنه ١٨٤٢ المجلد الأول الصحيفة ٢٤١ .

الدوگرا وتشجيع دراستها والتأليف بهما بغض النظر عن العربية والفارسية لغتي أ كثرية السكان . وقد انشأ كلية ومكتبة للسانسكريتية وكتب يانك هسبند (*) عن عهد هذا المهراجا يقول : « أخذت الزراعة بالتناقص واصبح السكان في حالة فقر مدقع . بحيث كادوا يموتون جوعاً . اما المدالة فهي منطقة بالمال فان من يستطيع ان يدفع يستطيع أن يخرج من السجن اما من لا يستطيع فيموت في السجن » .

ثم واصل يانك هسبند قائلاً :

لقد بقي قليل من الرجال المحترمين ولكن لم يبق من يظهر عليه الثراء . اذ كانت الضرائب مائعة وفرضت الرسوم على جميع البضائع الصادرة أو الواردة . وان وسائل النقل سيئة ويستعمل الانسان بدل الحيوان في نقل الاثقال »

لقد كانت الضرائب ثقيلة جداً ، تباعغ ضريبة الاراضي ثلاثة أضعاف ما يستوفى في بنجاب وقد احتكرت الحكومة الحرير والزعفران والورق والتبغ والشراب والملح المستورد وكذلك بيع الحبوب في الأسواق المحلية ، ولم يبق فرد لا يتحمل ضريبة في كشمير حتى الجمالين .

نعود فنستنطق يانك هسبند في هذا الشأن حيث نجده يقول : لقد فرضت قيود مضاعفة على صناعة الشال . اذ كانت تفرض الضريبة على الصوف عند دخوله كشمير ثم كانت تفرض الضريبة على المنتج بنسبة ما يستخدم من عمال ثم تفرض ضريبة بنسبة قيمة القماش في مراحل الانتاج ثم في الاخير يفرض ٨٥ بالمئة من قيمة القماش . وهناك ضرائب مفروضة على الخبازين والقصابين والنجارين وأصحاب الزوارق حتى المومسات . وان الجمالين والمساكين الذين يتقنون اقال السائحين ملزمون باداء نصف ما يحصلون عليه . »

(*) لقد كان السير فرانسيس يانك هسبند مقيماً سياسياً في كشمير لذلك يعتبر حجة في شؤونها .

وقد حدثت هزات أرضية في كشمير في ١٨٦٣ و ١٨٧٨ و ١٨٨٤ و مجاعات في ١٨٦٤ و ١٨٧٧ و انتشرت الكوليرا من ١٨٥٧ الى ١٨٥٨ و في ١٨٦٧ و ١٨٧٢ و من ١٨٧٥ إلى ١٨٧٦ و ١٨٧٩ و شبت الحرائق في ١٨٧٥ و ١٨٧٨ مما سبب فقدان الأموال والرجال والاطفال والذمء بسبب عجز الحكومة عن اضعاف الشعب في مثل هذه الكوارث والويلات .
لم يكن عهد پارتاب سينك بأفضل من المهدين السابقين فقد كتب السير والتر لورنس (*) يقول في هذا الصدد :

« كان الوادي في هذا الزمن في حالة يرثى لها . فقد أصبح البرهميون الذين يدعون « بانديت كشمير » أصحاب القوة والسلطان وقد ارغم الفلاحون المسلمون على العمل في سبيل الترفيه على البرهميين العاطلين . فقد افلست حكومة كشمير في سنة ١٨٨٩ و تركت الأراضي الخصبه فاستخدم الجيش لارغام الأهالي على الزراعة ، والانكى من ذلك جاء الجيش مرة اخرى عند الحصاد فاستلب ما حصده الأهلون وتركهم لا يملكون ما يمضون به الشتاء عندما تهبط درجة الحرارة إلى تحت الصفر . »

وفي عهد پارتاب سينك منع استعمال اللغة الفارسية كلغة رسمية واحلت محلها الاوردو وكتب في ذلك السير جي. ب. بنس جمشيدجي مودى في سنة ١٩١٧ يقول: لقد كانت الفارسية لغة البلاط في كشمير إلى ما قبل بضع سنوات وحتى في زيارتي الثانية (في حزيران وتموز ١٩١٥) لقد تكلمت بالفارسية مع عدد كبير من الناس هناك فقد كان البانديت الهنود أيضاً يتكلمون بها . فقد وجدتهم ينقسمون إلى حزبين أحدهما حزب البانديت الذين يحسنون الفارسية وثانيهما حزب البانديت الذين يحسنون السانسكريتية . ولم يكن يتزوج

(*) السير والتر لورنس هو ثاني حجة في شؤون كشمير اذ كان رئيساً لعمليات تسوية الاراضي في ولايتي جو وكشمير

الحزبان ولم يكن في وسع البانديت الذي يحسن الفارسية ان يصبح « كورو »
اي روحانياً هندوكياً وعندما حلت الالفه الاوردوية محل الفارسية احتج على
ذلك المسلمون والبانديت الذين يحسنون الفارسية .

وكان هذا التبديل مضرأ باقتصاديات البلد إذ سبب تدفق الهندوكيين
من البنجاب لاحتلال محل المسلمين والكشميريين وغير الكشميريين مما أدى إلى هياج
عام هداً بتمهد قطعه الحكومه على نفسها على ان لا تعين في الوظائف سوى
الكشميريين ، ولسكن هذا التمهد اقتصر على الكشميريين الهندوكيين دون غيرهم
لأن الملك پارانا ب سينك كان من العصبيه بحيث انه لا يستطيع ان يرى مسلماً
في الصباح قبل ان يؤدي صلاته وكان يعتقد ان المسلم نجس لا يمسه
وإذا مسك المسلم طرف طيفسته يجب عليه الاغتسال . فكان بفضل ان يرى في
الصباح بقرة قبل ان يرى غير هندوكي .

كتب المنشى محمد دين فوق بالكشميرية في ٢١ آب ١٩٢٤ بعد ان افنى
حياته في استقصاء الحاله في كشمير قائلاً : « كان السيك يعاقبون على نحر البقرة
بالاعدام أما في عهد الدوكره فيحكم بمقبوبه اقصاها عشر سنوات من الاشغال
الشاقه مع غرامة »

وكتب أي . ايف . نايت في سنة ١٨٩٣ في كتابه « حيث يلتقي الأباطرة
الثلاثة » : « ان العقوبه الآن هي السجن المؤبد وان كثيراً من المسلمين التمسوا
مسجونون اليوم في هاري باربات لانهم ذبحوا ثيرانهم في أيام المجاعة ليحفظوا
حياتهم وحيات أولادهم » وقد طالب رئيس المحكمه العليا لجو وكشمير في سنة
١٩٤٤ بخفض هذه العقوبه ولسكن لم يصغ اليه أحد .

وقد منع حتى استيراد لحم البقر مع انه لم يمنع استيراد لحم الخنزير الذي
يحرمه الاسلام . وان الجوامع والاماكن المقدسه التي سدها السيك بوجوه
المسلمين لا تزال مسدوده .

كتب البانديت پریم نات بزاز حول حکم الدوگرا بقول (*) « لم يكن حکم الدوگرا سوى تحکم هندوکی. لم يعامل المسلمین معاملة عادلة وأقصد بالمعاملة العادلة المساواة بالهندوکیين . كانت هذه المعاملة مخالفة لكل تعامل بمساواة جميع الصنوف ويجب ان نعترف ان المسلمین عوملوا معاملة سيئة جداً لمجرد كونهم مسلمین وليس أدل على ذلك من القانون الذي يمنع نحر البقر . ويمكن القول كذلك بان ٢٨ رئيساً للوزارة تناوبوا الحكم خلال قرن من حکم الدوگرا لم يكن أي منهم مسلماً . وان الجيش المؤلف من ١٣ فوجاً لا يضم سوى فوج ونصف من المسلمین . ومع ان قانون الاسلحة الهندي يسمح للراجپوت الهنود بحمل الاسلحة النارية بدون اجازة فإنه لا يستثنى أي مسلم من هذا القيد . وان المسلمین متأخرون من ناحية التعليم فقد دلت آخر الاحصاءات على ان المتعلمین لا يتجاوزون ١٦ بالمئة . ومع ان المتعلمین من الرجال لا يزيدون عن ٢٩ بالمئة فان المتعلمات من النساء لا يتجاوزن ١٦ بالف . أما في القرى فلا يكاد يوجد من يحسن القراءة والكتابة .

ولا ريب ان حکم الدوگرا هو المسؤول عن هذا الوضع . فقد حکم الدوگرا هذه البلاد قرناً كاملاً لم تتعرض البلاد خلاله لأي اعتداء خارجي كما لم تقم فيها أية اضطرابات داخلية . لذلك من المنجمل ان يسجل المرء عدم تقدم اربعة ملايين من السكان ولم تتحسن حالتهم طوال هذا الوقت . « ثم يأت على ذكر مطالب المسلمین لاصلاح الحالة بما أدى إلى استدعاء المستر شارب قوميسير المعارف في الهند لزيارة كشمير في سنة ١٩١٦ ، وبعد ان درس هذا مطالب المسلمین وضع تقريراً ضمنه ما يجب القيام به ومع ان المهرجا أقر مقترحاته ازاء ما كان يلحظ من استياء المسلمین غير ان هذه المقترحات وضعت بعد ذلك على الرف .

ثم يقول الكاتب بينما كانت حالة المسلمین على هذا الوجه كانت بقية الطوائف في تقدم مستمر لاسيما طبقه البانديت في كشمير فقد أخذت تتقدم

بسرعة وتحتل وظائف الدولة . ولم يسمع المسلمين طبعاً احتمال هذا الوضع فتقدموا بذكره إلى اللورد ريدنغ نائب الملك في الهند عندما زار كشمير في سنة ١٩٢٤ ضمنوها شكواهم من الاوضاع . وقد طلبوا في هذه المذكرة منح الفلاحين حق امتلاك الاراضي واستخدام عدد كبير من المسلمين في الوظائف واتخاذ التدابير العاجلة لاصلاح وسائل تعليم المسلمين وتوسيع نطاق فعالية دائرة التعاون ورفع الحجز عن جوامع المسلمين التي صادرتها الحكومة وتسليمها اليهم وقد جرت بعض المظاهرات في العاصمة وحصلت بعض الاضطرابات السياسية في تلك السنة ولكن الحكومة استطاعت أن تضرب كل هذه الحركات بيد من حديد وأن تسيطر على الموقف .

تلا ذلك احالة المذكرة إلى لجنة من عملاء الحكومة قررت ان المذكرة لا تحتوي على مطالب جوهرية . فأخذت الحكومة باعتقال الموقمين وضبط ممتلكاتهم وقد أذدر رجال الدين الذين وقعوا على المذكرة بان اشتراكهم في مثل هذه الاعمال سيحمل الحكومة على معاقبتهم بعقوبات صارمة إلى أن قال : « ان الجموع المسلمة تعيش في حالة من الفقر تفتت الاكباد . ان الملابس التي يرتديها المسلم عبارة عن اقماع بالية لا تستر الاطراف وان الفلاح المسلم الحافي القدمين لا يدل في الواقع على فرد يملك خزائن الدولة بقدر ما يدل على بائس يتضور جوعاً فإنه يعمل ستة أشهر في الحقل صيفاً ليدفع إلى الدولة الضرائب وإلى الموظفين الرسوم وإلى المرابين فوائدهم . ولا يمتلك معظمهم أرضاً إنما يعملون كمبيد الارض للعلاكين الغائبين . وان ما يكسبونه من الارض لا يكاد يكفيهم معيشة ثلاثة أشهر . لذلك عليهم ان يقوموا باعمال اخرى ليكسبوا معيشة بقية السنة . فهم ينتقلون خلال ستة أشهر عطاتهم إلى خارج البلاد إلى المدن التي في الهند البريطانية حيث يشتغلون عمالاً . هذا هو حظهم من الحياة وهو حظ سيء كما يرى . فيموت كثير منهم خارج بيوتهم وهم مجهولون لا يبكيهم باك ولا يرثيهم رثاء .

ولا شك أن بلادهم تحمل طار موتهم في مثل هذه الظروف التمييزية الفظة
ويتحمل هذا العار الشعب والحكومة معاً .
هذه شهادة اخرى على سوء حكم الدوگرا ينقلها الينا الدكتور . اس .
سينها في كتابه « كشمير » ملعب آسيا Kashmir : the Playground
of asia عن كاتب أروبي هو الدوس هلسكي قال : ان استيجار عربة بجرها
عدد من الرجال يكلف أرخص من عربة تجرها الثيران أو الجياد ... عندما كنت
أرى هذه العربات تمر من أمامي كنت أشعر بنجمل يحملني على غض نظري عنها .
انه من المفزع في الواقع ان يحمل الانسان على القيام بعمل يعتبر شاقاً ومنطوباً على
القساوة حتى للحيوان . اواه . . انهم لا يشعرون بهول القضية كما نشعر بها نحن .
فان أصحاب السيارات الذين يتناولون خمس وجبات من الطعام في اليوم والذين
يعبون الويسكي يسارعون الى تخفيف المي . فانهم يعربون عن شعور يختلف عن
شعوري عندما يقولون لي محاولين تهدئة روعي : انهم متعودون على هذه الحياة .
انهم لا يأبهون لانهم لا يعلمون احسن من هذا . انهم مسرورون وسعداء ...
وهذا صحيح انهم لا يعلمون احسن من هذا وانهم متعودون على هذه الحياة
وراضخون لها . وهذا هو العار الفظيع الذي يتحملة الانسان ... تيباً للاستلاب
الذي اخضعهم الى هذا الطراز من العيش وحرمتهم من عرفان اي شيء احسن . «
وقد سار المهراجا الحاضر هاري سينك في حكمه وفاق ما سار عليه اسلافه
وقد زاد في عنايته بالسائسكربتية وتغليب أثرها في الحكومة وزيادة ارهاق
المسلمين واضطهادهم وابعادهم عن الحكم رغم انهم اكثرية السكان .

النضال في سبيل الحرية والاستقلال

في الصحافة والاعزاب

لم يلق الكشميريون الحسام فيرضخوا للدوگرا بعد أن بيعت بلادهم اليهم، بل ان ما رافق حكم الدوگرا من ظلم وارهاق واعتداء على مقدسات الكشميريين زاد فيهم قوة النضال من أجل التحرر من حكامهم المستبدين واستعادة استقلالهم ليتمكنوا من توجيه اداة الحكم الصالح المجموع .

مع ان حكم الدوگرا كان اكثر ارهاقاً للمسلمين بما كان يحمل من روح العداة للعقائد الاسلامية غير ان الهنديو كيين الذين يحملون نفس عقيدة الدوگرا لم يجدوا في هذا الحكم ما يدعوا إلى ارتياحهم وما يشجعهم إلى دعمه . وفي الواقع ان طبقة البانديت من هندوكي كشمير كانت في مقدمه المستائين من حكم الدوگرا لذلك أنشأوا أول جريدة معارضة لحكم الدوگرا في لاهور (في باكستان الآن) في سنة ١٨٨٠ باسم « اخبار عام » ولكنها كانت صحيفة طبقة البانديت وحدهم تتكلم باسمهم وتطالب بحقوقهم بيد ان الصحف التي اصدرها البانديت هارگوپال في لاهور أيضاً سنة ١٨٨٢ وهي « خير خواه كشمير » أي حسن حال كشمير و « رافي » وهو نهر في كشمير والانباء العامة كانت تعالج قضايا كشمير بنطاق أوسع فتنقذ المهرجا انتقاداً مرأ .

وفي سنة ١٨٨٧ أصدر مسلمو كشمير جريدتهم الاولى في لاهور باسم « عيناي هند » وكان يجررها بابو غلام محمد ويمارض فيها سياسة البريطانيين التي أدت الى نقل كشمير الى الدوگرا ويبحث مشاكل المسلمين في كشمير وما يلاقون من ظلم واضطهاد .

وفي سنة ١٨٩٨ أصدروا جريدة اخرى في روالبندي ، الباكستانية الآن ،

باسم « شمالي » تلتها في سنة ١٩٠١ صحيفة مولانا تاج الدين أحمد تاج
« گلشن کشمير » أي « جنينة كشمير » و « پنجه بی فولاذ » أي « اليد
القولاذية » المرحوم المنشي محمد دين فوق « و كشميرى غازيت » لچودرى
جان محمد غنى ساهم في تحريرها المرحوم محمد دين فوق وفي ١٩٠٥ اصدر في
لاهور الخواجه كمال الدين B. A. L. L. B. بمبعوث كشمير الى انكلترة
مجلة شهرية دعاها « كشميرى ما كازين » كذلك ساهم في تحريرها المرحوم
محمد دين فوق وفي ١٩٠٦ اسس المرحوم محمد دين فوق مجلة شهرية في لاهور
دعاها « كشمير » ثم اصدر محلها « اخبار كشمير » ودامت هذه الى سنة ١٩٣٥
وكانت كل هذه الصحف معارضة لحكم الدوگرا وفضح ظلمهم واستبدادهم
وتدخلهم في عقائد المسلمين ومنعهم عن القيام بشعائر دينهم ومعاقتهم بالعقوبات
الصارمة عند نحرهم البقر بالاضافة الى الضرائب الثقيلة المفروضة عليهم واساليب
السلب المتبعة من قبل الدوگرا ازاء المسلمين اكرثية السكان .

وفي سنة ١٩٢٣ رأى المهراجا ان يسمح باصدار جريدة في كشمير تدعم
حكوه وتقابل معارضة الصحف التي تصدر في لاهور وانحاء اخرى من اجزاء
القارة الهندية فاصدر الجريدة التي دعيت « رانير » احد الهندوكيين المدعو
لالا ملك راج وراح يجر فيها البانديت بريم نات B. A. وبعد ان توقفت عن
الصدور مدة طويلة اعيدت الى الوجود في سنة ١٩٤٧ مجلة هندوكية شهرية .
وفي سنة ١٩٢٤ اصدر الخواجه غلام محي الدين جريدة اسبوعية في امر يتسار
وفي ١٩٢٩ اصدر جريدة يومية اسمها انقلاب في لاهور وعندما منع المهراجا
دخولها كشمير استبدلها بجريدة « كشمير مسلمان » ولما منعت هذه ايضاً
استبدلها بـ « مظلومي كشمير » ثم بـ « مكتوبى كشمير » وقد ادت هذه الحركة
الصحفية الى حركة الاحرار وكان على رأسها كل من الشيخ محمد عبد الله
وچودرى غلام عباس وانتبه الانسكليز ايضاً الى خطورة الوضع فبعثوا بلجنة
گلانمى Glancy لتدرس الوضع فتضع خطط الاصلاح .

وقد مهدت هذه الحركات إلى منح شيء من الحرية في كشمير فصدرت
 اول صحيفة مسلمة معارضة في سريناكار طاصمة كشمير في سنة ١٩٣٢ باسم
 « صداقت » حررها مدة من الزمن : السيد عبد الرحيم M. A. L. L. B
 وكانت تدعم المؤتمر الوطني الاسلامي الذي كان يرأسه الشيخ محمد عبد الله وكان
 جودرى غلام عباس وغيره من كبار مسلمي كشمير من أعضائه واسكن الجراف
 الشيخ محمد عبد الله بتيار غاندي ونهرو ونحوه من سياسة تحرير كشمير من
 ايدي الدوكر افاقامة الحكم الشرعي الاسلامي إلى سياسة حزب المؤتمر الهندي
 القائل باقامة حكم علماني ادى إلى الانشقاق وتوقف هذه الجريدة عن الصدور
 وانسحاب أعضاء الحزب المشايخين للشيخ عبد الله إلى حزب جديد ألفوه دعوه
 بالحزب الوطني دون الاسلامي وان السيد عبدالرحيم محرر هذه الجريدة هو اليوم
 في سجن الدوكر ايماني آلام الاضطهاد بسبب اخلاصه لعقيدته بينما اصبح زميله
 الشيخ محمد عبدالله رئيساً لوزارة المهر ابا خيامته عقيدته ومخالفته رغبة أكثرية
 بلاده وهكذا يتناطى المخلصون ويتنعم الخائنون في كل بلد افتقد الحكم الصالح
 الرشيد .

وقد اصدر الشيخ محمد عبد الله جريدة « الحقيقة » في سنة ١٩٣٣ بعد
 الانشقاق وتوقف جريدة « صداقت » وعهد بتحرير جريدته الجديدة إلى
 الهندوكي پريم نات بزاز B. A. وفي حلول هذا الهندوكي محل السيد عبد الرحيم
 في ادارة حملة حزب الشيخ عبد الله دلالة كافية على انحرافه عن مبدأ الاكثرية
 وخروجه على مصلحة المسلمين . واصدر في نفس السنة المولوي يوسف شاه مير
 واعظ جريدة « اسلام » في سريناكار وعهد بتحريرها إلى السيد محمد امين
 وقد دعمت هذه الجريدة مبادئ جمعية « نصره الاسلام » وهي جمعية تعليمية
 كبرى مشايمة للمؤتمر الاسلامي ومعارضة للمؤتمر الوطني أي حزب الشيخ
 محمد عبد الله .

ويظهر ان الخلاف دب هذه المرة في حزب المؤتمر الوطني فانفصل پريم

نات بزاز عن الحزب وترك محرر جريدة محمد عبد الله « الحقيقة » واصدر جريدة « ممدرد » اي « شركاه الهم » واخذ يعارض بها سياسة محمد عبد الله مؤيداً سياسة الحزب الديموقراطي الراديكالي الهندي وهذا الحزب يعارض ضم كشمير إلى الهند ويؤيد وجهة نظر عصابة المسلمين . مما سبب رواج هذه الصحيفة بنطاق واسع بين المسلمين وكان مصير پريم نات بعد انشقاقه على محمد عبد الله ومعارضته له كما كان مصير عبد الرحيم الذي انشق قبله فقد ألقى به المهرابا في السجن منذ سنة ١٩٤٨ وقد اصدر جودري عبد الوحيد ومولوى عبد الغفار ومولوى فاضل جريدة « اصلاح » في كشمير لدعم النهضة الاسلامية والمطالبة بحكم الاكثرية ولكن لم تدم هذه الصحيفة ويوجد المرء اصحابها اليوم في ماسكر اللاجئيين الكشميريين في باكستان .

وقد اصدر المرदार عبد الرحمن « كشمير تايمس » باللغة الانكليزية لمعارضة الشيخ عبد الله ولكن هذه الصحيفة كانت شيوعية النزعة وتوقفت عن الصدور على اثر التطورات الاخيرة في كشمير .

وأنشأ المولوى يوسف شاه مير واعظ صحيفة اخرى باسم « الحرية » يعد تعطيل الحكومة جريدة « اسلام » .

ان حركة المعارضة الصحفية قبل الحرب العالمية الاولى مهدت للحركة السياسية الحزبية بعد الحرب العالمية الاولى وما زاد في حماس الجماهير في كشمير حركة الخلافة التي بدأها الاخوان محمد علي شوكة علي وقد ساهم فيها من كبار علماء كشمير المولوى يوسف شاه مير واعظ الذي رأينا أثره في الحركة الصحفية وقد اسس هذا جمعية « نصره الاسلام » تعليمية في ظاهرها سياسية في باطنها وقد استمر النشاط السياسي موزعاً بين جماعات من رجال الدين والمثقفين من صحفيين ومحامين وغيرهم إلى أن كانت ثورة ١٩٣١ التي جاءت بالثورة السياسي الاسلامي .

وقد كتب في صدد هذه الثورة المرحوم الامير شكيب ارسلان معلقاً

على بحوث كتاب حاضر العالم الاسلامي^(١) قائلاً :

« (كشمير) وعدد أهلها بحسب الاحصاء الاخير أربعة ملايين منهم ثلاثة ملايين ونصف مسلمون ونصف مليون هنداك ولكن المهراجا هندوكي . وهي في شمال الهند كما ان ميسور في الجنوب . وقد حصلت في كشمير فتنة شديدة بين المسلمين والهنداك في العام الفات (أي سنة ١٩٣١) سببها ان الحكومة التي هي من الهنداك أهانت بعض المسلمين وجرحت شعورهم الديني وذلك بما قيل ان بعض الشرطة اجبرت اناساً من المسلمين بالسجود للاصنام قهرأ لهم فهاج المسلمون في شمالي الهند وزحفت منهم عصابات على كشمير واقامتها واقعدتها ولم تسكن الفتنة إلا بدخول جيش انكليزي تمكن من اعادة الراحة بينا الحكومة أخذت تفحص عن شكاوي المسلمين . ولا يزال هؤلاء يطالبون بعزل المهراجا الهندوكي وان يتولى كشمير أمير مسلم بناء على كون اكثرية كشمير من المسلمين ولكن ان لزم العمل بهذه القاعده كان لابد من فقد المسلمين لعرش حيدر آباد التي فيها المسلمون نحواً من مليونين والهنداك ١١ مليوناً . »

وفي سنة ١٩٣٢ قام الشيخ عبد الله وجودري غلام عباس بعقد المؤتمر الاسلامي السياسي The Muslim political conference فحضره أربعون الف رجل من كبار الكشميريين من مختلف الطبقات وقد انتهى المؤتمر إلى اتخاذ قرارات بالمطالبة بالحرية والاستقلال ودعوة الشعب إلى مقاطعة المهراجا والمطالبة بالحكم الشرعي . بيد انه سرعان ما دب الخلاف بين أعضاء المؤتمر بسبب : (أولاً) ميل الشيخ عبد الله للقاديانية و (ثانياً) انجرافه بتيار المؤتمر الهندي واتجاهه إلى العلمانية^(٢) بدلاً من الاسلامية وقد سبب

The New World of Islam By Lothrop Sroddard (1)

(٢) ان قبول الدولة للنظام العلماني معناه تجردها من العاطفة الدينية وابتعادها عن رعاية الشؤون الدينية .

ميله إلى القاديانية عداه شديداً بينه وبين الشيخ محمد يوسف مير واعظ رئيس جمعية نصره الاسلام ، وبالتالي مقتته من قبل فريق كبير من أعضاء المؤتمر الاسلامي . وفي أيار ١٩٣٦ احتفل المؤتمر الاسلامي بيوم الحكومة الشرعية المسؤولة وكان الاحتفال عاماً شاملاً لأنحاء كشمير كافة ولم يختلف عن الاشتراك فيه حتى الهندوكيين . وقد نودي في هذا اليوم بضرورة قيام حكومة شرعية تستمد قوتها من برلمان يمثل اكثرية الشعب وتعمل على اسعاد الشعب . وكان المؤتمر موفقاً جداً في هذا الاحتفال وقد ظهرت آثاره بعدئذ في بعض الاصلاحات الدستورية . بيد انه إلى جانب ذلك اشعر الهندوكيين بما قض مضاجعهم إذ لمسوا قوة الاكثرية المسلمة وعزمها عزماً أكيداً على استعادة الحكم من الدوگرا . لذلك دفعت الشيخ عبد الله إلى تغيير اسم المؤتمر وجعله وطنياً بدلاً من يكون اسلامياً . ولكن هذا الطلب لم يجد إلا قليلاً من المؤيدين في الوقت الذي أثار سخط الاكثرية فانفصل الشيخ عبد الله عن المؤتمر الاسلامي وأسس ما دعي بحزب المؤتمر الوطني وليكسب الرأي العام جعل شعار حزبه « اخرجوا من كشمير » تقليداً لحزب المؤتمر الهندي الذي جعل شعاره « اخرجوا من الهند » ولكن لم يستجب لدعوته أحد من المسلمين عدا أقلية من الخدوعين وأصدقائه وقد شاع في أواسط كشمير انه رجل نفعي لا يثبت على مبدأ ولا يعمل للمصلحة العامة فان اختلافه مع ابناء دينه المسلمين ثم مع أصدقائه الهندوكيين وميله إلى القاديانية تارة والعلمانية اللادينية تارة اخرى صرفت الناس عنه ، فحينما قرر حزبه اقامة يوم الحكومة الشرعية في آب ١٩٣٨ ناهجاً نهج المؤتمر الاسلامي لم يحضر هذا الاجتماع الاكثرية الكشميريين المشتغلين بالسياسة وأعوانهم وكاد ان يقاطع الشعب هذا الاحتفال .

وقد تولى رئاسة المؤتمر الاسلامي العالم الكبير السيد محمد يوسف مير واعظ رئيس جمعية نصره الاسلام أولاً ثم انتقلت هذه الرئاسة الى چودری غلام عباس .

وقد زار كشمير القائد الأعظم المغفور له محمد علي جناح في السنوات ١٩٣٧ و ١٩٤٠ و ١٩٤٤ واستقبله كبار ساسة كشمير فتيادوا معه وجوه النظر وثبتوا خطوط العمل وفاق ما قرر حزب عصبة المسلمين لعموم الهند .
ولكن عندما جاء نهرو وكشمير في سنة ١٩٤٥ يصحبه أبو الكلام آزاد اقام المؤتمر الاسلامي المظاهرات ضدها أدت الى اصطدام الحزبين وقتل رجل مع جرح كثيرين .

وبذا أصبحت كشمير منقسمة بين الحزبين الكبيرين في الهند فحزب المؤتمر الاسلامي فيها أصبح مشايخاً لحزب عصبة عموم مسلمي الهند وحزب المؤتمر الوطني أصبح مشايخاً لحزب المؤتمر الهندي ، والى هذا الانقسام الذي له سنده في اختلاف ثقافة المسلمين وطراز معيشتهم وجنسهم عن الهندوكيين يعزى النزاع القائم اليوم في كشمير . فهو نزاع بين الوطنية الهندوكية المتجلببة جلباب العلمانية المأكرة وبين النظام الاسلامي الحر العادل السامح .
وقبل ان ننتقل الى تفصيل النزاع الكشميري الباكستاني لا نجد بداً من التحدث عن نشوءه واطور حزبي الهند الكبيرين : (١) المؤتمر الهندي (٢) عصبة عموم مسلمي الهند لما لهذا التطور من علاقة كبرى بالنزاع العتيق .

حزباً المؤتمر الهندي وعصبة عموم مسلمي الهند

اسم الهندوكيون حزب المؤتمر الهندي في سنة ١٨٨٥ كمؤسسة وطنية تعمل على تحقيق استقلال الهند وإيجاد حكومة مسؤولة فيها اسوة بالمستعمرات البريطانية الأخرى ولكن السير احمد الزعيم المسلم المعروف كان أول من نبه المسلمين الى تضارب مصلحة المسلمين مع أهداف الحزب اذ كان الحزب رغم تظاهره باللائاقية مكوناً تكتونياً طائفياً تغلب عليه الوطنية الهندوكية المتطرفة ويعمل على تحقيق حكم الاكثرية في الهند وهذا معناه تحطيم المسطهين .

ومع ان الحزب أعلن عند تأسيسه بأنه يحقق أغراضه بالاساليب الدستورية غير ان سرعان ما قامت فيه مدرسة جديدة تدعو الى العنف تزعمها بال كانگادزار تيلاك Bal Gangadhar Tilak وقد دعا هذا الهندوكيين الى ممارسة الالعب الرياضية واتقان القتال وأساليب العنف اذ زعم أنهم لا يستطيعون ان يستعيدوا مجدهم باسلوب آخر وقد دعا هذا السياسي الى انعاش الوطنية الهندوكية ومقوماتها المعنوية والمادية .

يقول فالانتين چيرول (*) انه قابل أحد مثقفي المسلمين فسأله عن الحالة وثبت في كتابه أقوال هذا المثقف بالعبارات التالية بالحرف الواحد :

« كان يدعي الراجا البريطاني انه يضطلع في الهند بواجب حفظ التوازن بين العناصر والمذاهب والطبقات المختلفة ويقوم بواجب الابوة العادلة للجميع ويمنع الاذى عن الجميع ويعمل لمصلحة الجميع . ولكن المسلمين رأوا في السنوات

الاحيرة السياسة البريطانية تخضع تدريجياً لضغط الشعب الذي يشهده الهندوكيون .

لقد كان هدف النهضة الهندوكية في المناحي الاجتماعية والدينية والسياسية خلال عشرين سنة ماضية ضد المسلمين وضد البريطانيين على حد سواء .
وقد علق على ذلك المؤلف قائلاً : ان بعض الزعماء الهندوكيين عملوا باخلاص على تكوين شعب هندي متحد يتناسى أبنائه المسلمين والهندوكيون الفروق العنصرية والاختلافات الدينية التي تفرقهم عن بعضهم ولكن لم يستطع هذا الفريق الصمود في الميدان . وقد قال في صدد حذر المسلمين التعاون مع الهندوكيين انهم استطاعوا ان يلمسوا تهويلات الصحافة الهندوكية وحضنها الشباب الهندوكي على الاستعداد لليوم الذي يتجسد فيه « فيشنو » — اله القوة — فيطرد من الهند كفرة المسلمين وكذلك الانكليز » وهذه العبارة الانكليزية بالحرف الواحد :

The youth of india must prepare for the coming « Lalki » incarnation of vishnu when melencchas i. e the infidles, moslem as well as British should be driven out of India » .

كانت الاضطرابات الطائفية ورغبة الهندوكيين الملحة في الغاء لغة الاوردو والخط العربي واتخاذ لغة هندستانية تكتب بالخط السانسكريتي واصرارهم على أن تتولى الاكثية الحكم بغض النظر عن الاقلية المسلمة التي تكون أ كثرية في عدد من الولايات كان كل ذلك من أهم الاسباب التي حملت السير السيد أحمد وخلفاءه من بعده على الارتياح من سياسة المؤتمر الهندي .

فقد ذكر السير آر . كوبلند في كتابه « المعضلة الدستورية في الهند » :
ان أم الاضطرابات التي سجلتها الحكومة البريطانية وقعت في بنارس سنة ١٠٨٩ حيث قتل عدة مئات ودمر خمسون جامعاً . وبعد أن ذكر سلسلة من الحوادث التي اعتبرها ثانوية في ١٨٧٩ و ١٨٧٢ و ١٨٨٥ و ١٨٨٦ و ١٨٨٩

و ١٨٩١ و ١٨٩٣ قال : « ان استمرار الاضطرابات من ١٨١٥ إلى ١٨٩٣ يعزى إلى توافق زمن اقامة مآتم محرم مع احتفالات الهندوكيين بميدم « داساهرا » ولكن تأسيس حزب المؤتمر الوطني في سنة ١٨٨٥ يعتبر أكثر من صدفة محضة في مثل هذا الزمن .

ثم قال ان الزمن الآخر المضطرب هو بين سنة ١٩٠٧ و ١٩١٤ ويصادف هذا الزمن المحادثات الجارية في شأن اصلاحات مورلي - مينتو ومن ثم تنفيذها .

حزب العصبة

ان هذه الاوضاع حملت المسلمين على تأسيس حزبهم الخاص في سنة ١٩٠٦ بزعامة النواب نغار الملك ودعى هذا الحزب حزب عصبة مسلمي عموم الهند . وكان لهذا الحزب الاثر الاكبر في يقظة مسلمي الهند وقد لعب دوراً هاماً في تطور سياسة الهند .

ان اصلاحات مورلي - مينتو الدستورية لم تكن محققة لرغبات السكان وانها تضمنت اجحافاً بحق المسلمين خاصة لأنها لم تضمن لهم التمثيل النسبي . ورغم ان مجالس الولايات منحت حق التشريع المحلي باصوات الاكثرية المنتخبة غير ان السلطات الادارية والمالية بقيت في أيدي البريطانيين وان التصويت بعدم الثقة لم يكن بالعمل الذي يأتي بنتيجة ايجابية . لذلك لم ترض الاصلاحات لا المؤتمر الهندي ولا عصبة عموم مسلمي الهند وقرر المؤتمر مواصلة العمل على تحقيق نظام ذاتي يشابه بقية اجزاء الايمبراطورية البريطانية بينما قرر حزب عصبة عموم المسلمين مواصلة العمل بالاساليب الدستورية على تحقيق الاستقلال وقد اتخذ المؤتمر هذا القرار بناء على ازدياد استياء المسلمين من البريطانيين لاعادتهم توحيد قسمي البنغال في ١٩١٦ دون استشارة المسلمين ووقوفهم موقفاً معادياً من تركبها في الحرب البلقانية سنة ١٩١٢ - ١٩١٣ .

التوافق الهندي الاسلامي

فلما ظهر نشاط حزب العصبة ولمس أثره في السياسة الهندية أدرك الهنود أنهم لا يستطيعون ان يتقدموا بآية مطالب باسم عموم الهند ما لم يتفقوا مع المسلمين فآخذوا منه سنة ١٩١٥ يمقدون اجتماعاتهم السنوية في محل واحد ووقت واحد واخذ رجال الحزبين يتصلون ببعضهم لتوحيد خطة العمل . وقد تمكنوا في سنة ١٩١٦ من وضع «ميثاق لكنو» وقد اعترف المؤتمر الهندي بموجب هذا الميثاق بحق المسلمين في انتخابات خاصة بهم وتعيين عدد مقاعدهم في المجالس التشريعية المحلية وبالقيام بعمل مشترك في مطالبة الحكومة البريطانية بتوسيع صلاحيات المجالس التشريعية في الولايات وبانتخاب نصف اعضاءه من الوطنيين . وهذا الميثاق هو الذي اتى بتصريح مونتاجو في سنة ١٩١٧ إذ بينما كانت الحكومة البريطانية تدعي بعدم امكان اقامة حكومة نيابة على الاسلوب البريطاني في الهند صدر تصريح مونتاجو في سنة ١٩١٧ يقول : « ان الحكومة البريطانية تشجع المؤسسات التي ترمي إلى الحكم الذاتي باقامة حكومة مسؤولة في الهند في نطاق الامبراطورية البريطانية » ثم صدر قانون في سنة ١٩١٩ لتنفيذ هذه الاصلاحات التي عرفت باصلاحات مونتاجو جيلمسفورد وقد وسعت بمقتضاها صلاحيات المجالس التشريعية في الولايات حيث نقلت اليها جميع السلطات المتعلقة بادارتها المحلية باستثناء شؤون الدفاع والامن والايرادات والمالية التي احتفظ بها للحاكم ومستشاريه الاجرائيين .

لم تكن هذه الاصلاحات ايضاً مرضية لأنها لم تحقق ما رمى اليه الحزبان وقد صادف ان فرضت معاهدة سيفر على تركيا فهاجت خواطر المسلمين وتقدم الاخوان شوكة علي ومحمد علي بحركة الخلافة وقبل المسلمون الاشتراك مع الهنود في حركة المقاومة السلبية من غير عنف حسب خطط المستر غاندي وقد عمت هذه الحركة جميع الأنحاء وتكبد المسلمون خلالها خسائر عظيمة من جراء سجن

الالوف منهم وتعطيل أعمالهم فضلاً عما عاناه فلاحو الملابار المسلمون الذين
ثاروا بوجه الحكومة البريطانية فتحملوا عواقب حملة اتحاد الثورة .
فقد هزت هذه الحركة الاسلامية - الهندية الحكومة البريطانية وزعزعت
اسس إمبراطوريتها .

ولكن لم يدم هذا الاتحاد وانفرد عقده بتجدد الخلاف بين الهندوكيين
والمسلمين نتيجة اتباع الهندوكيين سياسة مرهبة ازاء المسلمين بل عدائية اعتدائية .
وفي الواقع ان المسلمين وحدهم يتميزون في الهند عن الآخرين بوحدة العقيدة
والثقافة واللغة وطراز المعيشة بينما يختلف الآخرون عن بعضهم باختلاف الاجناس
وتضارب العقائد والثقافات واللغات وطراز المعيشة . وقد امتازت العقيدة
الاسلامية بالتسامح والعدل مع الناس والمساواة بينهم . فقد جذبت الديموقراطية
الاسلامية فريقاً من الهندوكيين الذين اضمنتهم الفروق الطبقيّة لذلك بدأت الرجعية
الهندوكية تتنادى بسياسة ساف-گانان و « شوذي » والكلمة الاولى تدل على
وحدة الهندوكيين والثانية على ارجاع من اسلم من الهندوكيين إلى دينهم القديم .
وقد جاءت خطوط سياسة الوطنية الهندوكية موضحة في مقال نشره في سنة
١٩٢٥ احد الثوريين المدعو « هار ديال » في جريدة « پارتاپ » التي كانت
تصدر أيام البريطانيين في لاهور قال فيه :

« ان مستقبل الجنس الهندي و هندستان و بنجاب يقوم على أربعة دعائم :
(١) سانگانان اي الوحدة (٢) الراجا الهندي (٣) شوذي اي ارجاع المسلمين
إلى الهندوكية (٤) فتح افغانستان ومناطق الحدود وارجاع أهلها عن الاسلام .
فما لم يقم الهندوكيون بتحقيق هذه الاعتبارات الاربعة فسيجابه أولادنا
واحفادنا خطراً دائماً ولن تكون سلامة الجنس الهندي مضمونة . ان للشعب
الهندي تاريخاً واحداً وان مؤسساته وطنية محضة بخلاف المسلمين والمسيحيين
فهم بعيدون جداً عن نطاق الهندوكية وانهم يعتقدون بدينين غريبين عن بلادنا
وهم ولوعون باللغات الفارسية والعربية والاوروبية فاذا شدنا ابعاد العنصر

الاجنبي كان علينا ارجاع المعتقدين بهذين الدينين إلى الهندوكية وكانت افغانستان ومناطق الحدود الجبلية تابعة إلى الهند في الزمن الماضي ولكنها الآن محكومة من قبل المسلمين فكما ان الديانة التي تسود « النيبال » هي الهندية كذلك يجب ان تسود هذه الديانة افغانستان ومناطق الحدود فمن المتعسر ان نحقق استقلالنا ما لم نسترجع هذه البلاد . ان عشائر الحدود جائعة وميالة إلى الحرب دوماً فاذا اضمرت لنا هذه القبائل العداء يعود حينئذ عهد نادرشاه وزمانشاه . ان الحدود محروسة من قبل الضباط البريطانيين ولكن لا يدوم هذا الوضع فاذا شاء الهندو يكون المحافظة على أنفسهم لا بد حينئذ من فتح افغانستان والحدود وان يهيدوا إلى الهندوكية سكانها الاسلام . »

قال السيد عبد الرحمن رئيس الهيئة التشريعية الهندية المركزية سابقاً :
 « بينما نجد مسلمي الهند مرتاحون كل الارتياح في الاقطار الاسلامية في آسيا نجد انفسنا في الهند غرباء في جميع المضامير الاجتماعية لا سيما حينما نجتاز الشارع إلى الحي الذي يقطنه أبناء بلدتنا الهنود . (*) »

وقال السيد چودرى فضل الحق وهو أحد زعماء الاحرار من أنصار المؤتمر الهندي :

« ان المجتمع الهندوي اعتبر المسلمين الاريين والمسلمين المتصوفة والمسلمين المنحدرين من سلالات نبيلة والمسلمين المثقفين ثقافة عالية كلهم من الانجاس الذين لا يمسون .

وقد تكون وطنياً قحاً وقد تكون من أصحاب غاندي المرموقين ولكنك تعامل معاملة الانجاس الذين لا يمسون حالما تعلم لاحد الهندوكيين بانك من المسلمين . »

وقد ذكر المستر في . دى سافاركار زعيم حزب المهاسبهاها لعموم الهند :

« ان من الحق ان نعترف بان القضايا الطائفية هي نتاج خصومات ثقافية ودينية ووطنية بين المسلمين والهندوكيين دامت عصوراً . قد تستطيع ان تعالجهما في وقت ما ولكنك لا تستطيع ايقافها بالإنكار . ليس لنا إلا ان نواجه هذه الحقيقة المرة على علائها . وان نعترف بأن الهند لا يمكن ان تكون وحدة ذات شعب عريق بالوطنية لانها تضم شعبين رئيسيين هما الهندوكيون والمسلمون (١) . »

وقد كان القائد الأعظم المرحوم محمد علي جناح اكثر صراحة حينما تحدث إلى بيفرلى نيكولس في هذا الموضوع فقال :

« ليس الاسلام مجرد تعاليم دينية ولكنه كذلك مجموعة قوانين اخلاقية واقعية وعملية . انني افكر الآن بشروط الحياة وبضرورات الحياة كلها . انني افكر بتاريخنا وبأبطالنا وبآدابنا وبفننا المعماري وبموسيقانا وبقوانيننا وبفقهنا ... فاننا لا نختلف عن الهندوكيين في جميع هذه الشؤون فحسب بل اننا نقف أحياناً متخاصمين . نحن مخاليق آخرون نختلف عنهم كل الاختلاف وليس في الحياة ما يربطنا ببعضنا . »

اننا نختلف عنهم باسمائنا وبملابسنا وبطعامنا . ونختلف عنهم بطراز حياتنا الاقتصادية ومفاهيم المعرفة لدينا واسلوب معاملتنا للمرأة ونظرتنا إلى الحيوانات نحن نخاصم بعضنا في كل شأن من شؤون الحياة . خذ مثلاً مشكلة البقرة الخالدة . فاننا نأكل البقرة ويمبدها الهندوكيون . (٢) »

رغم ذلك بذل المسلمون جهوداً كبيرة في سبيل التوفيق وقد تظاهر المؤتمر الهندي أيضاً برغبته في تسوية المشاكل القائمة بين الهندوكيين والمسلمين قبل ان يستفحل الأمر وترجع حركة التوافق إلى سنة ١٩٢٢ حينما ألقى المؤتمر الهندي لجنة ضمت الدكتور انصاري ولاله راجات راى لوضع ميثاق وطني .

(١) تصادم الوطنية : طبع في يومي سنة ١٩٤٢

(٢) "VERDICT ON INDIA" BY BEVERLY NICHOLS

فقدم تقرير واف في الاجتماع الذي عقده المؤتمر في سنة ١٩٢٣ احيل إلى لجنة اخرى ثم زال من الوجود .

وقد وضع كذلك أحد زعماء المؤتمر المستر سي . آر . داس مشروعاً للتوفيق في المناحي الدينية والسياسية ولكنه رفض باعتباره منطوياً على زيادة التحيز للمسلمين ! ورغم نداءات السيد محمد علي جناح في سنة ١٩٢٦ في شأن تحقيق بعض الاصلاحات في ولاية الحدود الشمالية الغربية التي تحتوي على اكثرية مسلمة فقد رفض الطلب بناء على معارضة زعيم المهاسباه المتطرف الذي عاضده البانديت نهرو المعتدل .

وفي سنة ١٩٢٦ حاول المرحوم محمد علي جناح مرة اخرى تسوية الامور فبعث بمذكرة إلى المستر غاندي قبل فيها الانتخابات المختلطة بشروط وقد وقع على هذه المذكرة ٢٨ زعيماً من المسلمين فيهم الدكتور الانصاري ومولانا محمد علي وقد قبل غاندي المشروع ولكن لم ينظر فيه المؤتمر ولم يوضع موضع التنفيذ بناء على معارضة البانديت مالايفيا رئيس المهاسباه . وقد الفت لجنة من قبل مؤتمر الأحزاب دعيت لجنة نهرو فعدلت اقتراح جناح بشكل يتضمن غبن المسلمين فرفضه المسلمون . ووضع حزب عصبة عموم المسلمين صيغة « العهد الوطني » في سنة ١٩٢٨ بعد تعديل مشروع نهرو ولكن لم يقبله المؤتمر . فقد أدت هذه التطورات إلى تنبيه المسلمين إلى حقيقة عدم امكان التعاون مع الهندوكيين ومع ان مولانا محمد علي كان من اكبر أنصار غاندي ورأس يومئذ ما المؤتمر الهندي صرح في سنة ١٩٣٠ قائلاً :

« نحن نرفض الالتحاق بحركة غاندي لانها لا ترمي الى استقلال الهند الكامل بل إلى اخضاع سبعين مليوناً من مسلمي الهند إلى حزب المهاسباه الهندوكي . »

وقد رأت الحكومة البريطانية ان تؤلف في هذا الدور لجنة سيمون برئاسة السير جون سيمون يومذاك (اللورد الآن) فتقدم السيد محمد علي جناح

مطالب المسلمين بمشروعه المشهور بمشروع الـ ١٤ مادة . ومن أهم ما جاء في هذا المشروع ضرورة قيام حكم اتحادي (فيدرالي) تتمتع فيه الولايات بسطات دائمة ويجب احداث ولايتين في السند وبلوجستان ويجب منح الولايات استقلالاً داخلياً متناسقاً بما فيها ولاية الحدود الشمالية الغربية والسند وبلوجستان ويجب ان يمثل المسلمون في المجلس التشريعي المركزي بما لا يقل عن الثلث ويجب ان تستمر الانتخابات على أساس التمثيل الطائفي إلى أن يتخلى عنها بالاختيار ويجب ان لا تؤلف وزارة في المركز أو الولايات ما لم تضم ثلثاً من الوزراء المسلمين ويجب عدم الاخلال بوضع الاكثرية المسلمة في بنجاب والبنغال ويجب ان توضع في الدستور الضمانات الكافية لحقوق المسلمين وشؤونهم الدينية والثقافية . ولكن المؤتمر الهندي لم يقبل هذه المقترحات وأخذ بشجبها مع أنها كانت تنطوي على قدر كبير من التسامح بقبول النظام الاتحادي في الوقت الذي كانت رغبة العصابة منصرفه إلى الاستقلال التام . وقد وقفت اكثرية المسلمين الى جانب المرحوم محمد علي جناح تؤيده في مطالبه بينما أخذ المؤتمر وأنصاره يقاومون فعادت العلاقات المسلمة الهندوكية الى التوتر من جديد في سنة ١٩٣٠

وأخذت حركة « الشوذي » و « الشانكاثان » تتقدم وأخذت تقبلور الافكار لاتحاد اسلوبين في انقاص نفوس المسلمين : أولها ارجاعهم الى الهندوكية وثانيها الابادة بواسطة جيش خاص يؤلف لهذا الغرض وإذا تم تنفيذ هذه الخطة تم الوحدة الهندية « الشانكاثان » بزوال المسلمين .

اصوليات سنة ١٩٣٥

للاسباب الآتفة الذكر لم يقم المسلمون بمعاوضة حركة العصيان المدني التي قام بها كاتندي في سنة ١٩٣٥ وواصلوا العمل على تحقيق مطالبهم بالاساليب الدستورية وقد أسفرت جهودهم عن قانون حكومة الهند سنة ١٩٣٥ وتضمن هذا الاصلاحات الدستورية التالية :

- ١ - استقلال الولايات وتحررها من سيطرة المركز إلا في شؤون معينة .
- ٢ - إقامة حكومات مسؤولة في الولايات مع بعض التحفظات .
- ٣ - أحداث ولايتين في السند واوريسا .
- ٤ - حكومة اتحادية مركزية تنضم اليها الولايات والايالات الهندية
Indian States
- ٥ - انتخابات خاصة للمسلمين مع صيانات معينة لحقوق الاقليات .
- ٦ - منحت المسلمين في مراكز الاكثرية الهندوكية والهندوكيين في
مراكز الاكثرية المسلمين قيمة خاصة .
- ٧ - حفظ مستوى الاكثرية المسلمة الاعتيادية في البنغال وبنجاب .
- ٨ - وعدت الهند بنظام الدمينيون بعد نقل السلطات ومرور عهد
الاتقال .

الاصلاحات في دور التجربة

لم توافق عصبة المسلمين على هذه الاصلاحات إذ سبق لها فقررت عدم الرضاء بشيء دون الاستقلال غير أنها رضيت بتجربتها في الولايات تاركة أمر الاتحاد المركزي . وقد جاءت التجربة بما يبرهن للمسلمين مرة أخرى على سوء نية الهندوكيين . اذ بعد أن فاز حزب المؤتمر الهندي باكثرية المقاعد في ٧ من ١١ ولاية بدأ يعمل سافراً على تحقيق أغراضه . وحينما حاولت العصبة التعاون رفض المؤتمر قائلاً أنه لا يسمعه التعاون مع وزراء من غير أعضاء الحزب . ونشر شعاراً جديداً مضمونه « وقع عهد المؤتمر وإلا اذهب ! » .

ولم يكن في وسع العصبة أن تقبل هذا التحدي طبعاً إذ كان معناه اخضاع المسلمين إلى قيادة المؤتمر العليا بدلاً من اعتبارهم شركاء في الحكم .

فانجبه زعماء المؤتمر في هذه المرحلة نحو (١) زيادة معارضة الحكم البريطاني

بقصد الحصول على الاستقلال (٢) ازدراد احزاب الاقليات ولا سيما حزب عصبة
 عموم مسلمي الهند (٣) ايجاد حركات دستورية في الايالات states وتأسيس
 مؤسسات حزبية مشايعة للمؤتمر تمكنهم من بسط نفوذ المؤتمر على الايالات ايضا عند
 تكوين الحكم الاتحادي الفيدرالى . لذلك أخذوا يحرصون على الشغب في
 الايالات ، وراحوا يخرجون الوزراء الذين لا ينتمون إلى حزبهم ويستبدلونهم
 بوزراء من أعضاء حزبهم وبدأوا حملة الانصال الجماهيري بالمسلمين بقصد
 ابعادهم عن العصبة وضمهم إلى حزب المؤتمر بينما اخذت القيادة العليا للحزب
 تقوى سيطرتها على الوزراء في الولايات . وخالصة القول ان حزب المؤتمر رعى
 إلى بسط نفوذه على جميع القارة الهندية ليحكمها حكماً ديكتاتورياً . فقد سيطر
 الحزب على عدد كبير من الصحف باموال هندوكية مده بها أصحاب رؤوس
 الاموال من الهندوكيين وأخذت زعامة الحزب تقضي على كل معارضة في داخل
 الحزب أو خارجه . ولما رات الجماهير الهندوكية الوزراء الهندوكيين يحتلون
 كراسي الحكم اقتنعت انه تم تحقيق « الراج الهندي » السيادة الهندوكية فاخذت
 تسلك ازاء المسلمين سلوكاً لا يطاق اذ اخذت تطالب بفرض النشيد الهندي الوثني
 وفرض علم حزب المؤتمر على البلاد . وقد منع تدريس الاوردو في المدارس وحذف
 درس الدين من مناهج المدارس في الولايات التي سيطر عليها المؤتمر وأخذ
 الهندوكيون يدرسون التاريخ بشكل يفرس في الاولاد روح الكره للعهد
 الاسلامى لأنه كان - على زعمهم - عهد اراقة دماء وظلم واستبداد ويحملهم على
 تعجيد اليهود الهندوكية والعقائد الهندوكية وقد ارغم الطلاب المسلمون على الانحناء
 امام صورة غاندي ومنع القرويون المسلمون من الاقتراب من آبار الماء باعتبارهم
 من الانجاس وهدد الجزارون فخذروا من نحر البقر واعتدى في مختلف الانحاء على
 المسلمين تنفيذاً لحركة « شوذا » بغية حملهم على اختيار أحد السبيلين الهندوكية
 أو الابدادة وقد قتل عدد كبير منهم وخربت منازلهم ونهبت أموالهم واختطفت
 نساؤهم .

يقظة المسلمين

ان هذه الاوضاع زادت في يقظة المسلمين وانتباههم وبينما كان المستر نهرو ينكر وجود غير الهندوكيين والاذكيان على مسرح السياسة الهندية صرح المرحوم محمد علي جناح قائلاً: هنا طرف ثالث هو الامة المسلمة وقد ازداد نشاط المسلمين بين ١٩٣٧ - ١٩٤٠ في سبيل تحقيق « الاستقلال » الذي قرروا توجيه حركتهم نحوه وفي سنة ١٩٤٠ وضع قرار يقضي بتحقيق باكستان « الارض المطهرة » في الاجتماع الذي عقدته عصبة مسلمي عموم الهند في لاهور وهذا نصه :

« لا يمكن تنفيذ أية خطة دستورية في هذه البلاد أو قبول المسلمين بها ما لم تتمش على الاسس التالية :

يجب ان تحدد الوحدات الجغرافية المتصلة ببعضها وتجعل منها مناطق تضم اليها الاراضي التي تتطلبها الحاجة وحيثما يكون المسلمون أكثرية كما في شمال غربي الهند وشمال شرقها تجعل من هذه المناطق ايالات مستقلة Independent States تكون فيها الوحدات الانتخابية مستقلة وذات سيادة ويجب أن يحتوي الدستور على صيانات كافية للاقلييات التي توجد في هذه الوحدات والمناطق . ويجب أن تكون هذه الصيانات مساعدة على حماية أمورهم الدينية ومصالحهم الثقافية والاقتصادية والسياسية والادارية وحقوقهم الاخرى ومصالحهم بالتعاون معهم .

وحيثما يكون المسلمون اقلية في أية جهة من الهند يجب أن تكون لهم ولبقية الاقلييات صيانات كافية في الدستور تحمي شؤونهم الدينية والثقافية والاقتصادية والسياسية والادارية وحقوقهم الاخرى ومصالحهم بالتعاون معهم . وكان المقصود بهذا القرار هو فرز ولايات البنجاب والسند والحدود الشمالية الغربية وبلوچستان وبنغال وهي الولايات التي يؤلف فيها المسلمون

أن كثرة السكان وجمعها ببعضها في دولة واحدة مستقلة تدعى «باكستان» وكان من شأن هذه الخطة جعل المسلمين أ كثرية في قسم صغير من الهند بدلاً من أن يكونوا اقلية في جميع الهند ، وقد ادرك المسلمون بعد تجارب عديدة انهم لا يستطيعون العيش مع الهنود في نظام واحد وحكم واحد لأنهم يختلفون عنهم كثيراً من جميع الوجوه وانهم إذا ما عاشوا معهم سيعيشون على هامش الحياة عبيداً لأصحاب رؤوس الاموال من الهندوكيين الذين ارهقوهم بالربا وجعلوهم محض منتجين للمواد التي تشغل معاملهم كذلك انهم يفقدون ثقافتهم وكيانهم الاسلامي الخاص ويفقدون نصيبهم من الحكم ويرضخون لضروب الظلم والاعتداء والتعسف الهندي . فقد وقفوا وقفة حازمة ازاء كل تسوية عرضت عليهم عدا الاستقلال وخاضت العصبة في سنة ١٩٤٦ الانتخابات على اساس تحقيق دولة باكستان ففازت بجميع المقاعد المخصصة للمسلمين في الهيئة التشريعية المحلية وبـ ٤٢٧ مقعداً من أصل ٥٠٧ مقاعد في الولايات وقد اخرست هذه النتيجة حزب المؤثر الهندي ولم يستطع الا ان يكلز أن يناقشوا رغبة المسلمين .

وفي ٢٠ شباط ١٩٤٤ أعلن المستر اتلي رئيس وزراء بريطانيا في مجلس العموم البريطاني ما يأتي :

١ - أعلنت الحكومة البريطانية عزمها عزمياً أ كيداً على اتخاذ التدابير الضرورية لنقل السلطة إلى ايدي مسؤولة في تاريخ لا يكون بعد حزيران ١٩٤٨ .

٢ - لقد علمت الحكومة البريطانية انه لا أمل في وضع دستور وفق خطة بعثة الوزارة تتفق عليه جميع الاحزاب .

٣ - تعلن الحكومة البريطانية انها تنوي ان تنقل السلطات اما إلى حكومة مركزية واحدة واما إلى حكومات الولايات القائمة الآن في بعض المناطق واما أن تتخذ تدبيراً آخر تجده أ كثر انطباقاً على الواقع .

وقد جاء الهند اللورد مونتباتن في آذار ١٩٤٧ نائماً للملك مزوداً بسلطات واسعة لحسم قضية استقلال الهند بصورة نهائية وبعد المداولة مع حزب

المؤتمر وحزب عصبة المسلمين قرر قبول مطالب المسلمين التي نادوا بها سبع سنوات كاملة أي ان يكونوا مستقلين في مناطق اكثر منهم بشرط تصويت السكان على ذلك أو تصويت ممثلهم المنتخبين . فقد صوتت بنغال الشرقية كلها ومنطقة سيلت في اسام في شرقي الهند والقسم الغربي من بنجاب والسند وبلوجستان وولاية الحدود الشمالية الغربية بالاتحاق بباكستان واختارت بنجاب الشرقية والبنغال الغربية الهند .

فأبرم البرلمان البريطاني قانون استقلال الهند في ١٨ تموز ١٩٤٧ وقد جاء فيه ما يأتي :

تنشأ اعتباراً من ١٥ آب ١٩٤٧ دولتان مستقلتان من طراز الدومنيونات في الهند تعرف احدهما « الهند » وثانيتهما « باكستان » وسيكون في كل دولة حاكم عام يدبر الدومنيون يتم تعيينه من قبل صاحب الجلالة »

تسوية قضايا الايالات الهندية

بعد ان تم انشاء دولتين في الهند على الوجه المتقدم بقي اقرار امر الايالات الهندية أو المقاطعات الهندية أو الامارات الهندية كما دعيت . وهذه الايالات States كانت مستقلة داخلياً في عهد البريطانيين ترتبط بعهود ومواثيق مختلفة بالامبراطورية . وكان عددها نحو ٦٠٠ ايالة صغيرة وكبيرة وقد رأى اللورد مونتابان ان تختار هذه الايالات الالتحاق باحدى الدولتين أو البقاء مستقلة إذ ان معاهداتها واتفاقاتها تصبح ملغاة من تاريخ تأسيس الدولتين وقد خطب في رؤساء هذه الايالات فنصحهم بان يختاروا سيديلمهم على اسس الاعتبارات الجغرافية والضرورات الاقتصادية . اما زعماء الهند فقد رأوا الأخذ برغبات السكان دون الحكم بأمل ان تلتحق بهم الايالات ذات الاكثية الهندوكية رغم ارادة حكامها المسلمين .

وقد تلا ذلك التحاق جميع الايالات باحدى الدولتين حسب صلة جوارها واكثية سكانها وارتباط اقتصادياتها باستثناء :

جوگاناٲ وحيدرآباد وكشمير

جوگاناٲ : منطقة صغيرة يحكمها مسلم ولكن اكثية سكانها غير مسلمين تحيط بها الهند من ثلاث جهات وتتصل من البحر بباكستان . وقد اختار حاكمها الالتحاق بباكستان ولكن حكومة الهند عارضت بذلك ولم ترض باستفتاء الأهليين أيضاً ثم اكتسحتها بالقوة وضمتها اليها بعد أن طردت حاكمها المسلم وقدرفت باكستان قضية هذا الاعتداء إلى الامم المتحدة وهي لا تزال أمام مجلس الأمن .

حيدرآباد : وهذه بلاد كبيرة يحكمها حاكم مسلم له شهرة عالمية واسعة وحرمته في البلاد الاسلامية وقد اختار هذا الحاكم : « نظام حيدرآباد » عدم الالتحاق باحدى الدولتين ورغب في تنظيم علاقاته بالهند بمعاهدات خاصة ولكن

رفضت الهند الاستجابة اليه وطلبت ان يلتحق بها قبل كل شيء . ثم افترح عليها استفتاء الشعب ولم ترض الهند بهذا الاقتراح أيضاً بحجة ان وجود النظام لا يجعل الاستفتاء سليماً ولم ترض حتى باستفتاء مجري باشراف الامم المتحدة وفي الاخير سادت قواتها واحتلت البلاد فضممتها اليها دون رضاه الحكومة القائمة فيها أو الشعب .

كشمير : قبل ان تحدث حكومة باكستان بثلاثة أيام ابرق مهراجا كشمير الدوكرى إلى باكستان يطلب عقد معاهدة لادامة الصلات السابقة ومحافظة الاوضاع الراهنة وقيل انه تقدم بمثل هذا الطلب إلى حكومة الهند في نفس الوقت .

وعندما تأسست حكومة باكستان استجابت للطلب بينما رفضته الهند . فاخذت باكستان على عاتقها إدارة البرق والبريد في كشمير وتموين المنطقة باللوازم التي اعتادت استيرادها من باكستان ولكن سرعان ما اكتشفت حقيقة اتصالات المهراجا بالهند والهند بالمهراجا وعملها مرآ على الحاق كشمير بالهند بغض النظر عن اكثريتها المسلمة .

النزاع بين الهند وباكستان

بدأت تعبئة العناصر الهندوكية الارهابية في كشمير توأ على أثر تقسيم الهند إلى دولتين . وقد جاء آجاليا كربلاني رئيس المؤتمر الهندي إلى كشمير ثم جاء غاندي فطلبوا إلى المهراجا ان يلتحق بالهند بلا تردد وقد تريت المهراجا قليلاً إذ كان يعلم بما سيكون لالتحاقه من اثر في اكثرية بلاده المسلمة واسكنه لم يستطع التغلب على العناصر التي جاءت الارهاب واحداث القلاقل والاضطراب وقد أطلق سراح الشيخ عبداللّه من السجن وكان قد سجنه على أثر قيامه بحركة « اخرجوا من كشمير » وسمح له ان يؤاف ميليشيا خاصة لدعم سياسة المؤتمر الهندي .

ثم أخذ جيش المهراجا والعناصر الهندية الارهابية وميليشيا الشيخ عبدالله
بمهاجرة المسامين الآمنين في مقاطعة جمو فذعر العزل والنساء والاطفال فأخذوا
يهاجرون إلى باكستان بالجملة تاركين وراءهم قتلاهم ويوتهم للخراب وأموالهم
للسلب .



سبل من المهاجرين الكشميريين

ان المقال التالي المنشور في تشرين الاول ١٩٤٨ في جريدة التايمس اللندنية خير شاهد على الفضائع التي ارتكبها الهندو كيون في كشمير :
 « فيما تبقى من منطقة الدوگرا ابيد ٢٣٧٠٠٠ مسلم ابادة منظمة . من قبل جيش حكومة الدوگرا يماونهم الهندو كيون والسيك ويرأس المهراجا الجميع ولم يسلم من القتل سوى الذين استطاعوا ان يهربوا إلى باكستان . حدث ذلك في شهر تشرين الاول قبل هجوم الپاتان بخمسة أيام وقبل ان يلتحق المهراجا بالهند بتسعة أيام . هذه الحركة التي قصد بها ابادة ثلثي سكان القسم الشرقي من جوأي المسلمين غيرت شكل هذه المنطقة كثيرآ .

إن هذه المنطقة التي كانت اتصالاتها واقتصادياتها مرتبطة بالبنجاب الغربية حصرآ لم يمكن ان تحول ولا يمكن ان تحول الى پانانكوت طريق الهند الوحيد الى المنطقة حيث تنتهي سكنتها الحديد . أما لو خير الاهلون ولو اخذت الالوضاع الجغرافية والاقتصادية بنظر الاعتبار فلا يبقى مجال للشك في القطر الذي تلتحق به الایالة . »

فلما جاءت أنباء هذه الفضائع إلى الحدود وجاء المهاجرون إلى باكستان في حالة من الاعياء یرئى لها وعلم السكان ان اخوانهم المسلمين اشتبكوا في حرب دامية مع الهندو كيين دفاعاً عن أرواحهم وأموالهم وأعراضهم اندفعت القبائل الپاتانية من ولاية الحدود واندفع المجاهدون من ضفاف جيلوم الغربية ومن البنجاب ينجدون باخوانهم في كشمير .

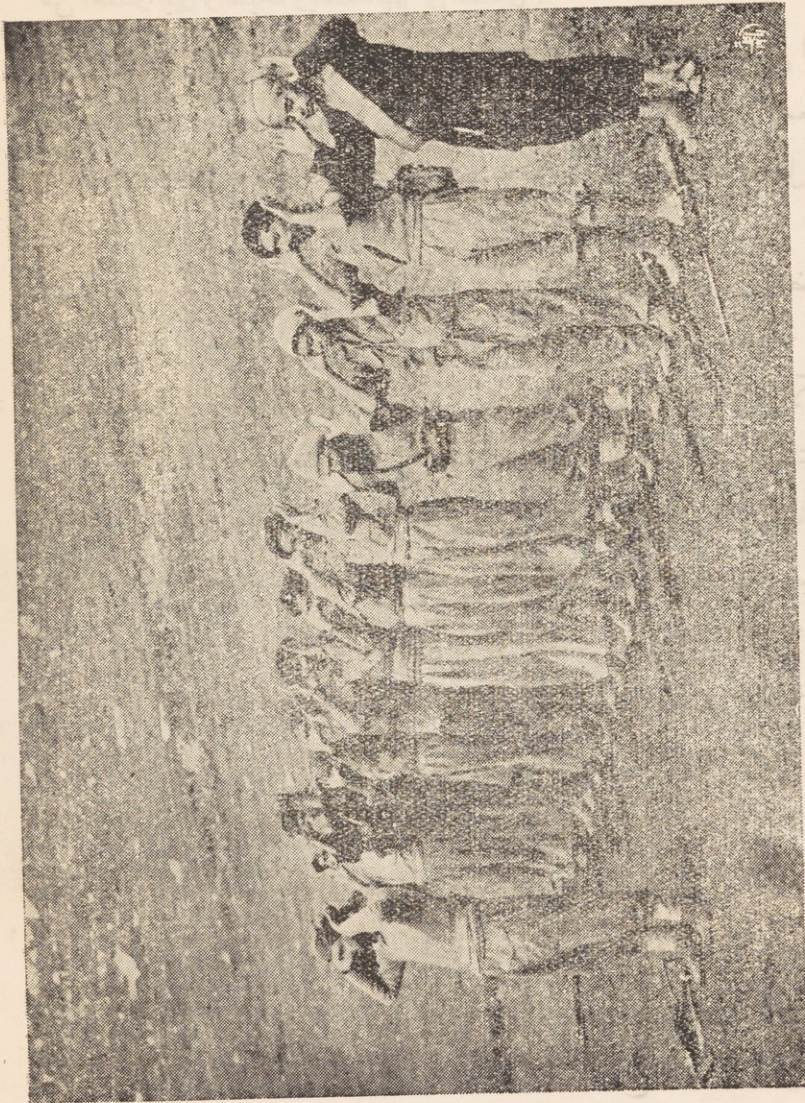
ان سلسلة الحوادث التالية تبرهن على أن المهراجا تآمر مع الهندو كيين على اخضاع المسلمين لحكم لا يرتضونه في سبيل الاحتفاظ بحكمه الزائف وجعل كشمير وسيلة تسيطر بها حكومة الهند على مقدرات باكستان :

(١) قام چودری حميد الله خان في ٥ أيلول ١٩٤٧ على رأس مظاهرة من المسلمين في بونج فطاب بضم كشمير إلى باكستان ولكن المهراجا أمر الشرطة باطلاق النار عليهم ثم أعلن الاحكام العرفية والتي المطالبين بحقوقهم في أعماق السجون .



يأوى المجاهدون الى أفياء الأشجار بعد القتال يتناولون الطعام ويأخذون قسطاً من الراحة

في يوم ١٤٠٠ هـ الموافق ١٩٨١ م في منطقة الجولان
 في سوريا الشمالية الغربية
 في قرية القريش
 في منطقة الجولان السورية
 في قرية القريش



الجاهدون يستقبلون القبلة لاداء صلاة الفجر قبل ان يقتحموا ميدان الشرف.

والله اعلم بالصواب الذي اعترف به
 والحمد لله رب العالمين
 في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٨٤ هـ
 في مكة المكرمة

عقد يوم ١٦ أيلول ١٩٤٧ مؤتمر الفلاحين والعمال فطالب بضم كشمير إلى باكستان ولكن رفض المهرجا اجابة الطلب ثم اخذ يوزع السلاح على العصابات من الهندوكيين والسيك ويستعديهم على المسلمين .

في يوم ١٧ أيلول ١٩٤٧ أعلن چودرى حميد خان بلزوم قيام جميع المسلمين بالاحتفال بيوم باكستان في ١٩ أيلول ١٩٤٧ ومطالبة المهرجا بضم كشمير إلى باكستان وكذلك تعسف المهرجا ازاء هذا الاحتفال وأخذ يدخل السيك والهندوكيين سرأ إلى البلاد ويزودهم بالاسلحة .

شمرت حكومة باكستان بضغط حكومة كشمير على المسلمين واضطهادهم فاعلنت وزارة خارجيتها يوم ١٤ تشرين الاول ١٩٤٧ لزوم تغيير حكومة كشمير سياستها ازاء المسلمين وان توقف الفوضى واحراق القرى والاعتداء على الآمنين .

وكان قد تقدم ذلك الاعلان انصالات رسمية بين حكومة باكستان وحكومة كشمير والهند لتسوية الامور تسوية سلمية واشرف الهند وباكستان على استفتاء الاهليين بيد انه لم يصنع أحد إلى مطالب باكستان وحينما ابرق رئيس وزراء كشمير إلى القائد الاعظم المرحوم محمد علي جناح بتاريخ ١٨ تشرين الاول ١٩٤٧ يقول بانه سيستعين بقوات من الخارج ازاء تدفق المجاهدين ورجال القبائل ، ابرق القائد الاعظم إلى المهرجا يطلب اليه ارسال رئيس وزرائه إلى كراچي للتفاهم حول الامور المختلف فيها بالطرق الودية ولكن المهرجا لم يجب ، اضطر القائد العام إلى نشر نص برقيته في الصحف .

وفي ٢٧ تشرين الاول أعلن المهرجا هاري سينك انه قرر الالتحاق بالهند وحينما أعلن راديو دهلي هذا النبأ اضاف ان قوة من دهلي اتجهت إلى كشمير لحماية حكومة كشمير من الاعتداء . ولم يكن في الواقع طريق تجتازه هذه القوات إلى الهند في يومها فارسلت عن طريق الجو وهبطت في مطار سريناكار في نفس يوم اعلان الالتحاق أو اليوم التالي .

وقد مهدت القوات الهندية لنفسها بقصف تجمعات المجاهدين وقرى المسلمين من الجو لتكون حركة الابداء والتدمير امضى اثرآ .

أتمتع نطاق القتل والابادة بعد دخول الجيش الهندي كشمير وها ان
ضابطين بريطانيين كانا في كشمير يعمل احدهما بالنيابة عن الحكومة الهندية
والآخر عن الحكومة الباكستانية يكتبان تقريراً عن الفظائع التي شاهدها بعد
دخول جيوش الهند إلى كشمير قالوا :

في صباح ٥ تشرين الثاني دق الطبل في مدينة جمو واعلن باسم عظمة
المهراجا لزوم خروج جميع المساميين من الاياله لأن حكومة باكستان تطلبهم .
وطلب اليهم التجمع في ساحة الاستعراض في جمو ثم اخذوا من هناك إلى الشرطة
وفتشوا وجردوا من ممتلكاتهم ثم وضعوا في سيارات اللوري وقيل انهم سيذهبون
إلى سوچه گار ولكن بدلاً من ذلك سارت بهم السيارات إلى « كانوا »
فوقفت السيارات في « ماوا » حيث انزلوا من السيارات فقام سواق اللوريات
السيك بفرز الفتيات من القافلة ثم بدأوا بقتل الآخرين . وقد وقف جنود
حكومة كشمير موقف المتفرجين بينما امعن السيك والهندو كيون في قتل المسلمين
ولم يبق من أربعة آلاف مسلم في تلك القافلة سوى ٩٠٠ استطاعوا أن يهربوا
ويصلوا إلى سيالكوت . وفي هذه الحادثة فقدت كريمة غلام عباس رئيس المؤتمر
الاسلامي واخته إذ نهبهما المهاجمون .

وفي ٦ تشرين الثاني غادرت مدينة جمو ٧٠ سيارة تحمل أكثر الاسر
المسلمة المحترمة في جمو متجهة نحو سوچه گار وبعد ان ابتعدت السيارات بضعة
أميال عن المدينة أوقفت فهاجمهم السيك المسلحون وجنود الحكومة ومتطوعو
راشتريا سوايام سيواك سانك .

وخلال شهر تشرين الاول ١٩٤٧ حصر نحو ١٤٠٠٠ مسلم في سامبها
من قبل الهندوكيين والسيك الذين قطعوا الماء والطعام من قرى المنطقة . وفي
٢٢ تشرين الاول زار المهراجا منطقة سامبها وجاء توأ على الاثر جنود الحكومة
فنهبوا النساء وقتلوا الرجال باستثناء ١٥ هربوا إلى سيالكوت .



حسين علي لاجيء من بونج وقد نار عليه انعم أرضي عندما كان يحاول
الهروب الى باكستان فجيء به الى مستشفى الصليب الأحمر البريطاني في
روالپنڊى حيث اجريت له عملية بتر الساق .

وفي ٢٢ تشرين الاول اجتمع نحو ٨٠٠٠ مسلم في « بوللاتانك » على مقربة من كانوا فطلبوا الى حاكم المنطقة حمايتهم ولكن لم يجب طلبهم فساروا نحو حدود باكستان وعلى بعد ثلاثة أميال من الحدود لحق بهم جنود الدوگرا ومدنيون من السيك فذبحوهم ولم ينج منهم سوى ٤٠ استطاعوا بلوغ سيالكوت. جمع ٢٥٠٠٠ مسلم من بيران صاحب بنساء على أوامر الحكومة بقصد ارسالهم إلى باكستان . وبينما كانوا يتجمعون نهب جنود الدوگرا نساءهم وأموالهم ثم حصدوا بيران الرشاشات ولم يسلم منهم سوى ٢٠٠ رجل استطاعوا أن يهربوا إلى باكستان بالسير ليلاً والاختفاء نهراً .

جيه بنحو من ١٥٠٠٠ مسلم من القرى المحيطة بجسر اخنور في ٢٠ تشرين الاول وقد امسروا بالسير إلى باكستان على الاقدام ولما رفضوا فتك بهم جنود الدوگرا والرجبوت ولم يسلم منهم سوى ١٠٠ اختفوا في حقول الذرة . (انتهى تقرير الضابطين البريطانيين) .

حكومة كشمير الحرة أو آزان كشمير

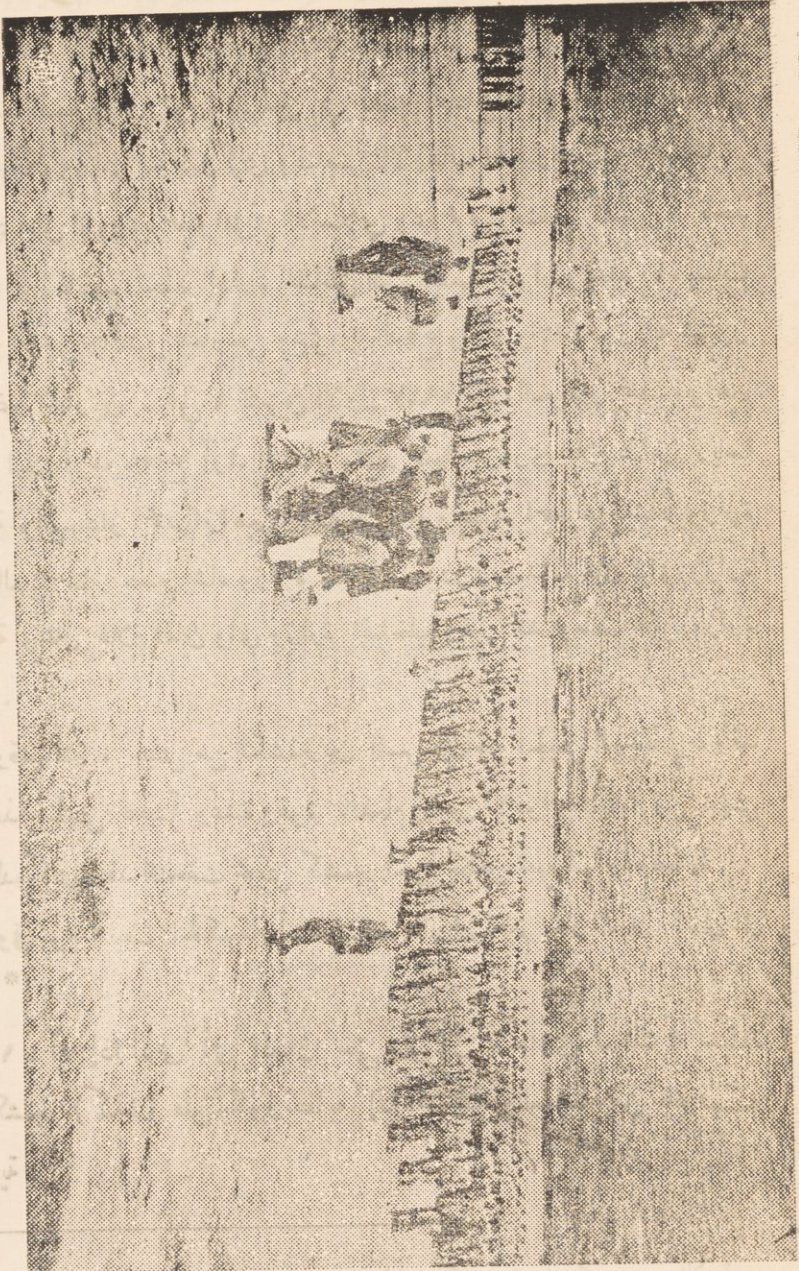
لقد اتسع نطاق ثورة المسلمين في كشمير باتساع نطاق اضطهاد السكان من قبل حكومة المهراجا الدوگري وعناصر الارهاب الهندوكية والسيك . والتحق بمناطق الثورة زعماء المؤتمر الاسلامي وغيرهم من مثقفي كشمير ، فاختد المثقفون على عاتقهم تنظيم ادارة المناطق التي كسبها الثوار وايجاد تاسيسات حكومية للأمن والتمثيل الخارجي وشؤون الدفاع والمال والثقافة ورعاية شؤون المدنيين غير المحاربين . ففي ٤ تشرين الاول ١٩٤٧ ألف السردار محمد ابراهيم هذه الحكومة باجماع آراء الزعماء وتقلد فيها جودري غلام عباس رئاسة الحكومة والسردار محمد ابراهيم رئاسة الوزراء والسيد احمد علي شاه وزارة الدفاع والسيد نظير حسين شاه وزارة المالية وجودري عبدالله خان بهاني وزارة الخارجية وخان غلام الدين واني وزارة الداخلية ومير محمد يوسف فائز وزارة المعارف .

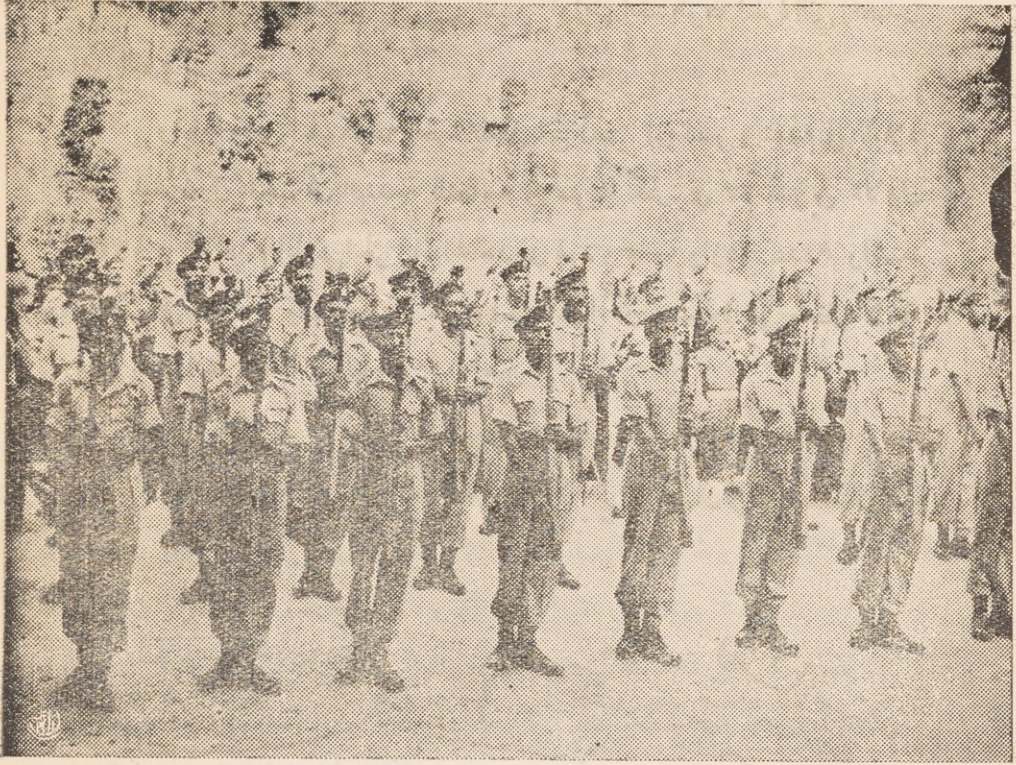
وقد انشئ جيش من الكشميريين المسرحين من الجيش البريطاني ، وقد ازداد هذا الجيش عدداً وعدة وقوة بانضمام بعض الافواج المسلمة من جيش الحاكم الدوگري وقد التحقت بجيش كشمير الحرة بكامل تجهزاتها واسلحتها . وفي يوم تأليف الحكومة أصدر السردار ابراهيم خان البيان التالي الى الشعب (*) :

١ - أنه إذا ادعى أي إنسان حتى ولو كان « بهاري سينك » سيادة دولة كشمير (كذا) فلن يكون عقابه إلا المحاسبة والعقاب وفق قانون الجمهورية .

(*) نقلنا نص هذا البيان من كتاب جنة الارض كشمير للسيد محمد حسن الاعظمي وزينب هانم الحكيم المطبوع في مصر .

السيد جودري علام عباس رئيس حكومة كشمير الحرة يقف حرس الشرف الذي أعده اللواء الرابع من جيش كشمير الحرة





جنود كشمير الحرة يؤدون التحية العسكرية بالبندق

وقد استعمل الجيش الهندي في هذا القتال اسوأ الاساليب وأفتك الاسلحة حتى المحرمة منها فقد استعملوا « الغازات السامة والخانقة وتزكوا وراهم أربعة آلاف أعمى من اهالي كشمير (*) » .

ولما اختارت الهند رفع القضية الى الامم المتحدة تقدمت حكومة كشمير الحرة الى مجلس الامن وهيئة الامم المتحدة بمذكرة ندرج خلاصتها أدناه :

« إن المسلمين الموجودين في كشمير يبلغ عددهم ٨٠٪ فهم الاكثرية الساحقة ويختلفون كل الاختلاف عن الهنادك من حيث الدين والعادات والثقافة والمدنية والاخلاق . وقد انتهى حكم الانجليز في ١٥ اغسطس ١٩٤٧ وكان يجب أن يزول حكم المهرابا الهندوكي فوراً وفق نصوص القانون والدستور .

ولكن استمرت مناصرة الهند لحكم المهرابا على الرغم من عدم رغبة المسلمين في استمرار حكمه . وقاموا بمظاهرات واسعة قبل ضم المهرابا كشمير فعلاً الى الهند وطالبوا بانضمامها الى باكستان وان كان دون جدوى . فقاموا بحرب عنيفة ضد حكم المهرابا الجائر ولا تزال الحرب مستمرة حتى اليوم وبالضرورة قتل عدد هائل من المسلمين العزل بايدي جيوش الحاكم وجيوش الهند المسلحين الذين عاثوا في البلاد فساداً ونهباً وهمجية وسبق لهم ان سلكوا المسلك نفسه في دهلي والبنجاب الشرقية والامارات الهندوكية والسيخية .

وقد صمم مجاهدو جمو وكشمير على المثابرة على الحرب حتى آخر الرمق ليحرروا بلادهم من براثن العبودية » . إلى أن ذكرت « ان مسلمي كشمير يبلغ عددهم ثلاثة ملايين ومائتي الف نسمة ولهم مدينة عظيمة وثقافة عالية ويأبون أن يتركوا بلادهم ميداناً للقتال والحراب او حقلاً للديكتاتورية الفاشية » وقد ختمت المذكرة بالفقرة التالية : « وانكي تقدروا قيمة كشمير الحرة التي نحمكها فأن حدودها تتصل بخمس ممالك كلها أعضاء في هيئة الامم

(*) جنة الارض كشمير .

المتحدة ومن هذا يمكن تقدير قيمتها الاستراتيجية . وأرجو أن يلحظ اننا بذلنا جهداً عنيماً وتضحيات جسيمة لنيل هذه الحرية وسنكون أشد تضحية لابقائها (*) .

النزاع في الامم المتحدة

لقد صممت باكستان من أول مراحل تكون النزاع على حله حلاً سلمياً وديماً بالتعاون والتفاهم مع حكومتي كشمير والهند . ولكن لم تستجب أية واحدة من الحكومتين لطلبها . إذ رفضت كشمير ارسال رئيس وزرائها الى كراچي للتفاهم حول الوضع . ولم يوافق رئيس وزراء الهند على المداولة لا مع المرحوم القائد الاعظم ولا مع رئيس وزراء باكستان . وقد عرضت باكستان على حكومة الهند استفتاء الشعب باشراف الحكومتين فرفضت واقترحت عليها رفع القضية الى الامم المتحدة بمذكرة مشتركة ولم ترض بهذا أيضاً . وبعد أن جاءت بجيوشها ففتكت بالسكان الآمنين ومن ثم عند ما جابهت جيشاً مسلماً قوياً أو شك أن يطوح بسميتها لم تر بدأ من الاتجاه الى مجلس الامن شاكية باكستان بزعم أنها دخلت بلاداً منضمة اليها وقد تناست بانها نفسها لم تعترف برغبات الحسكام في قضايا مائة بشكل معاكس ونقصد في اياتي جوگانث وحيدر آباد حيث كان يحكم حاكمان مسلمان اكثرية هندوكية فاعتبرت وجود الاكثرية الهندوكية مما يبرر لها الاستيلاء على الاياتين بالقوة وعلى هذا الاساس كان من الواجب أن تترك كشمير لأهلها يقررون مصيرها وهم اكثرية مسلمة بحكمهم حاكم هندوكي لا يمت اليهم باية صلة اللهم إلا صلة يبيع وشراء بين جده الاعلى وبريطانيا .

ذهبت الهند الى مجلس الامن في ٣١ كانون الاول ١٩٤٧ ورحبت باكستان بهذه الخطوة بامل أن تدعن الهند للواقع فترضى بتحقيق رغبات الشعب

(*) نقلا عن مجلة الدنيا كشمير .

الكشميري بعد التعرف عليها بأسلوب حر وبإشراف هيئة محايدة .

فعرضت باكستان على مجلس الامن الحل الوحيد العملي لهذه المعضلة وهو إيجاد حالة في البلاد تساعد على استفتاء الشعب استفتاء حراً نزيهاً وقالت أن هذا يتطلب : (١) انسحاب القوات الهندية من البلاد (٢) انشاء ادارة محايدة تكون مهمتها القيام بالاستفتاء وفي هذه الحالة تستعمل الباكستان نفوذها فتعمل على أن ينسحب رجال القبائل من كشمير وتحمل حكومة كشمير الحرة على توقيف القتال فقرر مجلس الامن أن يلتزم الهند وباكستان العمل على تهدئة الوضع ريثما يتمكن من التوسط في الامر وقد قبلت الدولتان هذا القرار وفي ٢٠ كانون الثاني ١٩٤٨ أُلْف مجلس الامن لجنة من ثلاثة أعضاء لدراسة أسباب النزاع فقبل به الطرفان أيضاً .

وفي ٢٤ كانون الثاني ١٩٤٨ تقدم المندوب الفرنسي باقتراح يقضي بإجلاء القوات الاجنبية عن كشمير وارجاع المهاجرين المسلمين وغير المسلمين وانشاء ادارة حرة للاستفتاء وعلى اساس هذا الاقتراح الذي مال اليه أكثرية الاعضاء وضع الجنرال ماكنوتن مندوب كندا ورئيس مجلس الامن يومذاك مشروعاً عرضه على المجلس لدرسه واقراره وكان هذا الاقتراح يقضي بوقف القتال وفسح المجال للشعب ليصوت تصويتاً حراً للجهة التي يرغب في الانضمام اليها وسحب القوات غير النظامية والمعصابات وقيام الدولتين باستخدام قواتهما لحفظ النظام (إلى أن ينتهي الاستفتاء) ودعوة المهاجرين من الاهليين إلى الرجوع ومنزلة حقوقهم السياسية . وانشاء ادارة مؤقتة للاستفتاء يوليها الشعب ثقته واحترامه على أن يترك الاستفتاء من حيث تنظيمه ورقابته إلى الامم المتحدة .

وقد رضيت باكستان بهذا المشروع ولكن رفضته الهند وقد دامت المداولات مدة اخرى ثم لم يجد مجلس الامن بداً من فرض قرار في ٢١ نيسان ١٩٤٨ أيده مندوبو بلجيكا وكندا والصين وكولومبيا وبريطانيا ثم وافق عليه مندوب فرنسا . وهذا ملخصه :

١ - ديباجة : تنص على اقتناع المجلس برغبة الهند وباكستان في التعرف على رغبات شعب كشمير وجو بالاساليب الديموقراطية عن طريق استفتاء حر نزيه . لذلك ألف المجلس لجنة من خمسة أشخاص تتوجه الى شبه القارة الهندية الباكمانية فتقدم خدماتها الى كلا الحكومتين وتسعى ليهما بتوقيف القتال ومن ثم التعاون على القيام بالاستفتاء .

٢ - و- كي يستتب الامن والنظام ثانياً في كشمير التمس مجلس الامن الحكومتين اتخاذ الخطوات التالية :

أ - تستعمل باكستان نفوذها للتأثير على المغيرين وعلى رعاياها الذين يحاربون في كشمير لينسحبوا .

ب - تقوم حكومة الهند بالتشاور مع اللجنة بوضع خطة لسحب قواتها من جو وكشمير وانقاص عددها تدريجياً الى الحد الذي تتطلبه حاجة حفظ الامن الداخلي .

ج - تضع حكومة الهند الحد الأدنى من قواتها في اماكن لا تساعدهم على التأثير والضغط على السكان وذلك بعد استشارة اللجنة . وإذا مست الحاجة لبقاء أبة قوات احتياطية فيرتب أمر بقاء هذه القوات في معسكراتها الحالية .

د - تحول اللجنة سلطة استخدام القوات المحلية الى أقصى ما يستطيع في اقرار السلام والامن هناك وإذا ما وجدت اللجنة ان هذه القوات غير كافية او غير قادرة على القيام بهذا العبء فلها أن تستخدم قوات من الهند او باكستان بموافقة الطرفين .

٣ - نص القسم الثاني من القرار على شروط الاستفتاء وقد جاء فيه ما يأتي :

أ - تأليف حكومة ائتلافية من أعضاء مسؤولين ترشحهم الجماعات السياسية الكبيرة وبعدون وزراء مشتركين في الحكم .

ب - يعين السكرتير العام لهيئة الامم مديراً للاستفتاء يكون له مطلق

السلطة والحرية في تنفيذ الاستفتاء مع الاشراف على جيش الولاية وشرطتها
وتحويله سلطة تعيين مستشارين خصوصيين للإدارة .

ج - يسمح للهنود الذين تركوها منذ ١٥ آب بالرجوع اليها .

د - تطهير الولاية من الرعايا الهنود الذين أتواها لاغراض غير مشروعة .

هـ - تقدم اللجنة عند انتهاء الاستفتاء تقريراً لمجلس الامن تبين فيه مدى

الحرية التي تمتع بها الشعب عند التصويت .

وفي أثناء مناقشة الموضوع أوضح المستر فويل بيكر مندوب انكلترا

ضرورة اعتبار القرار وحدة لا تتجزأ وفي صدد انسحاب القوات الهندية من

الولاية قال : « ان ماورد في المشروع عن اعادة السلام والنظام الى الولاية لا

يتطلب اتخاذ تدابير خاصة بالدفاع الخارجي عن كشمير وعلى هذا فلسنا بحاجة

للفقرة التي تحدد نسبة القوات الهندية التي تبقى في البلاد » .

وقال المستر اوستن مندوب امريكا في صدد الاهارة المحايدة « المراد بهذه

الفقرة هو قيام ادارة مؤقتة تحوز رضا الشعب وثقته وتكون مثالا يحتذى

شعبا الطرفين في الحياد الرسمي وعندئذ نستطيع أن نتعرف على ما يريد شعب

هذه البلاد » .

وقد رفضت الهند هذا القرار وقبلته حكومة باكستان مع بعض التحفظات

فيما يتماق بالضمانات الضرورية للاستفتاء الحر النزيه منها أنها يجب أن تكون في

وضع يساعد على القيام بالتزاماتها وأن تضاف الى القرار التفسيرات والشروح

التي أدلى بها مؤيدوه رغم ذلك أنها لم تتأخر عن ترشيح حكومة الارجنتين

لتنوب عنها في اللجنة ورشحت الهند جيكوسلوفاكيا . وعند ما تمس اتفاقها

على دولة ثالثة رشح رئيس المجلس بلجيكا وكولومبيا وامريكا ليتم نصاب اللجنة

أعضاء .

هيبت اللجنة في كراچي في ٧ تموز ١٩٤٨ ومنها انتقلت الى دلهي ثم

انقسمت وتفرعت وذهب بعض أعضائها الى كشمير وبعضهم الى روالپنڈي كما

أخذ البعض بالعمل في دلهي تارة وفي كراچي تارة اخرى .



أعضاء اللجنة الفرعية عن لجنة الأمم المتحدة للنظر في النزاع الهندي الباكستاني عند وصولهم كاكريت.

وبعد درس الوضع درساً دقيقاً أصدرت اللجنة قراراً بتاريخ ١٣ آب ١٩٤٨ ابلغته الدولتين والى القارىء ملخص هذا القرار :

ينقسم القرار الى مقدمة وثلاثة أقسام فيما يلي أهم احكامها وهي :

المقدمة

نصت المقدمة على ضرورة الوصول إلى تسوية نهائية الموقف في جوم وكشمير وعلى ضرورة وقف القتال هناك فوراً وتصحيح الأوضاع القائمة ، لأن هذه الأعمال المدوانية من شأنها إن استمرت أن تهدد السلام والأمن العالميين . وقد تساءلت حكومة الباكستان عما تقصده اللجنة من ذكرها « التسوية النهائية » فجاءها الرد في ٢٧ أغسطس وفيه تقول أن ما قصده من ايراد هذه العبارة لم يتعد ما ورد في قرار مجلس الأمن الصادر يوم ٢١ ابريل ١٩٤٨ ، وهو لا يختلف عنه في قليل ولا كثير ، ومضت اللجنة تقول بأنها سوف لن ترفض أي حل سلمي يتمخض عنه المستقبل إذا وافقت عليه الحكومتان وكان منطوياً على رغبات الشعب الحقيقية .

القسم الاول

نص هذا القسم على مطالبة حكومتى الهند والباكستان باصدار اوامرهما لقيادات المليا لوقف القتال ، على أن تطبق هذه الأوامر على قوات الفريقين وقوات كشمير الحرة وكذلك على رجال القبائل .

وانص كذلك على تعيين مراقبين عسكريين محايدين تكون مهمتهم الاشراف على تنفيذ تلك الأوامر عند كلا الطرفين كما طلب الى الهند والباكستان أن يهيبا بشعوبها أن يقبدا معونتها للمحافظة على النظام والانصياع لتلك الاوامر ، بأن يهيبا الجو لدخول الحكومتين في مفاوضات جديدة .

القسم الثاني

أما هذا القسم فقد خصص لذكر القواعد التي يقوم عليها اتفاق الهدنة ،
على أن تترك مناقشة تفاصيلها لمندوبي الحكومتين بالتشاور مع اللجنة :

١ - طلب الى حكومة الباكستان أن توافق على سحب قواتها من كشمير
وقد علم فيما بعد أن انسحاب الهند سيتم في نفس الوقت الذي تنسحب فيه
قوات الباكستان .

٢ - طلب الى حكومة الباكستان أن تستخدم نفوذها لسحب رجال
القبائل والرعايا المنتمين اليها الذين ذهبوا الى كشمير بقصد القتال . وقد ذكرت
اللجنة أن هذا النص لا يشمل قوات كشمير الحرة إذ ستترك هذه في أماكنها
تحت الرقابة العملية لقيادة الباكستان العليا فتمنع عن القيام بأي عمل حربي .

٣ - يشرف على المناطق التي تجلو عنها قوات الباكستان السلطات المحلية
تحت اشراف اللجنة . وفسرت « السلطات المحلية » بأنها السلطات التي تنهض
بأعباء الحكم ساعة صدور هذا القرار ، وهي حكومة كشمير الحرة ، كما فسر
اشرف اللجنة على تلك الحكومة بالتمس اتباع شروط الهدنة مع عدم التدخل
الفعلي في أعمالها .

٤ - حينما ينسحب رجال القبائل ورعايا الباكستان من البلاد وعندما
تبدأ قوات الباكستان النظامية في العودة تبدأ حكومة الهند في سحب قواتها ،
على أن يتم ذلك على مراحل يتفق عليها مع اللجنة ولما كان غرض اللجنة ضمان
سلامة البلاد فقد قررت أن تنفذ شروط الهدنة تنفيذاً صادقاً تحول دون أي
خطر خارجي . وكما سمحت لقوات كشمير الحرة بحفظ الأمن والنظام الداخلي
في مناطق نفوذها ، كذلك سمحت بهذا لعدد قليل من الهنود ، على أن يحفظوا
النظام في المناطق المتبقية من جامو وكشمير .

٥ - يجب على الهند أن تقتنع بأن في مكنة حكومة جامو وكشمير
اتخاذ الاجراءات الكفيلة بحفظ الأمن والقانون والسلام وحماية الشعب من أي

عدوان ، كما تكفل بممارسة المناطق الواقعة تحت حكم المهراجا لجميع حقوقها
الإنسانية والسياسية .

القسم الثالث

نص هذا القسم على مطالبة حكومتي الهند والباكستان بتأكيد رغبتها
في ترك تقرير مصير جامو وكشمير إلى رغبة شعبيهما وقبول ما قد تسفر عنه
النتيجة ونص كذلك على وجوب مباحثة الدولتين مع اللجنة لاستخلاص تلك
النتيجة بواسطة تمثيل الشعب عن آرائه في جو هادئ ساكن يسود فيه العدل
والقانون . وقد ذكرت اللجنة في يوم ٢٩ سبتمبر ١٩٤٨ لحكومة الباكستان
أنه بتنفيذ القسم الثالث من هذا القرار ستهدي اللجنة بقرار مجلس الأمن
السابق الصادر في ٢١ ابريل ١٩٤٨ القاضي بالتعرف إلى هذه الآراء بواسطة
استفتاء قد تعدل اللجنة في بعض أحكامه بالاتفاق مع حكومتي الباكستان والهند.

رد الفعل في الهند والباكستان

قبلت حكومة الهند قرار اللجنة على أن يخضع للتفسيرات الآتية :

- أ — تعترف اللجنة بسيادة المهراجا على كل جامو وكشمير .
 - ب — بعد انسحاب قوات الباكستان ورجال القبائل من شمال البلاد في منطقة
(لداخ) تعود ادارة هذه الأماكن القليلة السكان إلى حكومة جامو
وكشمير
 - ج — وجوب ابتعاد حكومة الباكستان عن الاشتراك في تنظيم أو ادارة
الاستفتاء وكذلك عن أي تدخل في ادارة البلاد الداخلية .
 - د — تعترف اللجنة بضرورة حفظ النظام والأمن في البلاد وحفظها من أي
عدوان خارجي أو قلاقل داخلية ، كما تحتفظ لحكومة الهند بمسؤولياتها
في حالة حدوث شيء من هذا
- كان غرض اللجنة الأول إعادة النظام وقرار الأمن في كشمير ، فكان

عليها ان تعمل على وقف القتال الدائر هناك ، لتهيئة الجو للدخول في مفاوضات
تفضي في النهاية إلى إيجاد حل سلمي للمشكلة . وما كادت تخطأ أقدامها أرض
شبه القارة حتى أهابت بالدولتين أن يوجها جهودهما نحو هذا السبيل ، وانصاعت
الباكستان لهذا الملتصق مبدية أن حل مسألة جامو وكشمير لا يتمدى احدى
وسيلتين ، هما :

١ - اعلان وقف القتال وتهيئة جو هادى . لاجراء استفتاء

٢ - أو السعي منذ البداية في إيجاد حل كامل نهائى للمشكلة برمتها

وفي أثناء المناقشات التي دارت مع اللجنة من ٣١ تموز إلى ١٣ آب اقترح
مندوبو الباكستان أن تفصل مسألة وقف القتال عن بقية المسائل المتشعبة عن
الموضوع ، لأنهم يمتقدون ان الرأي مبيت لايجاد حل اجمالى للمشكلة مما قد
يستغرق وقتاً طويلاً ، في حين أن مجرد وقف القتال ، مع عدم سمي أي طرف
للحصول على ميزات اخرى ، قد يكون له تأثير فعال في انهاء القتال نهائياً وتمهيد
الطريق للوصول إلى مفاوضات مثمرة ذات نتيجة . وقد ظهر فيما بعد أن
حكومة الهند لم توافق على وقف القتال بلا قيد ولا شرط ، الأمر الذي حدا
باللجنة لئن تضمن قرارها بعض القواعد الخاصة بقيام هدنة ، مما اتاح للهند
مركزاً امتازت به عن الباكستان . وهنا اضطرت الباكستان إلى أن ترسل
كتاباً لرئيس اللجنة وجهته اليه يوم ١٩ آب وفيه رددت ما سبق لها ان أعلنته
لتلك اللجنة ، من أن مقترحات عقد الهدنة الواردة في القسم الثاني من قرار
اللجنة متصلة انصالاً وثيقاً بالحل النهائي للمشكلة ، وان من المستحيل فصلها أو
استبعاد قسم منها عن بقية الاقسام الاخرى . وقد ذكر فيما بعد ان قرار مجلس
الامن الصادر في ٢١ ابريل ١٩٤٨ وهو الذي سرود كل نواحي المشكلة منذ
وقف القتال إلى الوصول إلى حل سلمي بواسطة اجراء استفتاء حر نزيه ما هو
إلا وحدة متماسكة ليس إلى فصل اجزائها من سبيل ، وقد ظهر هذا جلياً في
خلال الملاحظات التي أبدتها كافلو القرار ومؤيدوه ، لا سيما عضو الشيوخ

(اوستن) الذي أشار إلى تلك الوحدة وأكدها . وعندما تأكد لدى حكومة باكستان ان اللجنة لن توافق على اقتراح باكستان لوقف القتال بلا قيد أو شرط ، التمت الحكومة من اللجنة ان تزيد في القسم الثالث في قرارها بأن تضمنه القواعد الاساسية لاجراء استفتاء في كشمير حسب ماورد في قرار ٢١ ابريل ١٩٤٨ . وطلبت باكستان شرح بعض فقرات من قرار ١٣ آب وهنا تبودات الرسائل بين اللجنة والحكومة وفيها تفسير ما طلبت ما عدا نقطة أو نقطتين هامتين لا زالتا في حاجة إلى مزيد من الايضاح . وقد حدث مثل هذا بين الهند والجنة فان الهند طلبت ايضاحاً لبعض النقاط ، ولما كانت باكستان تجهل تلك المسائل التي دار التساؤل حولها فقد طلبت إلى اللجنة أن تعرف كل حكومة بما دار بينها وبين الحكومة الاخرى . ولو أن باكستان لم تقتنع تماماً بالنصوص التي وردت في قرار اللجنة ، إلا انها قبلتها مع تحفظ واحد هو وجوب قبول الهند للشروط الواردة في قرار مجلس الامن الصادر في ٢١ نيسان (قسم ب - الفقرة ٦ إلى ١٥) التي أشبعها مؤيدو هذا القرار شرحاً وتفسيراً ، والتي تنص على اجراء استفتاء حر نزيه يتعرف بواسطته الى وجهة نظر أهالي جامو وكشمير ، وإلى أي الدولتين يريدون أن ينضموا .

وقد استندت باكستان في عرضها لوجهة نظرها الى المبدأ السليم المعترف به في جميع العالم وهو القاضي بسيادة ارادة الامة وأنها مصدر السلطات . واذا عرف أن النزاع بين الهند وباكستان ينصب على معرفة الى أي منها تريد كشمير أن تنضم ، فإن استفتاء آجراً يجري تحت اشراف ادارة محايدة ، يكون الحكم الفصل في الموضوع (*) .

(*) من كتاب قضية كشمير للدكتور حسين همدان (طبع مصر) .

الاعمال التفضيلية واصطدام جرزير بالهيدر

كان على اللجنة في هذا الدور ان توقف القتال ثم تتجه الى وضع اتفاقية الهدنة بين الطرفين واقرار خطة اجلاء القوات تمهيداً للاستفتاء. وقد استطاعت اللجنة ان توقف القتال في ٩ كانون الثاني ١٩٤٩ فتمين على جبهة القتال البالغ طولها نحو ٨٠٠ ميل مواقع الطرفين وان تقيم مراكز المراقبة من الجهتين لمنع تجدد القتال أو حوادث الاصطدام .

واتجهت بعد ذلك الى اتفاقية الهدنة وهنا اصطدمت برغبة الهند في البقاء مع جيوشها النظامية وجيوش الحاكم الدوگری وميليشيا الشيخ عبد الله في الوقت الذي طلبت فيه ان تخرج قوات باكستان والقبائل وان تسرح قوات كشمير الحرة !!

ولم يكن - بالطبع - في امكان باكستان قبول هذا التوجيه الهندي المنطوي على التحكم لان سحب قواتها وتسريح قوات ازاد كشمير معناه فسح المجال لسيطرة قوات الميراجا وميليشيا الشيخ عبدالله على الاقسام المحتلة من قبل حكومة كشمير الحرة (آزاد كشمير) وهذه الاقسام تعادل نحو ثلثي مساحة الایالة كلها كذلك انها لم تجد امكاناً للتأثير على القبائل والمجاهدين فترغمهم على الانسحاب قبل ان تضمن لهم تحقيق امنيتهم بالاستفتاء الحر المحايد فقد تقدمت باقتراحات مختلفة وعممت اللجنة جهودها لاقناع الهند بقبول حل ملائم غير ان كل هذه المحاولات ذهبت ادراج الرياح .

ولما كان الاميرال چستر نييميز معيناً لادارة الاستفتاء من قبل مجلس الامن ولم يتمكن من الحضور في كشمير للقيام بمهمته لعدم توصل الطرفين الى حل معضلة اجلاء القوات المسلحة فقد رأت اللجنة تحكيم الاميرال وقد قبلت الباكستان ورفضت الهند رغم الندائين اللذين وجهها المستر ترومان واتلي الى الحكومتين يلتزمان فيها قبول التحكيم . ولم تر اللجنة بدأ من الرجوع الى الامم المتحدة واخبار

مجلس الامن بفشلها في مرحلة العمل الثانية وقد عاد مجلس الامن الى درس القضية وبعد استشارات ومداولات علنية وسرية خصوصية ورسمية دامت ستة أشهر قرر في ١٤ آذار ١٩٥٠ تعيين السير اوين ديكسون أحد كبار رجال القانون الاوستراليين وعضو محكمة اوستراليا العليا حكماً يساعد الحكومتين على حل مشكلة اجلاء القوات المسلحة عن الالاية وتمهيد السبل لمجيء الاميرال نيتمن للاستفتاء .

وهكذا سيدتي الفردوس الارضي كشمير في محنته الى ان يقسنى لشعبه اقرار مصيره والتحرر من حكم الدوگرا وجور الهندوكيين .

الهوية كشمير بالنسبة الى باكستانه

ان من يطالع وضع كشمير على الخريطة يجدها مجموعات من الجبال تحيط بسهل غربي متدرج نحو باكستان تنساب فيه الانهر التي تسقي ١٩ مليون فدان من أراضي بانجاب . ويكاد المرء يفقد معالم الحدود والفوارق الاعتيادية بين باكستان وكشمير من جهة وبين الشعبين الباكستاني والكشميري من جهة اخرى وفضلاً عن كون أنهر الاندوس وجيلم وشيناب ورافي وسوتلج التي تنبع من جبال كشمير هي قوام الحياة في باكستان كذلك أن باكستان هي قوام الحياة في كشمير يعتمد البلدان على بعضهما في الانتاج وتصريف المنتجات والتبادل التجاري وان باكستان هي الطريق الوحيدة التي توصل كشمير بالعالم الخارجي فمن طريقها تصدر وعن طريقها تستورد .

ثم تقع كشمير على جناح باكستان الايمن ، تقع الصين في شرقها وروسية السوفيياتية في شمالها والهند في جنوبها الشرقي لذلك ان وجودها بسيطرة أية قوة معادية لباكستان يكون خطراً على استقلالها وكيانها فان في وسع العدو المسيطر على كشمير أن يقضي على باكستان في أية لحظة شاء وان لم يفعل فيرغم باكستان على الرضوخ لسلطانه .

والاعتبار الآخر المهم هو ما نשמع به باكستان من مسؤولية أدبية ومادية
 ازاء اكثرية سكان كشمير الذين عانوا أنواعاً من الظلم والارهاق خلال ١٠٤
 سنوات مضت على بيعها الى الحكام الدوگرا الذين ينتمون الى أقلية السكان .
 وباعتبارها اكبر دولة اسلامية تلتحم أراضيها باراضي كشمير التي تضم نحو
 ٨٠٪ من السكان المسلمين فليس في وسعها أن تبقى مكتوفة ازاء ما يعاني اولئك
 وازاء ما تقوم به الهند لتحويل بينهم وبين تحقيق رغبتهم في الحرية والاستقلال .
 هذه الاعتبارات مجتمعة هي التي تدفع باكستان الى الاهتمام بكشمير وانها
 باهتمامها بها إنما تقوم بواجب ديني وانساني ووطني ونسأل الله أن يوفقها الى
 تحقيق امنيتها وامنية العالم الاسلامي كله في تحرير الفردوس الارضي : كشمير
 الجميلة وشعبها الباسل من تحكم الوثنيين الغرباء .

كلمة لا بد منها

أرى وأنا أفرغ من كتابة هذه الفصول ان اعترف للقراء بان رغبتني
الملحة في اخراج هذا الكتاب في آونة اشتداد ازمة كشمير الحاضرة لم تتح لي
الجمال الكافي للتوسع في البحث والاستفاضة في وصف عهود كشمير الذهبية .
فقد كنت ولا أزال أشعر بان مثل هذا البحث لا يمكن أن يكون كاملاً
ما لم يتوغل المرء في حياة البلد الاجتماعية والثقافية وما أنتج في مضامير الأدب
والعلم والفنون وما انجب من افاذا الرجال وفضليات النساء .

وقد لمست وأنا استقصي المراجع لتكوين هذه الفصول ان انتشار الاسلام
في كشمير أدى إلى تطور رائع في مختلف مناحي الحياة فازدهرت ثقافة جديدة
رافقتها حضارة تختلف عن الحضارة الوثنية القديمة المستندة إلى الاساطير ونظمت
الادارة بأساليب حرة عادلة ساعدت على زيادة العمران ونشر المعرفة ورفع
مستوى الأفراد .

وقد ثبت لدي أن أثر الاسلام في كشمير يحتاج إلى دراسة خاصة وإذا
كان قد حال دونها عامل الوقت وقلة المراجع فلي كبير الأمل بأن اوفق يوماً ما
إلى كتابة فصول مستفيضة في هذا الشأن .

وفي الوقت الذي أعتذر فيه إلى القراء عما قد يجدون في فصول هذا
الكتاب من نواقص أرجو أن لا يبخلوا علي بملاحظاتهم وتوجيهاتهم التي آمل
أن أسترشد بها في عملي المقبل إن شاء الله

فهرس الكتاب

<u>صحيفة</u>	<u>صحيفة</u>
٤٣ ولاية جو عدا بونج جا كير	٣ إهداء الكتاب
٤٤ بونج جا كير	٤ مصائبنا - قطعة شعرية
٤٥ سبل المواصلا	٥ بين أيدي القراء
٤٩ الزراعة في كشمير - الجيوب -	٩ الوضع الجغرافي وصف عام
٥٠ الزعفران	١١ جمال الطبيعة
٥١ السباتين العائمة	١٣ المناخ الأوروبي
٥٢ الغابات	١٥ التكون الأرضي بين العالم والاساطير
٥٤ كشمير في التاريخ - تمهيد -	١٧ مظهر التكوين الأرضي
٥٥ كشمير قبل اسلام أهلها -	١٨ اسم كشمير
٥٩ سلالات مجهولة -	١٩ صلة كشمير بالعالم الخارجي
٦٠ سلالة كوشانة التركية	- الصلة بالعرب -
٦١ سلالة كوفندة	٢٣ الصلة بالاوروبيين
٦١ الهون البيض	٢٤ أصل السكان
٦٣ سلالة كار كوتا	٢٩ الرجل الكشميري
٧١ سلالة لاهورا الاولى	٣٤ المرأة الكشميرية
٧٤ سلالة لاهورا الثانية	٣٦ التفسيحات الادارية في كشمير
٨٠ كشمير في عهد اسلام أهلها	و صمو
٨٢ بلال او بابل شاه	٣٩ ولاية الحدود
٨٤ السادة	٤١ ولاية كشمير
٨٥ السيد علي الهمداني أو شاه همدان	
٨٧ المير محمد همداني	

صحيفة

- ١٢٤ السلطان ابراهيم شاه الاول
 ١٢٤ السلطان نازوك شاه (للمرة الاولى)
 ١٢٤ السلطان محمد شاه (للمرة الخامسة)
 ١٢٥ السلطان شمس الدين الثاني
 ١٢٦ السلطان اسماعيل شاه الاول
 ١٢٦ السلطان ابراهيم شاه الثاني
 ١٢٧ السلطان نازوك شاه (للمرة الثانية)
 ١٢٨ السلطان اسماعيل شاه الثاني
 ١٢٩ السلطان حبيب شاه
 ١٣٠ حكم الشاك
 ١٣١ غازي شاك
 ١٣١ حسن شاك
 ١٣٢ علي شاه شاك
 ١٣٣ يوسف شاه شاك (لأول مرة)
 ١٣٤ السيد مبارك البيهقي
 ١٣٤ لاهور شاك
 ١٣٥ يوسف شاك (للمرة الثانية)
 ١٣٦ يعقوب شاه شاك
 ١٣٨ كشمير في عهد المغول
 ١٣٩ حكم الامبراطور أكبر
 ١٤٠ جهانگير
 ١٤٣ شاه جهان
 ١٤٦ اورنكزيب

صحيفة

- ٨٩ الشيخ نور الدين
 ٩٠ الشيخ شمس الدين العراقي
 ٩١ الشيخ حمزة المخدوم
 ٩٢ الشيخ فريد الدين القاسادي
 البقادي
 ٩٧ آخر صحيفة في سفر الحكم الهندوكي
 ١٠٣ السلطان شمس الدين
 ١٠٥ السلطان جمشيد
 ١٠٥ السلطان علاء الدين
 ١٠٦ السلطان شهاب الدين
 ١٠٨ السلطان قطب الدين
 ١٠٩ السلطان اسكندر
 ١١٢ السلطان علي شاه
 ١١٢ السلطان زين العابدين
 ١١٨ السلطان حيدر شاه
 ١١٩ السلطان حسن شاه
 ١٢٠ السلطان محمد شاه
 ١٢٠ السلطان فتح شاه
 ١٢٩ السلطان محمد شاه (للمرة الثانية)
 ١٢٢ السلطان فتح شاه (للمرة الثانية)
 ١٢٢ السلطان محمد (للمرة الثالثة)
 ١٢٣ السلطان فتح شاه (للمرة الثالثة)
 ١٢٣ السلطان محمد شاه (للمرة الرابعة)

١٤٩ آخر المغول

١٥١ محمد شاه

١٥٢ بدء الانتقال من حكم المغول إلى

الحكم الافغاني

١٥٣ محاسن الحكم المغولي

١٥٥ كشمير في حكم الافغانيين

- أصغر شاه الدراني -

١٥٧ تيمور شاه

١٥٨ زمان شاه

١٦٠ شجاع الملك

١٦٥ وقائع الحكم الافغاني

١٧٧ رانجيت سينك

١٨٤ نهاية الحكم الاسلامي في كشمير

١٨٦ كشمير في عهد الاميرال

البريطاني

١٩٠ حكم السبك في كشمير

١٩٩ حكم الروكرا

١٩٩ أصل الدوگرا

٢٠٠ « ميان » لقب الدوگرا

٢٠٠ أصل سلالة الدوگرا

٢٠١ بدء حكم راجات جو الدوگرا

454

٢٠٢ حكم الراجا رانجيت ديف

٢٠٣ گلاب سينك

٢٠٥ گلاب سينك يتفاهم مع الانكليز

٢٠٥ گلاب سينك والانكليز يبيعون

ويشترون كشمير

٢٠٧ المعاهدة التي وقعت بين الحكومة

البريطانية ومهر اراجو گلاب سينك

٢١٠ خلفاء گلاب سينك

٢١٣ مساويء حكم الدوگرا

٢٢١ النضال في سبيل الحرية والاستقلال

٢٢٨ حزب المؤتمر الهندي وعصبة عموم

مسلمي الهند

٢٣٠ حزب العصبة

٢٣٩ التوافق الهندي الاسلامي

٢٣٦ اصلاحات ١٩٣٥

٢٣٧ اصلاحات في دور التجربة

٢٣٩ يقظة المسلمين

٢٤٢ تسوية قضايا الايالات الهندية

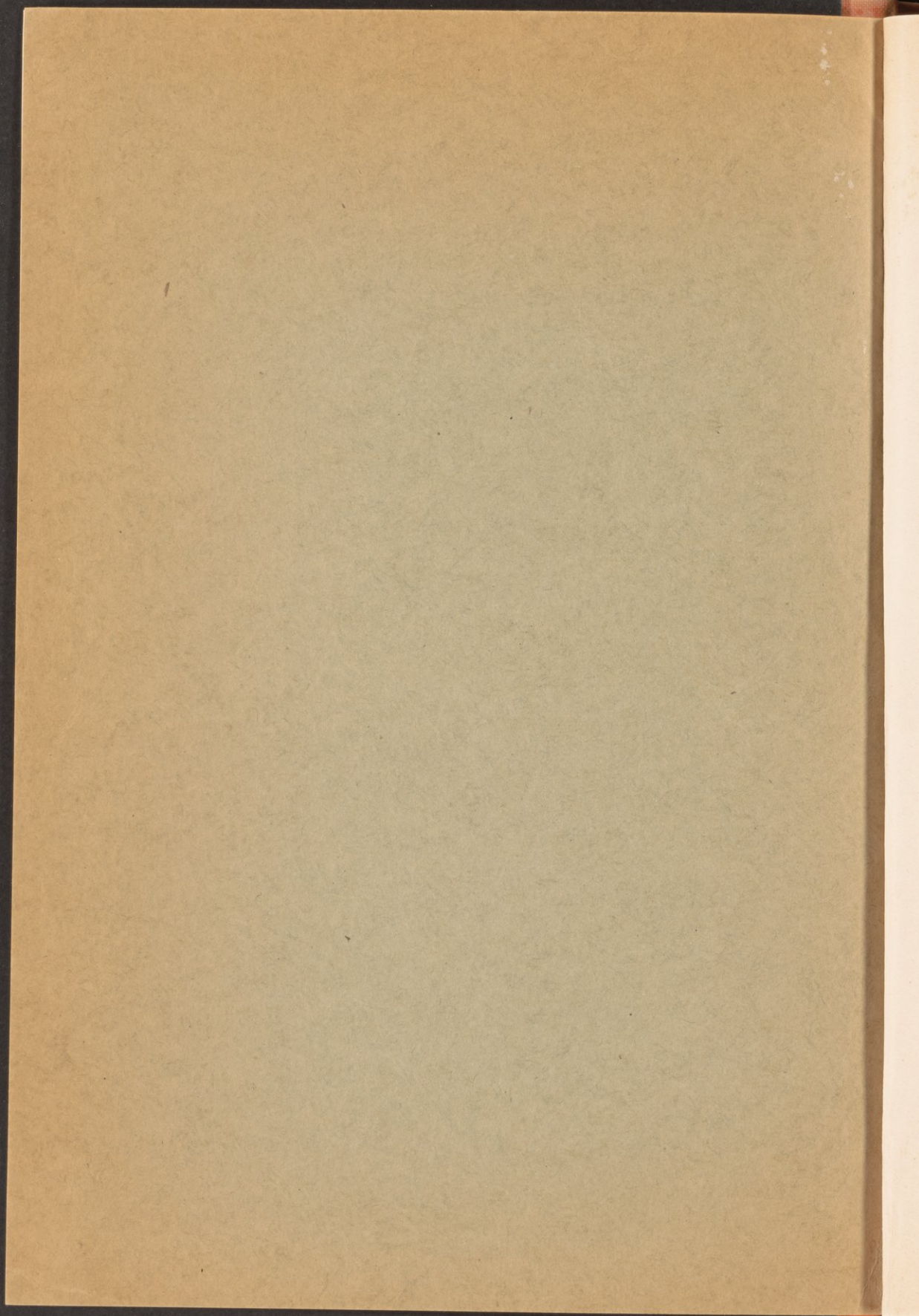
٢٤٣ النزاع بين الهند وباكستان

٢٥٣ حكومة كشمير الحرة أو آزاد كشمير

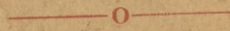
٢٥٨ النزاع في الامم المتحدة

٢٦٩ اهمية كشمير بالنسبة إلى باكستان

٢٧١ كلمة لا بد منها



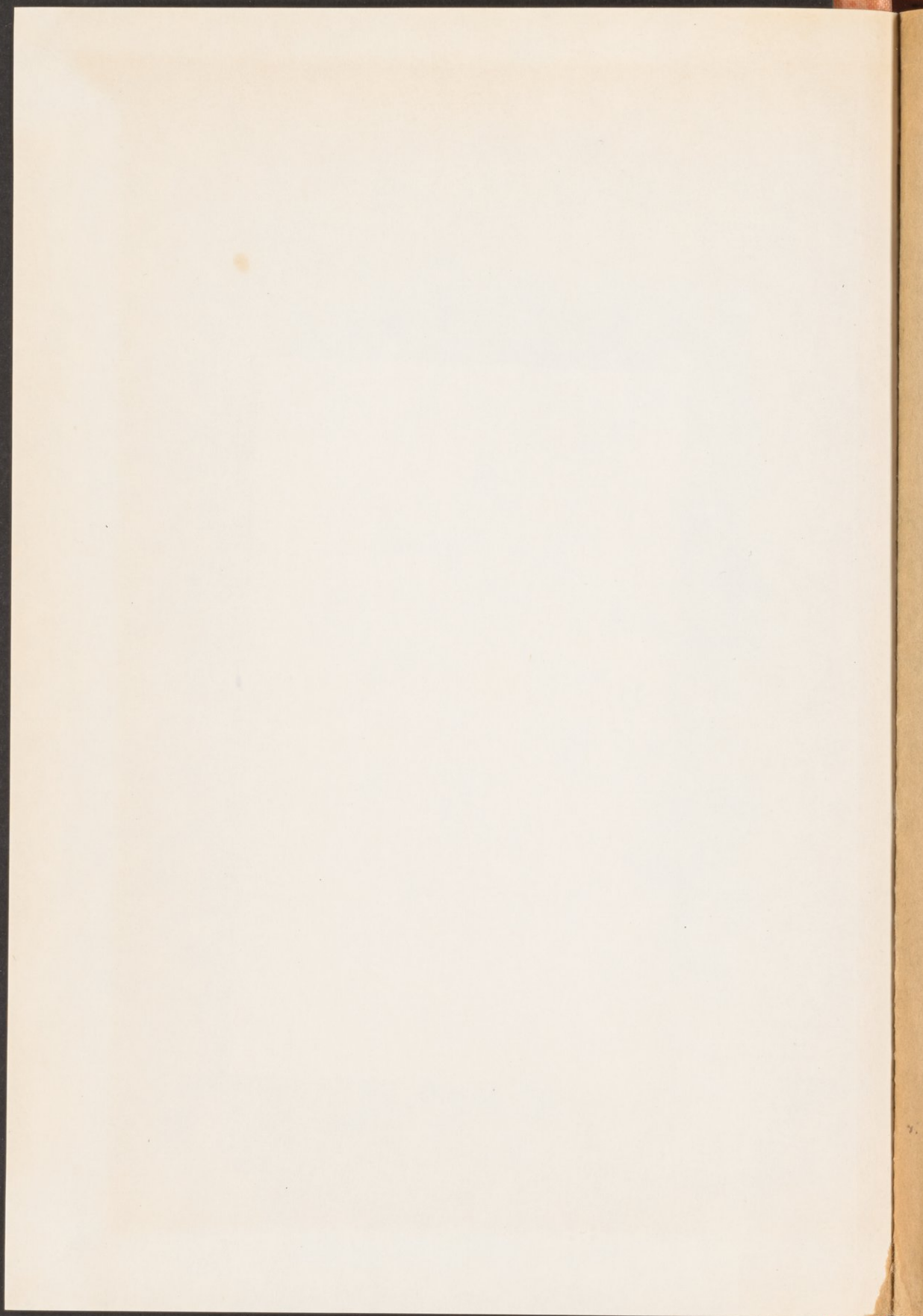
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف



الثمن نصف دينار

طبع في مطبعة المعارف بغداد

في سنة ١٣٦٩ هجرية و ١٩٥٠ ميلادية





3 1142 00410 7366

NYU - BOBST



31142 00410 7366

DS485.K2 D28

Mi'z nah fi al-firdaw